

عبد الرحمن
عبد الرحمن
عبد الرحمن

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة



ظاهرة المدول في اللغة العربية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة

إعداد الطالب

محمد إبراهيم عبد السلام

إشراف الدكتور

عبد الرحمن محمد اسماعيل



١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م

الله اعلم
بما نزلنا من
القرآن
وما كنا
معه
مخبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الملخص)

الحمد لله رب العالمين — الذي أنطقنا بأفصح لسان ، وعلمنا ما لم
نكن نعلم من حسن البيان ، وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه الكرام ، وبعد
فلقد قام الباحث بمعالجة موضوع " ظاهرة العدول في اللغة العربية "
لنيل درجة الماجستير في اللغة ، إذ شرح معني العدول — وهو الحيدودة أو
الإفصاف عن الأصل ، وذكر بعض أسرار هذه الظاهرة في المقدمة — وهي التوكيد
والمشاكلة ، والمشابهة ، والحمل علي اللفظ أو المحل ، والتوسع في الكلام ، والخفة
والإيجاز وغيره من أنواع البيان ، ثم وضع مفهوم العدول عند اللغويين والبلاغيين
مع فروق جوهرية بين العدل والعدول من وجوه الاتفاق والاختلاف ثم مفهوم التعادل
والمعادلة — وبعد ذلك ذكر أمثلة العدول في الإعراب : عن الرفع إلي الجر وعكسه ،
وعن النصب إلي الجر وعكسه ، وعن النصب إلي الرفع وعكسه ، وعن الجزم إلي النصب ،
وعن الجزم إلي الرفع وعكسه ، وأمثلة العدول في حروف المباني كتقديم العين علي
الفاء وتقديم اللام علي الفاء وتقديم اللام في موضع العين ، وأمثلة العدول
في حروف المعاني من حيث إعمالها وتعارض بعضها مع بعض ، ثم ذكر أمثلة العدول
في الاسم المفرد ، والمثنى ، والجمع ، وأمثلة العدول في صيغ الأفعال وأزمنتها ،
وأمثلة العدول في صيغ الفاعل والمفعول والمصادر ، وبعد ذلك بيّن أمثلة العدول
في التراكيب كالعدول عن الإنشاء إلي الخبر وعكسه والعدول عن الجملة الفعلية
إلي الاسمية والعدول عن الجملة إلي المفرد وعكسه والعدول عن النفي إلي الإثبات
وعكسه والعدول عن الضمير إلي الظاهرة ، وأخيرا ذكر نتائج البحث وأن ظاهرة
العدول تُعدُّ أملاً لأكثر الظواهر في اللغة العربية ، إذ كل ما جاء علي خلاف
الأصل و أصول القواعد فهو ينضوي تحت ظاهرة العدول .

توقيع عميد

كلية اللغة

توقيع المشرف

أ. د. محمد عبد الرحمن

توقيع الطالب

محمد رايه عيسى

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرفني بأن أكون ابنا لهذه اللغة الشريفة وكرمني بحبها لأنها لسان وحى الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين بلسان عربي مبين، قال ربنا في كتابه " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " (١).

وقال تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ " (٢) كما حبب إلى أهلها وأمتها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم .

قال تعالى " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (٣)

وأولى وأسلم على أسمى الخلق منعقدا وأفصحهم كلاما ورضى الله عن

الآل والصحب أجمعين وبعد :

فإن لغتنا الخالدة تتحلى بألوان من الجمال وأنواع من المفردات والجمال الحسان فتزداد روعةً وتختال حسناً وتزدان رقةً ودقةً ولطفاً وتفصيلاً حسناً وبهاءً، يجد ذلك من يداينها ويلمسه من يعاينها دراسةً وقراءةً وتأملًا حيث تميز وتمييد بما اشتملت عليه من مختلف الدلالات والاستعمالات .

ونراها تسمو وتزهو بما اشتملت عليه من مظاهر الإبداع والإقناع حيث تتظاهر فيها الحركات بالمعاني وتتباين فيها المفردات بالمباني وتستأثر التراكيب بالأفهام والمعابير ذكراً أو حذفاً إثباتاً أو نفياً تقديماً أو تأخيراً نيابةً أو تحويلاً إيماً أو قصداً .

(١) سورة الشعراء، آية (١٩٣ - ١٩٥) .

(٢) سورة ابراهيم، آية (٤) .

(٣) سورة الجمعة، آية (٢) .

(ب)

فكل أولئك وغيره مما تنوّه به البحوث وتتضاعف فيه الدروس وتتشاكل فيه الفنون مما يجعل الجهد قليلاً والبذل يسيراً والعطاء غير وفير .

إن هذه اللغة الكريمة نراها قد حوت من الظواهر الكثير والكثير مما أشرت إليه ومالا ، كالاستغناء والاجتزاء ، والاكتفاء والإفراد والتثنية والجمع ، ثم العدول الذى استحوز على القسط الأكبر من جهدى وطاقتى في هذه الدراسة . والعدول حين تتعاطاه العرب إنما تقعد به إلى صرف الكلام عن وجهه الذى كان له ، سواء أكان ذلك الصرف في الحركات إعراباً أو غيره ، أو في الأصوات أو في المبانى ثم التراكيب .

ولم يكن هذا الصرف أو العدول بغير فائدة بل تريد به نكتة لم يكن لها أن تفهم لولا العدول . كما يلحظ المتأمل أنماط هذه الظاهرة وأنها حفلت بأنواع متعددة من الترخصات لدى الفصحاء من ضعة هذه اللغة ، الأمر الذى جعل أهل العربية يسهرون لها ويكدون الأذهان بحثاً عن أسرارها وجرباً وراء دلالاتها وذلك كالترخص في الإعراب ومواطن الأصوات من اللفظ قعداً إلى التوسع كما نجد هذه الترخصات قد دخلت على المبانى والصيغ بمعان ودلالات مختلفة كأن تنوب صيغة عن صيغة أو تشبه صيغة صيغة أو تجرى مجراها فتقع موقعها وتحل محلها وتؤدي مؤداه .

وأود هنا أن أقدم بين يدي منهج البحث في هذه الدراسة بعض الأسرار التي تضمنتها هذه الظاهرة فأقول :

أولاً : العدول لغرض التوكيد كالعدول عن الرفع إلى الجر في قوله تعالى " وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً " (١) و " كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً " (٢) وكان من حق العربيّة أن يقال : " وَكَفَى اللَّهُ حَسِيباً " و " كَفَى اللَّهُ شَهِيداً " .
برفع الفاعل إلا أن العرب قد عدلت عن الرفع إلى الجر حيث زادت الباء قعداً إلى التوكيد فجرّ الفاعل لفظاً وبقي رفعه محلاً وقامت الباء مقام تكرار الجملة طلباً للتوكيد .

(١) سورة الأحزاب ، آية (٣٩) .

(٢) سورة الفتح ، آية (٢٨) .

(ج)

ثانياً: العدول للمشاكله قعداً إلى التجانس في حركات الكلمات المتلاصقة فيأخذ أحد المتجاورين حكم الآخر في الإعراب أو غيره كقول العرب " هَذَا جُرْحٌ ضَبٌّ خَرِبٌ " بجر خرب مع أنه صفة للجرح فهو مرفوع محلاً مجرور لفظاً إبتاعاً لحركة الباء من ضَبٌّ .

وكذلك نرى المشاكله في العدول عن النسب إلى الجر في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وغيرهما في قوله تعالى " فَاْمَسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمُ الْكَعْبَيْنِ " بكسر اللام في " أَرْجُلِكُمْ " لمشاكلتها " بِرُؤُوسِكُمْ " مع بقاء المعنى المراد وهو الخسل إذ القاعدة عند أهل الفقه في هذه الآية أن كل منسوب مغسول وكل مجرور ممسوح .

ثالثاً: العدول حملاً على المحل أو اللفظ من ذلك العدول عن الجر إلى الرفع في قول الشاعر :

حتى تهجر في الروح وهاجها . . . طلب المعقب حقه المظلوم
إلا أنه لما كان المعقب فاعل المصدر ومحل الرفع جرى الشاعر على رعاية المحل فحمل عليه ورفع صفته " المظلوم " كما نراه عدلوا عن نصب المستثنى في الكلام التام الموجب إلى الرفع كما في قراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قوله تعالى " فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ " وكان من حق العربية نصب " قليل " كما في قراءة الجمهور ، إلا أنه عدل عن النسب إلى الرفع حملاً على المعنى إذ إن الكلام ظاهره الإثبات ومعناه النفي حيث التقدير فلم يطيعوه إلا قليل منهم .

رابعاً: قد تعدل العرب عن نصب المفعول إلى جره قعداً لتضمينهم الفعل الواقع معنى آخر غير واقع كقوله تعالى " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ " (١) إذ من المشهور أن خالف من الأفعال المتعدية وكان مقتضى الظاهر أن ينصب المفعول به وهو " أمره " إلا أنه لما ضمن معنى " يعدلون " تعدى إلى المفعول به ب " عن " توفية لحق المضمن الذي قام المذكور مقامه فأدى مؤداه .

(د)

وقد تعكس العرب ذلك فتعدل عن الجر إلى النصب قصداً إلى تعدية اللازم بعد حذف حرف الجر الذي كان قد تعدى به ويسمى ذلك أهل العربية بالنصب على نزع الخافض وهو كثير شائع في القرآن وكلام العرب نشره وشعره كقول الشاعر :

تمرون الديار ولم تعوجوا . . . كلامكم على إذا حرام
فالأهل في الكلام أن يقال تمرون بالديار فلما حذف الشاعر عامل الجر وهو الباء عدى تمرون إلى الديار فنصبه على نزع الخافض .

خامساً: وقد تعدل العرب في كلامها توسعا وتفنينا كالعَدول عن نصب الفعل الواقع بعد " إذن " المستوفية لشروطها كما ورد في إحدى القراءات السبعية قوله " وَإِذَا لَيْلَبُثُونَ خِلَافَكَ " قصداً إلى التوسع في العربية حيث وقعت " إذا " بعد حرف العطف، كما نلاحظ أن " لا " النافية للجنس تعمل النصب حملاً لها على " إن " وتشبيهاً لها بها كما في قراءة الجمهور " فَلا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " (1) ببناء الاسم بعد " لا " على الفتح.

وقد عدل عن النصب إلى الرفع في قراءة عاصم وأبي جعفر وغيرهما إذ قرأوا " فَلا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " برفع اسم " لا " وذلك حملاً لها على ليس وهذا يوجب إلى سعة العربية ومرونتها .

هذا ما كان من شأن العَدول في الإعراب أما العَدول في الحروف سواءً أكانت حروف مبان أو حروف معان فإنما أرى العرب قد قصدت بالعَدول في هذين النوعين التوسع إما في المفردات كقولهم " يئس وأيس " وقولهم " صاعقة وصاعقة " وربما قصدت بالعَدول في رتبة الحروف تقديماً أو تأخيراً التخفيف كما في لسيخ التي أصلها قوس فإن الأولى أخف من الثانية إِبعبارة أخرى الصيغة الفرعية صارت أخف من الصيغة الأصلية .

(1) سورة البقرة، آية (197) .

أما العدول في حروف المعاني فقد قصدت العرب إليه قصداً لما فيه إما من العجز كاستعمال اللفظة الواحدة في أكثر من معنى أحدها حقيقى والآخر مجازى ، وإما من المشابهة بين أداتين لكونهما متقاربتين أو من واد واحد كاستعمال " لا " النافية للجنس تشبيها لها " بأن " تارة واستعمالها مرة أخرى تشبيها لها بـ " ليس " فهي في الحال الأولى تعمل عمل " إن " وفي الثانية تعمل عمل " ليس " .

وكذلك الأمر في استعمال " ليس " بمعنى " ما " واستعمال " ما " بمعنى " ليس " لما بينهما من قرابة النفي . .

وإما لقصد التقارض كاستعمال " لو " الشرطية في موضع " إن " فتجاب جوابها واستعمال " إن " مكان " لو " فتتلقى بجوابها أو إشارة إلى لغة قدمى كانت فيها الأداة تستعمل في أكثر من معنى على سبيل الاشتراك أى أن الأداة كانت قديما تستعمل في معان متعددة .

هذه المعانى لا يحدد واحدا منها إلا السياق وقد فصلت القول في ذلك بما لا احتاج إليه هنا .

كما تبين لى من دراسة الصيغ أن العرب قد تعدل عن صيغة المثنى إلى المفرد أو العكس كما تعدل عن صيغة المثنى إلى الجمع أو العكس قصداً إلى الإيجاز والخفة في المفرد كما في قول الشاعر :

ألا إنَّ عينا لم تجدْ يومَ واسطٍ . . عليك بجارى دمعها لجمودٍ
أو أن يكون المفردُ جنساً للواحد وغيره كما في قوله تعالى " وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا " (١) فقد ذكر (ضداً) والمراد (واللّه أعلم) الأضداد ، وقرينة الجمع قوله " يَكُونُونَ " .

كما نراهم يعدلون عن المثنى إلى الجمع المضاف إلى المثنى مما لانظيره في جسم الكائن كالقلب واللسان والظهر والبطن والصدر والرأس

فتقول رأيت صدورهما ورؤوسهما مع أن القياس بمقتضى الظاهر أن يقول رأيت
صدريهما ورأسيهما، والعدول عن المثنى إلى الجمع هو اللغة العالية وهي
لغة القرآن الكريم، قال تعالى " فَكَدَّمَتْ قُلُوبَهُمَا " (١) والمراد قلبكما، غير
أنه يجوز في غير القرآن لغتان أخريان الإفراد والتثنية مثال الإفراد قول
الشاعر :

كأنه وجه تركيبين قد غضبا . . . هسْتَهْدِفِينَ لَطْعَنٍ غَيْرِ تَرْبِيَةٍ
فقد ذكر الوجه وأراد الوجهين بدليل إضافته إلى المثنى وكان مقتضى الظاهر
أن يقول كأنهما وجهها تركيبين إلا أنه عدل عن المثنى إلى المفرد لقريئة المضاف
إليه إذ المضاف يكتسب من المضاف إليه التثنية والجمع والتذكير والتأنيث
..... الخ .

ومثال التثنية وهو الأصل قول أبي ذؤيب الهذلي

فتخالسا نفسيهما بنوافذ . . . كنوافذ العبط التي لاترقع

كما نلاحظ العرب قد عدلت عن الماضي إلى المضارع لما في ذلك من البلاغة
التي لم تكن لتقع من الماضي لو صرح به قال ابن القيم الجوزية:
رعدت العرب بالإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، لأن الإخبار بالفعل المضارع
إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي
وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى
كان السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي .

فالفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي فإن الغرض بذلك تبين هيئة
الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه يعاينها ويشاهدها " (٢)

من ذلك قوله تعالى " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سَلِيمَانَ " (٣)
فقد قال تعالى " تَتْلُو " والمراد " تلت " لأن ذلك قد وقع .

(١) سورة التحريم، آية (٤) .

(٢) الفوائد المشوق لابن القيم، ٣٣/٣٤ .

(٣) سورة البقرة، آية (١٠٢) .

(ز)

وأما العدول عن المضارع إلى الماضي فلغرض بلاغى هو إفادة تحقّق الوقوع، وذلك يكون في الأمور التي يعرض لها الشك فيعبر بالماضى عن المضارع رفعا للشك وإثباتا لليقين إذ الماضي مما لا شك في وقوعه، وأما الشك فإنما يعرض لما لا يقع، قال ابن قيم :

الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ وأكدر وأعظم موقعا وأفخم بيانا لأن الفعل الماضي يعطى من المعنى ما يفيد أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها " وقال أيضا : " الفعل الماضي يخبر به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع من الأشياء الهائلة التي لم توجد والأمور المتعاطفة التي لم تحدث فتجعل عند ذلك فيما كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه . (١)

منه قوله تعالى " وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ " (٢) فقد عطف (فزع) الماضي على (ينفخ) المضارع مع أن الفزع مسبب عن النفخ أى أن الفزع مستقبل بالنسبة لسببه وهو النفخ ومن حق العربية أن يعطف المستقبل على نظيره غير أنه عدل عن المستقبل الذي لم يشاهد بعد وهو من الغيب، وما لا يشاهد فمظنة الشك عند الجاحد فلذلك عدل عن المستقبل إلى الماضي للإشعار بتحقق وقوع الفزع وثبوته وأنه كائن لامحالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعا به، كما تقدم العرب في العدول عن الصيغ إلى التخفيف مثل العدول عن مفعول إلى فعل كذبح الذي عدل إليه عن مذبح أو زيادة في المعنى كالعدول إلى فعيل عن مفعول كجريح بمعنى مجروح إذ لا يقال جريح إلا على من كان جرحه فظيحا شنيعا أما من كان جرحه يسيرا فإنما يقال له مجروح، إلى غير ذلك مما بيّنته في بابه من الصيغ مثل عدولات اسم الفاعل وعدولات اسم المفعول وعدولات المصدر وغيرها .

أما العدول في التراكيب فقد تناولت فيه العدول مع بيان أسرارها كما هو مثبت في مكانه من هذه الدراسة .

(١) الفوائد المشوق، ٣٢/٣٣ .

(٢) سورة النمل، آية (٨٧) .

منهج البحث :

هذه الدراسة قد اشتملت على مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة : فذكرتُ في المقدمة بعض أسرار العدول الذي تشرفت بالقاءه عليكم سلفا ، وفي المدخل بيّنتُ مفهوم العدول عند اللغويين والنحويين - ووجهيه الأثبات والاختلاف - بين العدل والعدول ثم مفهوم التعادل والمعادلة ، أما الفصل الأول فقد ضمنته العدول في الإعراب - وقسمتهُ إلى خمسة مباحث : المبحث الأول - العدول عن الرفع إلى الجر وعكسه ، والمبحث الثاني : العدول عن النصب إلى الجر وعكسه ، المبحث الثالث - العدول عن النصب إلى الرفع وعكسه ، المبحث الرابع - العدول عن الجزم إلى الرفع وعكسه ، والمبحث الخامس - العدول عن الجزم إلى النصب ، والفصل الثاني - يشتمل على العدول في الحروف وقسمته قسمين : الأول - العدول في موضع الحروف كتقديم العين على الفاء وتقديم اللام على الفاء وتقديم اللام في موضع العين .

والثاني : العدول في استعمال حروف المعاني ويحتوى على عدولات حروف الخفض و عدولات حروف الجزم و عدولات حروف النصب .

أما الفصل الثالث ، فقد ترجمتُ له ، بالعدول في المباني وفيه ثلاثة مباحث . المبحث الأول - عدولات الأسماء - كعدولات المفرد ، أى وقوع المفرد موقع المثنى والجمع ، و عدولات المثنى ، أى وقوع المثنى موقع المفرد والجمع ، و عدولات الجمع ، أى وقوع الجمع موقع المفرد والمثنى .

والمبحث الثاني : العدول في الأفعال . كعدولات الماضى ، أى العدول عن الماضى إلى المضارع و عدولات المضارع ، أى العدول عن المضارع إلى الماضى والأمر و عدولات الأمر أى العدول عن الأمر إلى المضارع والماضى .

والمبحث الثالث - العدول في الصيغ . كعدولات صيغة فاعل إلى غيره . و عدولات صيغة مفعول إلى غيره . و عدولات صيغ المصدر و عدولات صيغة فعيل .

والفصل الرابع - العدول في التراكييب وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول - عدولات الإنشاء والخبر .

المبحث الثانى - عدولات الجملة .

المبحث الثالث - عدولات النفى والإثبات .

المبحث الرابع - العدول عن الضمير إلى الظاهر .

وبيّنت أسرار كلٍّ وجهته في هذه اللغة العالية في الفصول الأربعة .

هذا - ولا أدعى الإحاطة بكل ما يتصل بظاهرة العدول العجيبة في لغة القرآن الكريم وأن الذى قدمت إنما هو قُلُّ من كَثُرَ وَغِيضٌ من فَيْضٍ، وإنى لأقر بالعجز أمام قوة هذه اللغة العملاقة وَسَعَتِهَا كما أقر بالفضل لَلَّهِ أولاً الذى هدانى للبحث في لغة الضاد ثم لجامعة أم القرى التى أولتني أنا وإخوانى الوافدين رعايتها ومعاونتها وعلى رأسها معالى مدير الجامعة الدكتور / راشد الراجح الشريف ثم سعادة الدكتور / الأستاذ ،أبي مشهور محمد بن مريسي الحارثي حفظه الله عميد كلية اللغة العربية وآدابها ولا أنسى أن أذكر بالفضل كل من ساعدنى في إتمام هذه الرسالة من علماء وطلاب هذه الجامعة التى لأنسى لها وللقائمين عليها والمنسويين إليها شرف التفضل على بكل ما أوتوا من علم وفضل ،كما أذكر بالفضل والتقدير منسوى مكتبة الحرم المكى الشريف بمكة المكرمة الذين لم يألوا جهداً في توجيهى وتقديم كافة المساعدات في أى وقت أريد .

ولا يفوتنى أن أشكر لأستاذى الدكتور / عبد الرحمن محمد اسماعيل الذى تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ،فقد كان معى في كل مرحلة من مراحل التعليم في هذه الجامعة ،من معهد اللغة العربية إلى هذه المرحلة ،وقد استفدت فوائد جمة من علمه الغزير وأرائه السديدة ،ولولا إرشاداته وتوجيهاته المخلصة ماخرج هذا البحث بهذه الصورة .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين الجليلين ،الدكتور حما حمزه البحيري والدكتور صابر بكر أبو سعود رضوان اللذين ميّزني بفضلان بمنناقشة هذه الرسالة على ما سوف يبذلان من جهد في تقويم هذا البحث وأرجو اللّهُ أن ينفعنى بتوجيهاتهما السديدة ،وأن يكتب لهما الأجر والثواب .
واللّهُ الموفق والهادى إلى سواء السبيل . وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،،

المدخل إلى الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مفهوم العدل عند اللغويين

وردت مادة عدل في المعاجم العربية ودواوين اللغة لمعان كثيرة

نختار منها الآتى :-

- * العدل : ما يقيم في النفس وهو مستقيم وهو ضد الجور والعدل في أسماء الله الحسنى معناه : الذى لا يميل به الهوى فيجور في الحكم .
- * والعدل من الناس : المرضي قوله وحكمه .
- * والعدل : المساواة في المكافأة إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ .
- * وعدل الشيء : وازنه .
- * والعدلُ والعدلُ بفتح العين وكسر ها والعدل: النظير والمثيل ... وقيل العدل اسماً للمثل لتفرق بينه وبين عدل المتاع فعَدَلُ الإنسان لا يكون إلا إنساناً مثله ، والعدل بكسر العين لا يكون إلا للمتاع .
- وقيل : العدل بفتح العين يكون من جنسه والعدل بكسرها ما ليس من جنسه .
- وقيل : العدل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام ، والعدل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات .
- * وعدل عن الشيء عدلاً وعدولاً : حادٍ وعن الطريق جارٍ .
- * وعدل إليه : رجع .
- * عدل الطريق : مال .
- * العدل : أن تعدل الشيء عن وجهه . تقول عدلت فلاناً عن طريقه وعدلت الدابة إلى موضع كذا ومنه الحديث " لا تعدل سارحتكم " (١) : أى لا تصرف ماشيتكم وتمال عن المرعى ولا تمنع .

(١) النهاية (عدل) .

- * عدل عنه : مال ، كأنه يميل من الواحد إلى الآخر .
 - * عدل الفحل عن الإبل : إذا ترك الضراب .
 - * عدل الكافر بربه : إذا سوى به غيره فعبدته .
- وقيل : العدل : للمعنيين متقابلين كالمضادين : أحدهما : يدل على استواء والآخر يدل على إعوجاج (١) .

وبعد هذا العرض لتلك المعاني المتعددة فإن الذى يعيننا منها ما جاء فيه العدل والعدول بمعنى الحيدودة أو الإنصراف عن الشيء وهو مأنوليه اهتمامنا في هذه الدراسة ونجعله عنوانا لها وبناء على ماتقدم فإن العدول هو ما نتخذه مصطلحا ينطلق منه بحثنا هذا ونجول في مضماره تارة ثم نسمه بالبيان والتحليل تارة أخرى .

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي ، ومقاييس اللغة لابن فارس ومفردات الراغب الأصفهاني (عدل) .

مفهوم العدول عند النحويين والبلاغيين

سبق أن سوّى اللغويون بين العدل والعدول في المعنى حيث كلاهما مصدر للفعل عدل وإذا كان الأمر كذلك على إطلاقه فإننا نرى أبا بكر محمد بن سهل ابن السراج النحوي ت ٣١٦هـ في أصوله يشرح معنى العدل فيقول : العدل هو — أن يُشتقَّ من الاسم المذكر الشائع اسمٌ ويغيَّر بناؤه ، إما لإزالة معنى إلى معنى وإما لأن يسمّى به ، فأما الذي عدل لإزالة معنى إلى معنى ، فمثنى وثلاث ورباع وأحاده فهذا عدل لفظه ومعناه ، عدل عن معنى اثنين إلى معنى اثنين ، وعن لفظ اثنين إلى لفظ مثنى ، وكذلك أحاد ، عدل عن لفظ واحد إلى لفظ أحاد ، وعن معنى واحد إلى معنى واحدٍ واحدٍ ، وسيبويه (١) يذكر أنه لم ينصرف لأنه معدول وأنه صفة ، ولو قال قائل : إنه لم ينصرف لأنه عدل في اللفظ والمعنى جميعاً ، وجعل ذلك لكان قولاً : فأما ما عدل في حال التعريف ، فنحو : عمر وزفر وقثم ، عدلن عن عامر ، وزافر ، وقاثم . (٢)

وقال سيبويه في الكتاب بعد أن عرض للصفات التي تصرف رغم مجيئها على "فعل" حيث لم تكن اسماً يشبه الفعل الذي في أوله زيادة وليس في آخره زيادة التانيث وليس بفعل لانظير له في الأسماء . . . الخ . ثم قال : " وأما عمر وزفر ، فإنما منعهم من صرفهما وأشباههما أنهما ليسا كشيء مما ذكرنا ، وإنما هما محدودان عن البناء الذي هو أولى بهما ، وهو بناؤهما في الأصل فلما خالفا بناءهما في الأصل تركوا صرفهما ، وذلك نحو : عامر وزافر .

(١) سيبويه إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ (ينظر

الأعلام للزركلي ط ٤ / بيروت ٨١/٥)

(٢) الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي ت ٣١٦هـ ، تحقيق

د/ عيد الحسين الفتلي ، الطبعة الأولى ، بيروت ٨٨/٥ .

ولا يجبي عُمَرُ وأشباهه محدوداً عن البناء الذي هو أولى به إلا وذلك البناء معرفة وزحل معدول في حالة ما إذا أردت اسم الكوكب فلا ينصرف . وقيل سيبويه وسألته عن جَمْعٍ وكَتَعَ فقال : هما معرفة بمنزلة كلهم ، وهما معدولتان عن جَمْعٍ جمعاء ، وجمع كتعاء ، وهما منصرفان في النكرة " (١)

وهنا نرى سيبويه يعبر عن المعدول مرة بالمحدود أي الممنوع من بنائه الأصلي المعروف عنه وتارة بالمعدول وكلاهما بمعنى . ويعرف الشيخ أبو علي الفارسي (٢) العدل بقوله :

" معنى العدل أن تريد لفظاً فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخر، وموضع النقل فيه أن المسموع يلفظ به والمراد به غيره ويستوى العدل في المعرفة والنكرة لاستوائها فيما ذكرت ، ولا يكون العدل في المعنى فأما المعدول عن النكرة فنحو مشى وثلاث ورباع ، فالمانع له من الصرف العدل والصفة .

والمعدول عن المعرفة نحو عُمَرُ وزفرٌ عدلان عن عامر وزافر المعرفة من ألا ترى أن ذلك ليس في أصول النكرات " .

ويقول الشيخ عبد القاهر (٣) في شرحه لكلام أبي علي الفارسي : " اعلم أن العدل أن تذكر لفظاً وتريد غيره نحو أن تقول : عُمَرُ ، والمقصود عامرٌ وهذا هو الفرعية ، لأجل أنك إذا لفظت بعُمَرُ وأنت تقصد عامراً كنت قد جعلت اللفظ دليلاً على معنى واسم وهو عامرٌ وهذا هو عين الدلالة على شيئين وليس للأسماء أصل في الدلالة على أكثر من شيء واحد ، وإنما ذلك لأنه يدل على معنى ، وزمان ، فإذا قلت : ضرب زيدٌ ، دل على ضرب وزمان ماضٍ كما دلَّ عُمَرُ على المسمى وعلى عامر الذي هو الأصل ، وإذا كان كذلك كان خروجاً عن حكم الأصول وإذا خرج من حكمها

(١) الكتاب ١٧/٢ وما بعدها الطبعة الثانية ، بولاق . بيروت ١٣٨٧ هـ ، ٢٢٣/٣ ،

٢٢٤ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ بتصرف .

(٢) أبو علي الفارسي : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، الأضلة ٣٧٧ هـ (ينظر الأعلام ١٧٩/٢)

(٣) عبد القاهر الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد

(٤٠٠ - ٤٢٧ هـ) (ينظر الأعلام ٤٨/٤ ، ٤٩٠)

بالعدل علمت أنه فرعية . وليس يعني الشيخ أبو علي بقوله النقل، نقل لفظ وإنما يقصد بالنقل في هذا الباب العدول عن الأصل والخروج على الأولوية (١)

ومما تقدم يتضح أن العدل والعدول عند الفارسي والجرجاني بمعنى وهو العدول عن الصيغة الأصلية إلى صيغة مستحدثة فرعية . وهذه الصيغة الفرعية يراد بها الأصل المعدول عنه فعمر يراد به عامر وزحل يراد به زاحل وقرح يراد به قازح وحذام يراد به حاذمة وقطام يراد بها قاطمة . وعليه فالتغير يكون في الصيغة دون المعنى كما أن مثنى يراد بها اثنين اثنتين وثلاث يراد بها ثلاثة ثلاثة، ولذا يقول الإمام السكاكي (٢) في تعريف العدل " هو تغير الصيغة بدون تغير معناها كتغير نحو عامر وحاذمة في الأعلام وواحد واحد إلى عشرة عشرة في غيرها إلى عمر وحذام وإلى كوحسد وأحاد إلى معشر أو عشار " (٣)

وإنما عدلت العرب عن عامر إلى عمر وغيره ممن كان على شاكلته في المعارف وعدلت عن اثنين اثنين إلى ثناء ومثنى وما كان على شاكلته في النكرات وذلك قصداً إلى التخفيف .

ويقول الخُضري (٤) سنة ١٢٨٧هـ في تعريف العدل " هو تحويل الاسم من حالة إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلي بغير قلب أو تخفيف أو الحاق أو معنى زائد . فخرج من المعدول نحو أبيض مقلوب بيئس وفُخْد بالسكون مخفف المكسور وكوثر بزيادة الواو في كثر لإلحاقه بجعفر ورجيل مصغر رجل لزيادة معنى التحقير فليست معدولة عنها .

- (١) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ص ١٠٠٧ وما بعدها .
 (٢) الإمام السكاكي : هو يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي من أهل خوارزم إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر ولد سنة ٥٥٤ - (ينظر معجم الأدباء لياقوت ٥٨/٢٠ ، ٥٩) دار المأمون .
 (٣) مفتاح العلوم للسكاكي ، الطبعة الميمينية بمصر ص ٣٦ وطبعة مصطفى الباني الحلبي ، مصر ١٣٥٦ م ، ص ٣٩ وما بعدها ، وينظر التاج (صرف) وحاشية الحامدي على الكفراوي / ٣١ .
 (٤) الخُضري : الشيخ محمد بن مصطفى بن الخُضري الدمياطي الشافعي الشهير بالخُضري ت ١٢٨٧هـ (ينظر الأعلام ١٠٠/٧) .

والعدل ضربان أحدهما في المعارف وله في المذكر فعل معدولا عن فاعل
غالباً كعمر وفي المؤنث فعال عن فاعلة كحذام والثاني في الصفات وهو إما في
العدد وله صيغتان فعال ومفعل كأحاد وموحد أو في غيره وهو آخر لفائدته إما
تخفيف اللفظ باختصاره كما في مثنى وآخر أو تخفيفه مع تمحُّضه للعلمية كما
في عمر وزفر عن عامر وزافر لاحتمالهما قبله للوصفية ثم هو تحقيقى إن دل عليه
غير منع الصرف بحيث لو سمع مصروفا لعلم كونه معدولا كما سيأتى في مثنى وآخر
وتقديرى إن لم يدل عليه غيره . وهذا خاص بالأعلام كما سيبين في عمر ونحوه . (١)

وقيل : العدل على أربعة أوجه .

- * عدل في الأعداد نحو أحاد ومثنى وثلاث .
- * وعدل في الأعلام نحو عمر والقياس عامر .
- * وعدل من اللام نحو سحر .
- * وعدل من اللام حكماً نحو آخر .

وهذا لأن آخر في الأصل إفعال التفضيل وهو ضد الأول ورجل آخر معناه
أشد تأخرًا في الذكر هذا أصله ثم أجرى مجرى غير . (٢)

وقال ابن سيده " اعلم أن أحاد وثناء قد عدل لفظه ومعناه وذلك أنك
إذا قلت ، مررت بواحد أو اثنين أو ثلاثة فإنما تريد تلك العدة بعينها لأقل
منها ولا أكثر فإذا قلت جاعنى قوم أحاد أو ثناء أو ثلاث أو رباع فإنما تريد
أنهم جاؤنى واحداً واحداً أو اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة
وإن كانوا ألوفاً " . (٣)

(١) حاشية الخضرى ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٩هـ ، مطبعة مصطفى

البابى الحلبى بمصر ٩٩/٤ وما بعدها (بتصرف) .

(٢) ينظر الأشباه والنظائر في النحو للسيوطى ٣١/٢ (الطبعة الهندية) .

(٣) المخصص لابن سيده ط/١ بولاق ١٢٠/١٧ .

الفروق الجوهرية بين العدل والعدول

أ - وجوه الاتفاق :

العدل والعدول يتفقان في صرف الصيغة الأصلية عن أصلها إلى الفرعية أو بعبارة أخرى صرف الكلام عن وجهه والميل به عن أصله الذي كان ينبغي أن يكون، وذلك أنهم شبهوا صرف الكلام عن وجهه الذي كان له بفعل العرب حين يقتل الرجل فالأصل فيه أن يقتل فيه القتال أخذاً بدمه فإذا عدلوا عنه إلى الدية سمو ذلك صرفاً فهذه الدية سموها صرفاً لأن الشيء يقوم بغير صفتيه ويُعدل بما كان في صفته ثم جعل الصرف في كل شيء حتى صار مثلاً فيمن لم يؤخذ منه الشيء الذي يجب عليه . ومنه قولهم " صَرَفَ الحديث " في حديث أبي ادريس الخولاني " من طَلَبَ صَرَفَ الحديث يبتغي به إقبالَ وجوهِ الناسِ إليه لم يــــرح رائحة الجنة " (١) قال ابن الأثير (٢) أراد بصرف الحديث ما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة وإنما كَرِهَ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزويد . وقولهم صرف الكلام أي تفضيل بعضه على بعض يقال فلان لا يعرف صرف الكلام أي فضل بعضه على بعض لأنه إذا قُضِلَ صَرَفَ عن إشكاله ويقال صرف وجهه بصرفه صرفاً أي رده . ومنه قوله تعالى " صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " (٣)

أي أَضَلَّهُمُ اللَّهُ مجازةً على فعلهم .

ومنه أيضاً " تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ " (٤) أي تحويلها عن وجه إلى وجه ومن

حال إلى حال .

(١) النهاية (صرف) .

(٢) ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

الجنري ، أبو السعادات مجد الدين : المحدث اللغوي الأصولي ، من كتبه

" النهاية " في غريب الحديث ٦٠٦ هـ (ينظر الأعلام ٢٧٢/٥) .

(٣) سورة التوبة ، آية (١٢٧) .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٦٤) .

- وقيل : تصريف الرياح من جهة إلى جهة .
 والتصريف أعمال الشيء في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه . (١)
 * العدل والعدول كلاهما مصدر لعدل مثل قسطت قسطا وقسوطا .
 * كل منهما ترتكبه العرب قصداً إلى التوسع في لغتها كالحذف والزيادة
 والتقديم والتأخير والاتصال والانفصال الخ .
 قال ابن جنى (٢) " العدل ضرب من التصرف ، وفيه إخراج للأصل عن بابيه
 إلى الفرع " (٣) أي نوع من أنواع التوسع .
 ب - وجوه الاختلاف بين العدل والعدول :

تخصيص أهل الإصطلاح العدل بمنع الصرف سواء كان في المعارف كعمر المعدول
 عن عامر أو في النكرات كمثنى المعدول عن اثنين اثنين كما قال ابن مالك

وَمَنْعُ عَدْلٍ مَعَ وَصْفٍ مُعْتَبَرٍ	فِي لَفْظٍ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَأُخْرٍ
وَالْعَلْمُ أَمْنَعُ صَرْفَهُ إِنْ عَدِلَا	كَفَعَلِ التَّوَكُّيدِ أَوْ كَثَعَلَا
وَالْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ مَا نِعَاسَحَرْنَ	إِذَا بِهِ التَّعْيِينُ قَصْدًا يُعْتَبَرُ
ابن علي الكسري فعال علما	مؤنثا وهو نظير جشما
عند تميم (٤)	

والعدول يشمل ماتقدم وفيه كتليين الهمزة المعدول به عن تحقيقها
 وتقديم بعض حروف الكلمة من تأخر كما في القلب المكنى والزيادة والحذف
 والاتصال والانفصال مثل قول ابن مالك :

والأصل في الفاعل أن يتصلا	والأصل في المفعول أن ينفصلا
وقد يجاء بخلاف الأصل	وقد يجي المفعول قبل الفعل (٥)

(١) ينظر التاج والمفردات للراغب والقاموس ولسان العرب (صرف) .

(٢) أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي من أئمة الأدب والنحو ٣٩٢هـ (ينظر الأعلام ٤/٢٠٤) .

(٣) الخصائص لابن جنى ١/٥٢ (تحقيق محمد علي النجار) ط/٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ .

(٤) الألفية لابن مالك (ما لينصرف) .

(٥) نفس المرجع (باب فاعل) .

ويفهم عن كلام ابن مالك ، " وقد يجاء بخلاف الأصل " أنه إذا تقدم المفعول على الفاعل في نحو ضرب زيداً عمروً أو تقدم على الفعل والفاعل في نحو زيداً ضرب عمروً فهذا ونحوه يسمى عدولا ولا يكون عدلا في الإصطلاح .

وكقول النحاة الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه ولا يجوز أن يكون نكرة إذ لا يأتى إصدار الحكم على مجهول . فإذا ورد في الكلام المبتدأ نكرة وليس له مسوغ فذلك يكون عدولا وليس عدلا .

وكذلك يكون العدول بتقديم ماحقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم كما هو الشأن في المبتدأ والخبر إذا الأصل في المبتدأ أن يكون مقدما والأصل في الخبر أن يتأخر فإذا جاء الكلام على خلاف ذلك كان عدولا وليس عدلا .

وإذا رجعنا إلى ما سَمَّوه عدلا وما جعلوه عدولا يتبين لنا أن العدل لا يتجاوز المفردات مثلا عمر الذي عدل به عن عامر وحذام التي عدل بها عن حازمة ومثنى المعدول عن اثنين اثنين ، وأن العدول يكون في المفردات والكلام معاً ، من ذلك قولهم في قوله تعالى : " وَالْمَطْلُقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ " . (١) أن هذا الكلام لفظه خبر ومعناه إنشاء . وإنما عدلوا عن الإنشاء إلى الخبر لكون الخبر أبلغ من الإنشاء فكأن هذا الأمر موجود قبل الإخبار وعليه أن يمثله فهذا عدول وليس عدلا .

(١) سورة البقرة : آية (٢٢٨) .

مفهوم التعادل

يطلق التعادل لغة على التساوي بين شيئين ومنه قولهم : تعادل الفريقان " أى تساوي فوزاً وإخفاقاً ومراد البحث به التوازن بين أنواع مفردات اللغة ويتضح ذلك في المسائل التالية :

* الأولى : تنوين الاسم المتمكن لخفته نحو " محمد رسول الله " (الفتح/٢٩) ومنع الفعل منه وماشابهه من الأسماء لثقلها ، أما الفعل فواضح وأما ماشابهه من الأسماء والصفات فمنع كذلك ، وينحصر منع الصرف فيما منع من الصرف لسببين أو لسبب واحد ، وذلك للتعادل .

قال الشلوبين ^(١) " لما كان الاسم أخف من الفعل تصرف بحركات الإعراب فيه وزيادة التنوين ، فإن الخفيفين اذ فيه ليثقل ويعادل الثقيل ويتصرف فيه بوجه لا يتصرف به فيما يثقل عليهم ، فلما كان وضع الأسماء عندهم على أنها خفاف تصرف فيها بزيادة حركات الإعراب والتنوين ، ولما كان الجزم حذفاً والحذف تخفيفاً والتخفيف لا يليق بالخفيف إنما يليق بالثقيل ، فلذلك جزم الأفعال ولم تجزم الأسماء .

(١) الشلوبين : هو أبو على عمر بن محمد المعروف بالشلوبين ت ٦٤٥ هـ ، (ينظر ترجمته في نشأة النحو لمحمد الطنطاوي ص ١٨٠ الطبعة الثالثة ١٣٦٧ هـ والأعلام ٦٢/٥) -



* الثانية : رفع الفاعل نحو: تعالى رَبُّنا و نصب المفعول نحو أكرمْتُ محمداً ،
 للتعادل وذلك لأن الفاعل قليل والمفعول كثير فاعطوا القليل
 الثقيل وهو الرفع وأعطوا الكثير الخفيف وهو النصب .
 قال ابن النحاس (١) "...." إنما رفع الفاعل ونصب المفعول
 لقلّة الفاعل لكونه لا يكون إلا لفظاً واحداً وكثرة المفعول
 لكونه متعدداً ، والرفع أثقل من النصب فاعطى الثقيل للواحد
 والنصب للمتعدد ليتعادلا .

* الثالثة : كسر نون التثنية نحو قوله تعالى " قَالَ رَجُلَانِ " (سورة المائدة
 آية ٢٣) وفتح نون الجمع نحو قوله تعالى " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ "
 (سورة المؤمنون ، آية ١) للتعادل .
 قال ابن فلاح (٢) "...." إنما كسرت نون التثنية وفتحت نون الجمع
 لأن التثنية أخف من الجمع والكسرة أثقل من الفتحة ، فخص الأخف
 بالأثقل والأثقل بالأخف للتعادل . قال : وإنما فتح ما قبل
 ياء التثنية وكسر ما قبل ياء الجمع لأن نون التثنية مكسورة
 ونون الجمع مفتوحة ففتح ما قبل ياء التثنية وكسر ما قبل
 ياء الجمع طلباً للتعادل لتقع الياء بين مكسور ومفتوح وبين
 مفتوح ومكسور ، ولأن التثنية أكثر فخصت بالفتح لكثرتها وخص
 الجمع بالكسر لقلته طلباً لتعادل الكثرة مع الخفيف والقلّة
 مع الثقيل " (٣)

- (١) ابن النحاس : أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادى المصرى (ينظر الأعلام ٢٠٨/١) .
 (٢) ابن فلاح : منصور بن فلاح بن محمد النحوى اليمنى ت ٦٨٠ هـ (ينظر الأعلام ٣٠٣/٧) .
 (٣) ينظر شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى (١/٦٩) ،
 الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤ هـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

* الرابعة : حذف التاء من لفظ عدد الموثث والحاقتها للفظ عدداً لمذكور للتعادل كما في قوله تعالى (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ " (سورة الحاقة ، آية ٧) قال بعضهم : إن التاء إنما لحقت عدد المذكر وسقطت من عدد الموثث لأن الموثث ثقيل فناسبه حذفها للتخفيف والمذكر خفيف فناسبه دخولها ليعتدلاً " .

* الخامسة : قولهم في النسب إلى نحو حنيفة حنفي بحذف التاء والياء من فعيلة وقولهم في نحو تميم تميمي دون حذف وذلك للتعادل .
قال السخاوي (١) : " باب فعيله يحذف منه الياء والتاء في النسب نحو حنيفة وحنفي ، وباب فعيل لا يحذف منه الياء نحو تميم وتميمي ، لأن الموثث ثقيل فناسب الحذف منه تخفيفاً بخلاف المذكر " .

* السادسة : فتحهم حرف المضارع من مضارع الثلاثي وضمها من مضارع الرباعي في نحو يَكْرُمُ محمدٌ وَيُكْرِمُ محمدٌ أباه وذلك للتعادل ورفع اللبس قال ابن فلاح " . . . " إنما خص الضم بمضارع الرباعي والفتح بمضارع الثلاثي لأن الرباعي أقل والضم أثقل فجعل الأثقل للأقل والأخف للأكثر طلباً للتعادل " .

* السابعة : تخصيصهم تاء التانيث ساكنة بالفعل والمتحركة بالاسم في نحو قوله تعالى " إِذْ قَالَتْ إِمْرَأَةٌ ءِمْرَأَةَ عِمْرَانَ " (سورة آل عمران ، آية ٣٥) وذلك " لثقل الفعل وخفة الاسم ، والسكون أخف من الحركة فأعطي الأخف للأثقل والأثقل للأخف تعادلاً بينهما " (٢) .

(١) السخاوي : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني الملقب علم الدين السخاوي ، من سخا إحدى بلاد مصر من إقليم المحلة كان فقيهاً شافعيًا إماماً في القراءات والتفسير والنحو ، كان مولده سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة ومات بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة (بينظر خزنة الأدب ٥٢٩/٢ والأعلام ٣٣٢/٤) .

(٢) ينظر الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ت ٩١١ هـ / ١٢٧١ م وما بعد .
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية - بيروت .

المعادلة

وهناك في اللغة ما يسمّى بالمعادلة أى : المساواة .

وذلك مختص بأم في واحد من استعمالاتها في الأساليب العربية ، وتسمى في هذه

الحالة أم المتصلة . ويقع ذلك في نوعين :

أحدهما : أن تتقدم عليها همزة التسوية نحو قوله تعالى " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ " (١) وقوله تعالى " سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا كَمَا آمَ صَبَرْنَا " (٢) .

والآخر : أن تتقدم همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو " أزيد في الدار أم عمرو "

وإنما سميت في النوعين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما

عن الآخر ، وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع

الأول والاستفهام في النوع الثاني (٢) أى : أن كلا منهما (الهمزة وأم) صارتا

كالعِدْل الذى هو أحد شقى الحِمل . (٤)

وذلك لأن أم في القسم الأول تدخل الجملة الثانية المعادلة للجملة الأولى

في إفادة التسوية . وهذه الجملة الثانية هي التي تفيد المعادلة في التسوية

أى : أن الكلام مشتمل على جملتين متعادلتي (متساويتين) من ناحية المراد

من كل واحدة . فكأنهما كفتان متساويتان في ميزان واحد ، لا ترجح إحداهما الأخرى

أو أنهما نصفان لشيء واحد ، فلا بد أن يكونا متساويين - وليست " أم - غير أن " أم " تعتبر

معادلة للهمزة بسبب الدخول على الجملة المعادلة للأولى التي دخلت عليها

الهمزة . ولادخل للهمزة ولا " أم " في إفادة التسوية المباشرة .

(١) سورة المنافقون : آية (٦) .

(٢) سورة ابراهيم : آية (٢١) .

(٣) ينظر مغنى اللبيب لابن هشام بحاشية الأمير دار احياء الكتب العربية

٣٩/١ - ٤٠ ، ومعانى الحروف للرماني ٧٠ .

(٤) ينظر حاشية الأمير على مغنى اللبيب ٤٠/١ وحاشية الدسوقي ٤٢/١ .

ولأنها في النوع الثاني تعادل الهمزة في إفادة الاستفهام (١) وشرط الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحد الأمرين المطلوب تعيين أحدهما، ويلقى أم المعادل الآخر، لفهم السامع من أول الأمر الشيء المطلوب تعيينه. (٢)

وقال ابن السجري في المعادلة " كقولك أنيد عندك أم بكر معناه أيهما عندك جعلت الهمزة مع أحد الاسمين المسؤول عنهما وجعلت أم مع الآخر فهذا هو المعادلة. (٣)

-
- (١) النحو الوافي لعياض حسن ٣ : ٥٧٥ وحاشيته - الطبعة الثالثة
دار المعارف، بمصر .
- (٢) ينظر مغنى اللبيب (١/٤٥) وشرح التصريح على التوضيح ١٤٣/٢، دار احياء
الكتب العربية .
- (٣) وحاشية المبان على شرح الأشموني ٧٦/٣ . دار الفكر - بيروت .
ينظر الأمالي الشجرية ٣٣٣/٢ - الطبعة الأولى - حيدرآباد دكن ١٣٤٩هـ .

الفصل الأول

{ الجدول في الإعراب }

تناولت في هذا الفصل الإشارة إلى معنى العدول حيث سبق تفصيل ذلك في المدخل كما تناولت بالبيان والشرح الإعراب من حيث ظهوره وتقدييره وما يضطررنا يعدل عنه، ولهذا قسمته إلى المباحث التالية:

- المبحث الأول - العدول عن الرفع إلى الجر وعكسه
- المبحث الثاني - العدول عن النصب إلى الجر وعكسه
- المبحث الثالث - العدول عن النصب إلى الرفع وعكسه
- المبحث الرابع - العدول عن الجزم إلى الرفع وعكسه
- المبحث الخامس - العدول عن الجزم إلى النصب

معنى العدول - "أن تريد لفظاً فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخره" (١) وهذا سموه بالصرف

سواء أكان في الحركات أو في الأصوات أو في الصيغ أو في

التراكيب وهذا أتبعته في بحثي هذا .

ومعنى الإعراب: "أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة" (٢) والأصل

في الإعراب الحركات وأما الإعراب بالحروف فعدول عنه إذا العرب

قد عدلت عن الضمة إلى الألف في المثنى نحو جاء الزيدان وإلى

الواو في جمع المذكر السالم نحو جاء الزيدون، وإلى النون

في الأفعال الخمسة نحو يفعلان وتفعلان الخ .

كما عدلت عن الفتحة نصيلاً إلى الألف في الأسماء الستة نحو

رأيت أبك وأخاك الخ . وإلى الكسرة في جمع المؤنث

السالم نحو أكرمت البنات وإلى الياء في المثنى وجمع المذكر

السالم نحو رأيت الوالدين وأكرمت المحمدين .

كما نرا هم عدلوا عن الكسرة إلى الفتحة في الممنوع من

الصرف نحو سلمت على إبراهيم، وإلى الياء في الأسماء الستة

والمثنى وجمع المذكر السالم نحو مررت بأخيك وبالوالديين

والمحمدين .

كما نرا هم عدلوا عن السكون في جزم الفعل المضارع إلى حذف

حرف العلة منه في أشهر لغات العرب نحو لم يخش ولم يرم ولم

يدع، وإلى حذف النون من الأفعال الخمسة نحو قوله: "فإن

لم تفعلوا" (٣) والحركات في العربية إما إعرابية كما تقدم

(١) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني "تحقيق د/ كاظم بحر

المرجان، دار الرشيد ١٩٨٢م، ٢٠٧/٢ .

(٢) أوضح المسالك لابن هشام تحقيق محمد محي الدين ط/٤ . ١٩٥٦م بيروت، مطبعة

النصر بمصر ٢٨/١ .

(٣) ينظر شذور الذهب لابن هشام "تحقيق محي الدين ٣٧/ وما بعدها، شرح

الاسموني لمحي الدين ٢٨/١، التصريح ٦١/١ وما بعدها .

وإما غيرها وهي كثيرة مثل حركة التخلص من التقاء الساكنين

وحركة الخفة وحركة الإشباع الخ .

ويشترك الاسم والفعل في الرفع والنصب نحو محمدٌ يقومُ وأن محمداً لسن

يقومُ .

ويختص الجر بالاسم فقط كما يختص الجزم بالفعل فقط .

المبحث الأول

(العدول عن الرفع إلى الجر وعكسه)

ويشتمل هذا المبحث علي قسمين :

القسم الأول : العدول عن الرفع إلى الجر.

القسم الثاني: العدول عن الجر إلى الرفع .

القسم الأول :

(العدول عن الرفع إلى الجر)

الرفع هو الحكم اللطفي في أبواب المبتدأ والخبر وبعض محمولات النواسخ والفاعل ونائبه وبعض أحوال التوابع .

ولكن ورد الجر في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالرفع لأسباب

• شتى

ولعل أهم ماورد فيه الجر عدولا عن الرفع في هذا الصدد سببته بعد :

أ - (الفاعل) :

تعريفه : " اسم أو ما في تأويله أسند إليه فعل أو ما في تأويله ، مقسداً

أصل المحل والصيغة " (١) وحكم إعرابه : الرفع ، كما هو معروف لدى

الجميع كما يمثل حشداً نحو : تبارك الله .

ولكن نرى في بعض الحالات قد تتوسع العرب في إعراب الفاعل فتعدل

عن الرفع في اللفظ إلى الجر بزيادة حرف الجر " الباء " أو " من "

في الأمثلة التالية .

(١) جر الفاعل بالباء الزائدة كما في فاعل (كفى)

نحو قوله تعالى : (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (٢)

حيث جاء لفظ الجلالة وهو الفاعل للفعل (كفى) مجروراً ، وهو مرفوع

على الأصل بالفاعلية وإن جر لفظاً بحرف الجر الباء - الزائدة -

(١) أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد (١/٣٣٥، ٣٣٦) .

(٢) سورة الفتح ، آية ٢٨ .

ونحوه قوله تعالى " وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ " (١) وقوله تعالى " وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا " (٢) وقول الشاعر :

كفى بنا فضلاً علي من غيرنا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

لأن الأصل فيه كفى الله وكفينا وكفانا كقوله تعالى " وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ " (٣) وتقديره : كفي اكتفاؤك بالله ، أي اكتفاؤك بالله يكفيك : وضعه ابن جني لأن الباء * علي هذا متعلقة بمصدر محذوف ، وهو الاكتفاء ، ومحال حذف الموصول وتبقيته صلته ، أو أن الباء * الوائية دخلت لتأكيد الاتصال لأن الاسم في قولك كفي بالله يتمل بالفعل اتصال الفاعلية وفعلوا ذلك ايذاناً بأن الكفاية من الله سبحانه ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة فضعف لفظها لتضاعف معناها (٤)

وأما حكم جر الفاعل بالباء الزائدة ، فهو على ثلاثة أضرب ، واجب ، وجائز

كثيرون

أما الواجب ففي فاعل " أَفْعَلِ " في التعجب نحو قوله تعالى " أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ " (٥)

وأما الجائز الكثير ، ففي فاعل كفى نحو قوله تعالى " وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا " (٦) وأما الشاذ ففي قوله الشاعر :

ألم يأتيك والأنباه تنمى بما لاقت لبون بنى زياد (٧)

-
- (١) سورة الأنبياء ، آية ٤٧
 (٢) سورة النساء ، آية ٤٥
 (٣) سورة الأحزاب ، آية ٢٥
 (٤) ينظر سر الصناعة (١/١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢) ومعاني القرآن للزجاج ٥٩/٢ والأمالى الشجرية (١/٢٠١)
 (٥) سورة مريم ، آية ٣٨
 (٦) سورة الفتح ، آية ٢٨
 (٧) ينظر أوضح المسالك (١/٣٣٧)

٢ - جر الفاعل بمن الزائدة :

نحو قوله تعالى " أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ " (١)

فقد عدل في إعراب الفاعل " بشير " عن الرفع إلى الجر وذلك بزيادة حرف الجر " من "

وقيل : زيادة من هنا للمبالغة في نفى المجيء أو لتأكيد مضمون

الجملة أو لتأكيد العموم . (٢)

* ومثله قوله تعالى " مَا تَسْقٍ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا " (٣)

فقيل من زائدة في الفاعل .

* وقوله تعالى " وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ " (٤)

فقيل " من " زائدة في الفاعل .

* وقوله تعالى " وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شِمَارَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهِنَّ " (٥)

فقيل من زائدة في الفاعل (من شمات) (٦)

ب - المبتدأ :

تعريفه : هو " اسم أو بمنزله ، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزله مخبر

عنه أو وصف رافع مكتفي به " . (٧)

-
- (١) سورة المائدة ، آية (١٩) .
 (٢) ينظر فتح القدير للعلامة الشوكاني ط ١ ، مصطفى البابى ٢٤/٢ ، ومغنى اللبيب
 . ١٦/٢
 (٣) سورة المؤمنون ، آية (٤٣) .
 (٤) سورة الشعراء ، آية (٥) .
 (٥) سورة فصلت ، آية (٤٧) .
 (٦) ينظر دراسات لأسلوب القرآن للشيخ عزيمة - الجزء الأول ٤١٤/١ ، ٤١٦ .
 (٧) ينظر أوضح المسالك ١٣١/١ .

وحكم إعرابه : الرفع في اللفظ والمحل ، نحو : اللّهُ رَبُّنَا وَمحمدُ نَبِينَا (١) ولكن نجد بعض الأمثلة في العربية الفصحى عدلت فيها العرب في إعرابها عن الرفع في اللفظ إلى الجر وذلك بزيادة حرف الجر - الباء - في المبتدأ في " حسب " و " أي " وإليك الأمثلة .

١ - قال الشاعر :

بحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فيهم فني مضر

حيث جاءت كلمة حسب مجرورة مع أنها في محل المبتدأ . وورد هذا العدول في الإعراب عن الرفع إلى الجر بسبب زيادة حرف الباء الزائدة قبل المبتدأ وأثر في إعراب لفظ المبتدأ وذلك بتغيير إعرابه من الرفع إلى الجر . وتقديره : حسبك ذلك (٢) .

٢ - ومثله قولهم (بحسبك درهم) (٣)

٣ - ونحو قوله تعالى (يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ) (٤)

أن أيكم مبتدأ والمفتون خبره والباء حرف جر زائد وقيل ليست بزائدة. وقيل بمعنى في (٥)

(١) ينظر أوضح المسالك ١/١٣١ .

(٢) ينظر سر صناعة الاعراب ١/١٣٨ .

(٣) شرح ابن عقيل ١/٢٠١ .

(٤) سورة القلم ، آية (٦) .

(٥) ينظر أوضح المسالك ١/١٣٧ ودراسات لأسلوب القرآن للشیخ عزيمة الأول ٢/٥٢، ٥٣ .

ونرى هنا أنه قد عدل في إعراب المبتدأ عن الرفع إلى الجر في اللفظ وذلك بزيادة حرف الجر - الباء - في أوله وهذا هو رأى سيوييه من النحاة (١) كقوله تعالى " تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ " (٢) و" يَشْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ " (٣) وقيل : الباء ليست بزائدة . وقيل الباء بمعنى في . أى في أى الفريقين المجنون وهى ظرفية (٤) .

ج - خبر المبتدأ:

تعريفه : " الخبر هو الذى حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور " (٥)

والخبر يكون مفردا كما يكون جملة .
وحكم إعرابه أن يكون مرفوعا لفظا ومحلا في المفرد ومحلا فقط في المبتدئات والجمل وأشباهها نحو " الله أحد " فلفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وخبره " أحد " أيضا مرفوع .

ولكن العرب توسعت في إعراب خبر المبتدأ فعدلت في إعرابه عن الرفع إلى الجر وذلك بزيادة حرف الجر - الباء الزائدة نحو قوله تعالى " جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا " (٦)

قيل إن الباء زائدة وتقديره عنده جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا واستدل على هذا بقوله تعالى " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا " (٧) فعدلت في إعراب خبر المبتدأ

-
- (١) ينظر أوضح المسالك ١/١٣٢ .
 - (٢) سورة المؤمنون ، آية (٢٠) .
 - (٣) سورة الإنسان ، آية (٦) .
 - (٤) ينظر القرطبي ١٨/٢٢٩ والفخر ٣/٨٢ والبحر ٨/٣٠٩ .
 - (٥) ينظر أوضح المسالك ١/١٣٧ .
 - (٦) سورة يونس ، آية (٢٧) .
 - (٧) سورة الشورى ، آية (٤٠) .

بمثلها عن الرفع إلى الجر الظاهر وذلك بزيادة حرف جر " الباء " واستدل على زيادتها في قوله تعالى " مثلها " وقيل التقدير : جزاء سيئة كائن بمثلها وتكون مؤكدة أو زائدة • (١)

د - صفة الموصوف المرفوع :

تعريف الوصف الذي يكمل متبوعه بدلالته علي معني فيه أو فيما يتعلق به " (٢) وحكم إعرابه : يجب أن يتبع ما قبله في إعرابه (٣) وتعريفه وتنكيره نحو قوله تعالى " بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " فالرحمن والرحيم صفتان للفظ الجلالة المجرور بالإضافة •

ولكن عدلت العرب في إعراب صفة الموصوف المرفوع عن الرفع إلى الجر بسبب جواره أو على تقدير حذف المضاف نحو قولهم " جَرُّ ضَبِّ خَرِبٍ "

والمعروف أن خرباً صفة للجحر المرفوع وكان من حق الصفة أن يتبع الموصوف في إعرابه ، بأن تقول : " جَرُّ ضَبِّ خَرِبٍ " •

ولكن توسعت العرب في إعرابه فقالت " جَرُّ ضَبِّ خَرِبٍ " بالجحر وقد دعاهم قرب الجوار وهو ضب " إلى أن جروا خرباً وهو صفة للأول ، وأدعاهم إلى هذا العدول على تقدير حذف المضاف كما قيل • أن أصله هذا جَرُّ ضَبِّ خَرِبٍ جَرُّهُ " فيجرى خرب وصفا على ضب وإن كان في الحقيقة للجحر كما تقول مررت برجل قائم أبوه فتجرى قائما وصفا على رجل وإن كان القيام للأب لا للرجل لما ضمن من ذكره والأمر في هذا أظهر من أن يوّتى بمشال له أو شاهد عليه ، فلما كان أصله كذلك حذف الجحر المضاف إلى الهاء وأقيمت

(١) ينظر سر الصناعة ١٣٨/١ والقرطبي ٣٣٢/٨ والبحر ١٤٧/٥ ودراسات للأسلوب القرآن للشيخ عزيمة الأول ٥١/٢ ،
 (٢) أوضح المسالك ٤/٣ •
 (٣) من الجر والرفع والنصب •

الهاء مقامه فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس خرب فجرى وصفا على ضب - وإن كان الخراب للجحر لا للضب على تقدير حذف المضاف على ما رأينا . (١)

ونحوه قول امرأ القيس :

كَأَنَّ شَبِيرًا فِي عِرَانِيْنَ وَبَلْبَلِهِ كَبِيرُ أَنَا فِي بَجَادِ مَزْمَلِ
قيل : على أن قوله " مَزْمَلِ " انجر لمجاورته لأناس تقديراً لاليجاد لتأخره عن مزمل في الرتبة فالمجاورة على قسمين ملاصقة حقيقية كما في قول الشاعر :

فِيَاكُمْ وَحَيَّةٌ بَطْنِ وَادٍ هُمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بَسْمَلِ
وملاصقة تقديرية كما في هذا البيت ، وفيه رد على شراح المعلقات ومن تبعهم فإنهم قالوا جرمز ملا على الجوار ليجاد وحقه الرفع لأنه نعت لكبير وممن تبعهم أبو حيَّان قال في تذكرته خفض مزمل على الجوار ليجاد وهو في المعنى نعت للكبير تغليبا للجوار ومنهم ابن هشام في بعض تعاليقه قال لما جاور المخفوض وهو البجاد خفض للمجاورة ولا يخفى أن المجاورة رتبة كانت أو لفظية كافية ومقاله الشارح المحقق* ادعى له ولم يجعل أبو على هذا البيت من باب الجر على الجوار بل جعل مزملاً صفة حقيقية ليجاد ، قال : لأنه أراد مزمل فيه ، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول .

وقال الخطيب التبريزي : وفي البيت وجه آخر . وهو أن يكون على قول من قال : كَسَيْتُ جِبَةَ زَيْدًا ، فيكون التقدير : في بجساد مزملة الكساء ، ثم تحذف كما تقول : مررت برجل مكسوته جبة ، ثم تكنى عن الجبة فتقول : برجل مكسوته ، ثم تحذف الهاء في الشعر . هذا قول بعض البصريين . ولا يخفى تعسف هذا القول وتخريج أبي على أقرب من هذا (٢)

وفي القرطبي قال : " فخفض المزمّل بالجوار وأن المزمّل الرجل وإعرابه الرفع قال زهير :

لَعَبَ الزَّمَانَ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدَى سَوَافِي المَوْرِ والقَطْرِ

(١) ينظر المنصف لابن جني ٢/٢ والخصائص ١/١٩١ وما بعدها والإنصاف لابن الأنباري

٣٥٤ ومعاني القرآن للفراء ٢/٧٤ والبحر ٥/٤١٥ والقرطبي ٩/٣٥٣ والخزانة

للبيгдаي ٢/٣٢٢ وما بعدها .

(٢) خزانة الأدب (بتصرف) بولاق ٢/٣٢٧ ومكتبة الخانجي ٥/٩٨ ، ٩٩ .

وقال أبو حاتم* : كان الوجه القطر بالرفع ولكنه جره على جوار المور كما قالت العرب : " هذا حجرٌ ضَبَّ خَرِبٌ " فجره وإنما هو رفع ، وهذا مذهب الأخفش وأبي عبيدة ، وردة النحاسي .

وقال : هذا قول غلط عظيم لأن الجوار لا يكون في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط ونظيره الإقواء (١)

وعلق صاحب الانصاف على البيت السابق فقال " ورد القطر بالجر على الجوار وإن كان ينبغي أن يكون مرفوعاً لأنه معطوف على سوافي ولا يكون معطوفاً على المور وهو الغبار لأنه ليس للقطر سواف كالمور حتى يعطفه عليه .
وقيل : هو معطوف على المور وهو الغبار فلا شاهد فيه . (٢)

ومثله قوله تعالى " لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ " (٣)
فقيل : والمشركين بالخفض على الجوار وإن كان معطوفاً على الذين " فهو مرفوع لأنه اسم يكن .

وقيل " المشركين " ليس معطوفاً على الذين كفروا بل هو معطوف على قوله تعالى " أَهْلٍ " فدخله الجر لأنه معطوف على مجرور لأعلى الجوار . (٤)

وقد جاء في بعض قراءات قوله تعالى " يَرْسَلْ عَلَيْكُمَا سُوطًا مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ " (٥)
بالجر لأن النحاس الدخان وقال تعالى " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ " (٦) بالجر

ومنه قوله تعالى " اِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ " (٧) فعاصف من صفة الريح لامن صفات اليوم .

-
- (١) القرطبي ٩٤/٦ .
(٢) ينظر الانصاف لابن الأنباري ٣٥٣/٣٥٨ ، والخصائص لابن جني ٢٢١/٣ .
(٣) البيهقي ١/١ .
(٤) ينظر الانصاف ٣٥٣/٣٥٦ ، ودراسات للأسلوب القرآن ١ - ٥٩٢/٣ .
(٥) وهي قراءة ابن أبي اسحق والنخعي وابن كثير وأبي عمر (ينظر البحر ١٩٥/٨) من الرحمن ٣٥/٣٥ .
(٦) سورة البروج ، آية (٢١ ، ٢٢) .
(٧) سورة إبراهيم ، آية (١٨) .

وقيل : فجعل العصفوف تابعا لليوم في إعرابه ، وإنما العصفوف للريح وذلك جائز على ثلاثة أوجه .

الوجه الأول : أن العصفوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به لأن الريح فيسه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول يوم بارد ويوم حصار ، ومنه قول الشاعر: «يومين غيمين ويوما شمساً» .

فوصف اليومين بالغيمين ، وإنما يكون الغيم فيهما .

والوجه الثاني: أن يريد في يوم عاصف الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت فـسـ أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحك عرفان الدروع جلودنا : إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف

والوجه الثالث : إن نويت أن تجعل عاصف من نعت الريح خاصة ، فلما جاء بعد اليوم اتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض إذا أشبهه . (١)

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٧٣/٢ ، ٧٤ ، والبحر ٤١٥/٥ والقرطبي ٣٥٣/٩ ، والفخر ١٠٦/١٩ .

القسم الثاني : (العدول عن الجر إلى الرفع) :

من المعلوم أن الجر يشيع في أبواب ثلاثة^١ الجر بالحروف ، والجر بالمضاف والجر على التبعية ويندر في غير ذلك .

ولكن ورد الرفع في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالجر لأسباب شتى .

ولعل أهم ماورد فيه الرفع عدولا عن الجر في هذا الصدد سببته فـيـ المـواضع الآتية

أ - الاسم الواقع بعد "إلا" التي هي بمعنى "غير" :

إلا على أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون بلا استثناء نحو قوله تعالى : " فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا " (١)

الثاني : أن تكون بمنزلة " غير " فيوصف بها نحو قوله تعالى " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا " (٢)

الثالث : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى نحو قوله تعالى (لَعَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) (٣)

وقوله تعالى " إِنِّي لَأَيُّخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ " (٤)

الرابع : أن تكون زائدة نحو : (أرى الدهر إلا منجنونا بأهله) (٥)

-
- (١) سورة البقرة ، آية (٢٤٩) .
 (٢) سورة الأنبياء ، آية (٢٢) .
 (٣) سورة البقرة ، آية (١٥٠) .
 (٤) سورة النمل ، (١٠، ١١) .
 (٥) ينظر مغنى اللبيب (حاشية الدسوقي ط ١/الميمنة ١٣٠٥هـ ١/٧٥) .

وأصل " غير " أن يوصف بها إما نكرة أو معرفة كالنكرة نحو قوله تعالى (صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) (١) وقوله تعالى " غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ " (٢)، (٣) وحكم المستثنى بها الجر لإضافتها إليه نحو قولهم (قام القومُ غيرَ زيد) (٤) ولكن نرى في بعض الحالات قد توسعت العرب في إعراب الاسم بعد (إلا) التي في موضع غير من الجر إلى الرفع كما هو الحال في المثال الذي في الوجه الثاني في استعمال " إلا " وهو قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) (٥).

حيث ورد " إلا " في موضع " غير " وأخذ حكم إعرابه وأعرب الاسم بعدها بمثل إعرابها وتقديره غير الله وإلا هذه في موضع " غير " نعت للآلهة ولا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ولأن جهة اللفظ فجاء لفظ الجلالة مرفوعاً، عدولاً عن الجر بعدما ضمن " إلا " معنى " غير " فسي اللفظ والمعنى وذلك حملاً على اللفظ دون معناها .

وقيل " إلا " في معنى غير الذي يراد بها البديل أى لو كان فيهما آلهة عوض واحد أى بدل الواحد الذي هو الله لفسدتا وقيل لا يجوز أن يكون بدلاً لأن المعنى يصير إلى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا . وقيل : يمتنع البديل لأن ما قبله ايجاب وقيل إلا في موضع سوى والمعنى : لو كان فيهما آلهة سوى (أو غير) الله لفسدتا (٦) .

-
- (١) سورة فاطر، آية (٣٧) .
 (٢) سورة الفاتحة، آية (٧) .
 (٣) ينظر أوضح المسالك ٧٠/٢ .
 (٤) ينظر شرح ابن عقيل ٦١٠/١ وشرح الكافية لأستر باذى ٢٢٥/١ .
 (٥) سورة الأنبياء، آية (٢٢) .
 (٦) ينظر مشكل إعراب القرآن للقيسي ٨٢/٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/٢ والبحر ٣٠٥/٦ وحاشية الدسوقي على معنى اللبيب ٧٧/١ والقرطبي ٢٧٩/١، والفخر ١٥٠/٢٢ ودراسات لأسلوب القرآن/ عزيمة الجزء الأول-١٥٤/١ - ١٥٥ .

ب - صفة الموصوف المجرور :

وحكم إعراب الصفة أن تتبع موصوفها في الإعراب كما سبق . (١)

ولكن عدلت العرب في إعراب صفة الموصوف المجرور بالاضافة من الجر

إلى الرفع في نحو قول الشاعر :

حتى تهجر في الرواح وهاجها
طلب المعقب حقه المظلوم

فالمظلوم بالرفع نعت للمعقب على محله (٢) لأن محل الفاعل الرفع ويجوز
عربية الجر على اللفظ فنقول "طلب المعقب حقه المظلوم" بالكسر إلا أن القافية
بالرفع .

وقيل : المظلوم فاعل المصدر ويكون المصدر مضافاً للمفعول .

وقيل : هو فاعل " حقه " (٣) ولا يكون فيه الشاهد لعدم وجود الصفة .

أما المعقب بكسر القاف المشددة؛ فجاز أن يكون مفعولاً للمصدر وهو الطلب

ويكون مفعول المعقب محذوفاً على التنارع .

ويجوز أن يكون فاعل مصدره وقد جر بإضافته إليه وهو الطلب . (٤)

-
- (١) في الصفة للموصوف المرفوع ص ٢٤ .
 (٢) ينظر شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ٦٥/٢ ، وحاشية الخضرى على
 شرح ابن مالك ٢٨/٢ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩٠/٢ ، وخزانة
 الأدب للبغدادى ٢٠٨/٢ وما بعدها . (المطبعة السلفية) .
 (٣) نفس المرجع من خزنة الأدب .
 (٤) نفس المرجع .

المبحث الثاني

(العدول عن النصب إلى الجر وعكسه)

ويشتمل هذا المبحث أيضا على قسمين :

- الأول : العدول عن النصب إلى الجر
- الثاني: العدول عن الجر إلى النصب

القسم الأول : (العَدُولُ عَنِ النَّصْبِ إِلَى الْجَرِّ) :

يشيع النصب في أبواب المفعولات وبعض أنواع المُنَادَى والحال والتمييز

والمستثنى وخبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها وفي بعض أحوال التوابع .

ولكن ورد الجر في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالنصب لأسباب

• شتى

ولعل أهم ماورد فيه الجر عدولا عن النصب في هذا الصدد فيما يبدو لى

• في ثلاثة مواضع .

أ - المعطوف على المنصوب :

فمن المسلم به أن حكم المعطوف على المنصوب، النصب، ولكن ورد في الفصيح

ماينأى عن ذلك كما في بعض القراءات " وَإَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" (١)

بكسر اللام حيث قرئ " أَرْجَلِكُمْ بكسر اللام معطوفا على " وَجُوهَكُمْ " في الآية

• في الحكم والمعنى .

وعدل في إعرابه عن النصب إلى الجر لمشاكلته " بِرُؤُوسِكُمْ " في الآية .

وقيل : و" أَرْجَلِكُمْ " معطوف على لفظ " بِرُؤُوسِكُمْ " دون المعنى وهو أيضا بدل

عن الغسل بأن المراعى المعنى لا اللفظ، وإنما خُفِضَ للجوار كما تفعل العرب . (٢)

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، حمزة ، أبي بكر ، أنس ، عكرمة وابن عباس

وغيرهم في سورة المائدة ، آية (٦) ، (ينظر معجم القراءات القرآنية

للدكتور سالم مكرم ١٩٥/٢) .

(٢) ينظر القرطبي ٩٤/٦ وحجة القراءات لأبى زرع/ ٢٢٣ ، والانصاف ٣٥٣ ودراسات

لأسلوب القرآن للشيخ عزيمة ١ - ٣/٥٩٠ .

وقيل : يجوز الجر بالجوار على أن :

" أَرْجُلِكُمْ " معطوفة على الرووس في الإعراب ، والحكم مختلف ، لأن
الرووس ممسوحة والأرجل مغسولة وهو الإعراب بالجوار . وليس
بممتنع لكثرة استعماله أن يقع في القرآن .

فقد جاء في القرآن والشعر ، فمن القرآن قوله تعالى " حورٌ عِينٌ " (١)
على قراءة من جر وهو معطوف على قوله تعالى " بَاكُوبٌ وَأَبَارِيْقٌ " (٢) والمعنى
مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين (٣)

وقيل : بجواز الجر على الإتياع وهو في المعنى الغسل نحو هذا
حُجْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ " والنصب أسلم وأجود . (٤)

وأنكر بعض النحاة الجر بالجوار فقول أولاً : إن الكسر على الجوار معدود
في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر وكلام الله تعالى يجب تنزيهه
عنه . ثانياً : إن الكسر إنما يصار إليه حيث حصل الأمن من الالتباس .
ثالثاً : أن الجر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف وأما مع حرف العطف فلم
تتكلم به العرب (٥) رابعاً : إن الجر بالجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه
وإنما هو غلط .

-
- (١) وهي قراءة حمزة الكسائي وعاصم وغيرهم في الواقعة ٢٢ (معجم القراءات
٦٥ / ٧)
(٢) سورة الواقعة ، آية (١٨) .
(٣) ينظر املاء مامن به الرحمن للعكبري ٢٠٠/١ ، ٢٠١ ، والبحر ٤٣٧/٣ (دار الفكر)
والإنصاف ٣٥٧ .
(٤) معاني القرآن للأخفش ٤٦٥/٢ .
(٥) ينظر روح المعاني ٨٣/٦ وما بعدها .

ومن أحسن ما قيل أن المسح والغسل واجبان جميعاً ، المسح واجب على قراءة الخفض والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب . (١)

وقيل لعدم جواز الجر بالجوار لبعده وعدم احتمالها في القرآن وقلتها في الكلام . (٢)

ولكنني أرى ماورد عن العرب من جر الجوار يؤكد قراءة الجر في " أرجلكم " كما يؤكدها تواترها وعليه يكون الجر على الجوار فصيحاً لوروده في القرآن وكلام العرب الفصحاء وإن كان قليلاً في الكلام . وفي الأرجل ثلاث قراءات .
الرفع وهو شاذ .

أما النصب والجر فهما متواتران . (٣)

ب- العدول عن نصب المفعول به إلى جره :

من المشهور في كلام العرب أن الفعل المتعدى ينصب المفعول بنفسه .

ولكن العرب قد تعدل عن ذلك لأمور ، منها :

أن يتضمن الفعل معنى آخر يقتضى جر المفعول به كما في قوله تعالى :

" فليحذر الذين يخالفون عن أمره " (٤)

حيث جاء " أمره " مجروراً " بعن " مع أن خالف من الأفعال المتعدية

إلا أنه لما ضمن معنى " يعدلون " ذكر بعده حرف الجر (عن) كما قيل .

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٨٥/١ .

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن لأبي طالب ٢٢١/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن

للأنباري ٢٨٤/١ . والبحر ٤٣٧/٣ دار الفكر ، ودراسات للأسلوب القرآن ١-٣/٥٩٠

٥٩٢ .

(٣) ينظر روح المعاني ٧٣/٦ .

(٤) سورة النور ، آية (٦٣) .

وقيل : إن " خالف " يتعدى بنفسه تقول خالفت أمر زيد وبإلى تقول

خالفت إلى كذا .

فقوله " عن أمر " ضمن خالف معنى صبر وأعرض فعدها بعن (١)

ج - (في صفة المنصوب) : نحو قول الشاعر :

فَيَاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وَاذِ

هُمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِي

قيل جر الهموز وهو من صفة الحية لمجاورته لواد والوجه أن يقول

وحية بطن واد هموز الناب

بفتح الزاي في هموز .

وقال الشاعر :

كَأَنَّمَا ضَرَبْتَ قَدَامَ أَعْيُنِهِنَّ

قَطْنَا يَمْسُحُصِدِ الْأُوتَارِ مَحْلُوجِ

فحذف محلوج على الجوار وكان ينبغي أن يقول محلوجا لكونه وصفا لقوله " قطنا "

ولكنه خفضه على الجوار .

وقيل هو وصف للأوتار دون القطن .

ومثله قول الشاعر :

كَأَنَّ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ

فحذف المرملة على الجوار وكان ينبغي أن يقول " المرملا " لكونه وصفا للنسج

لا للعنكبوت .

(١) ينظر الأمالي الشجرية ٨٤/١ والبحر ٤٧٧/٦ (السعادة) .

وقيل : هو وصف للعتكبوت لا للنسبح . (١)

ومثله قول الشاعر :

فدا فعت عنه الخيل حتى تبيدت

وحتى علا ني حالك اللون الأسود

فأسود نعت لحالك وجر لمجاورته المجرور .

ومثله قول الشاعر :

تريك سنة وجه غير مقرفة

ملساء ليس بها خال ولا نسدب

حيث " غير " نعت " لسنة " المنصوبة وجر للمجاورة .

والوجه أن يقول : سنة وجه غير مقرفة .

ومثله قول الشاعر :

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم

أن ليس وصل إذا انحلت عر الذئب

فاتبع كل خفض الزوجات وهو منصوب لأنه نعت لذوى وقيل توكيد

لذوى . (٢)

(١) ينظر المنصف لابن جنى (مصطفى البابى) ٢/٢ ، وخزانة الأدب ٣٢١/٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،

والخصائص ٢٢٠/٣ ، ومعانى القرآن للفراء ٧٤/٢ ، والإنصاف ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ .

(٢) ينظر الخزانة ٣٢٤/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٧٤/٢ .

القسم (الثاني) : (العدول عن الجر إلى النصب) :

يشيع الجر في أبواب حروف الجر والإضافة وبعض أحوال التوابع كما عرفنا
فيما مضى (١)

ولكن ورد النصب في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالجر عدولا لأسباب شتى .

ومما ورد فيه النصب عدولا عن الجر في هذا الصدد ، ما يسمى بالنصب على

نزع الخافض نحو قول الشاعر :

تمرّون الديارَ ولم تعوجوا ————
كلا مكمو على إذا حرام

الأصل تمرّون بالديارِ بذكر حرف الجر - الباء - وكسرة الديارِ إلا أن العـرب
توسعت في ذلك فحذفت الجار ونصبت المجرور عدولا وتوسعا -

ومثله قول الشاعر :

أتريد قومك ما أراد بوائس ————
يوم القليب سميك المعطوف

أراد " بقومك " فحذف الباء فظهر النصب المعاقب لها .

ومثله قول القائل :

ومن قبل آمنة وقد كان قومنا ————
يصلون للأوشان قبل محمدا

حيث نصب "محمدا" " بآمنة والأصل بمحمد

ومنه قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ
رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وقول الشاعر :

أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرت به ————
فقد تركتك ذامال وذانشب

ومثل ذلك قول الشاعر :

أَلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ ————
والحب يأكله في القرية لسوس

يريد : " استغفر الله من ذنب " و " أمرتك بالخير "

وأليت " على حب " العراق بالكسر في لفظ ذنب والخير والحب .

ومنع بعض النحاة هذا الإعراب وهو نيابة المنصوب بسقوط الجار مع وجود

المفعول به المنصوب من غير حذف الجار .

(١) وذلك في القسم الثاني (العدول عن الجر إلى الرفع) ص ٢٨ .

ومنه قول الشاعر :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبةً
التي ولادين بها أنا طالبُ

استشهد به - على أن محل المنصوب - ينزع الخافض بعد أن وأن وكى جر عند الكسائي بدليل ظهور الجر في المعطوف عليه في البيت . والشاهد في قوله : أن تكون حبيبة حيث حذف منه حرف الجر إذ أصله " لأن تكون " .

وفيه خلاف فادعى الخليل أن محله الجر بدليل عطف قوله ولادين بالجر عليه وهو مذهب الكسائي أيضا ومذهب سيبويه والفراء أنه النصب ويقال مذهب سيبويه هنا احتمال الأمرين ويقال لا دليل في ذلك لجواز أن يكون عطا على توهم دخول اللام .

ومثله قول الشاعر :

لأن يهز الكف يعسل متننً
فيه كما عسل الطريق الشعلب

استشهد به على شذوذ حذف الجار والأصل عسل في الطريق .

ومثله أيضا قول الشاعر :

جزى الله رب الناس خير جزاء
رفيقين قالا خيمتي أم معبد

أى قالا في خيمتي . (١)

ومثله قراءة قوله تعالى " من كل جانب دجورا " (٢) بفتح الدال

كأنه قال : يقذفون بداحر . (٢)

ومثله قوله تعالى : " واختار موسى قومه سبعين رجلا " (٤)

قيل : وجاء في التفسير اختار منهم سبعين رجلا ، وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت (من) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم وخير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر :

فقلت له اخترها قلوفا سميننة
ونابا علينا مثل نابك في الحيا (٥)

(١) ينظر الدرر اللوامع للشنقيطي ١٦٩/١ ، ١٠٥/٢ .
وخزانة الأدب للبغدادى ٣٠٦/١ (الطبعة السلفية) والآمالى الشجرية

١١٢/١ والكتاب على شرح السيرافى ١٦/١ ، ١٧ (بولاق) .
(٢) سورة المافات (٨ ، ٩)

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٨٣/٢

(٤) سورة الاعراف (١٥٥)

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٩٥/١

وقيل : اختار افتعل من الخير وهو التخير والانتقاء واختار من الأنفعال
التي تعدت الى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بوساطة حرف الجر ويتعدى إليه
الفعل فيقول اخترت زيدا. من الرجال وأخترت زيدا. الرجال ، قال الشاعر :

اخترتك الناس إذ رثت خلائقهم — واعتل من كان يرجى عنده السؤل
أى اخترتك من الناس وسبعين هو المفعول الأول وقومه هو المفعول الثانى
وتقديره من قومه ومن أعرب قومه مفعولا أول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل
وحذف الضمير أى سبعين رجلا منهم احتاج إلى تقدير مفعول ثان وهو المختار
منه فأعرابه فيه بعد وتكلف حذف في رابط البدل وفي المختار منه .
وقيل : أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله " منا الذى اختير الرجال
سماحة " (١)

ومثله قول العرب : " أخوك من صدقك النصيحة "

يعنى النصيحة في أمر الدين والدنيا أى صدقك فى النصيحة فحذف " فى " وأوصل
الفعل . (٢)

ومثله قول العرب أيضا . " كالكلب يهرش مؤلفه "

يضرب لمن تحسن إليه ويذمك .

والتهريش كالتحريش ، وهما الإغراء بين الكلاب ، وأراد يهرش الكلب بمؤلفه ، فحذف
الجار وأوصل الفعل . (٣)

وفي حديث " ثم أكبوا رواحلهم فى الطريق "

فقوله : " أكبوا رواحلهم " أى ألزموها الطريق ، كما يقال كبوا بلائف ، يقال ،
كبيته فأكب هو بنفسه ، فالأول متعد والثانى لازم . وقيل : هو من باب حذف
الجار وإيصال الفعل يقال أكب الرجل على عمله : إذا لزمه .
والمعنى : جعلوها مكبة على لزوم الطريق وقطعه . (٤)

(١) ينظر البحر ٣٩٨/٤ ، ٣٩٩ ، والقرطبي ٢٩٤/٧ والكشاف ٩٦/٢ ، (مصطفى محمد) .

(٢) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢٣/١ (مطبعة السعادة - تحقيق محى الدين) .

(٣) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ١٩٥/٢ .

(٤) منال الطالب فى شرح طوال الغرائب لابن الأثير تحقيق د/طناحى /٢٤٧/ ، ٢٥٣ .

وفي حديث عمرو بن العاص: " وَمَشَى ضَحْضَاحَهَا " .

فنصب ضحضاحها على تأويل " مشى " بسلك ، وخاض ونحوهما مما يتعدى بنفسه ، أو على حذف الجار وإيصال الفعل . (١)

وفي حديث لعلى كرم الله وجهه " وَهَلَّمَ الْخَطْبُ فِي ابْنِ أَبِي سَفِيَانَ " الْخَطْبُ: الشَّانُ ، وَالْحَالُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ . وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِهِلْمٌ ، عَلَى حَذْفِ الْجَارِ ، تَقْدِيرُهُ : هَلَمْ إِلَى الْخَطْبِ أَوْ عَلَى جَعْلِهَا بِمَعْنَى هَاتِ ، وَأَحْضَرُ . (٢)

ومنه الجملة المنصوبة بالفعل " نظر " بعد نزع الخافض حيث ذلك الفعل يتعدى بحرف الجر وهو إما " إلى " أو " في " نحو قوله تعالى : " أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بِهِمْ عَلَى بَعْضٍ " (٣)

قيل : الجملة في موضع نصب بعد حذف الجر ، لأن نظر يتعدى به . (٤)

وقوله تعالى " عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ، هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " (٥)
وقوله تعالى " قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " (٦)

قيل : الجملة في موضع نصب بعد إسقاط حرف الجر وهو " في " (٧)

وقوله تعالى " فَانظُرْ مَاذَا تَأْمُرِينَ " (٨)

قيل: ماذا المفعول الثاني لتأمرين والمفعول الأول محذوف لفهم المعنى

أي تأمريننا والجملة المعلقة في موضع نصب بعد إسقاط الحرف من اسم الاستفهام (٩)

- (١) ينظر منال الطالب لابن الأثير تحقيق د/طناحي /٤٦٧، ٤٧٠ .
- (٢) ينظر منال الطالب لابن الأثير تحقيق د/طناحي /٤٠١، ٤٠٤ .
- (٣) سورة بنى اسرائيل ، آية (٢١) .
- (٤) ينظر البحر ٢١/٦ ودراسات ٣-٢/٦٢٧ .
- (٥) سورة المطففين آية (٣٥ ، ٣٦) .
- (٦) النمل/٢٧
- (٧) ينظر البحر ٧٠/٧
- (٨) النمل /٣٣
- (٩) ينظر البحر ٧٣/٧

وقوله تعالى " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ " (١)

قيل: الجملة في موضع نصب بـفـلـيـنـظـرُ. (٢)

وقوله تعالى " فَلْيَنْظُرِ آيَهَا أَزْكَى طَحَامًا " (٣)

وقوله تعالى " ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ " (٤) (٥)

ومنه قوله تعالى " وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ " (٦)

قيل : الفعل معلق وأصل درى أن يتعدى بالباء وقد تحذف على قلة فإذا دخلت

همزة النقل تعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر فقوله " ما الحاققة "

في موضع نصب بعد إسقاط حرف جر . (٧)

ومثله قوله تعالى " وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ " (٨)

قيل : والجملة في موضع المفعول الثانى . (٩)

ومثله قوله تعالى " قَالُوا أَأُذْنَكُ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيْلَةٍ " (١٠)

قيل : أذناك معلق ، لأنه بمعنى الاعلام ، والجملة في موضع المفعول والصحيح

أن تعليق باب أعلم مسموع من العرب يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف

الجر . (١١)

-
- (١) سورة الطارق ، آية (٥) .
 (٢) ينظر البحر ٤٥٥/٨ .
 (٣) سورة الكهف ، آية (١٩) .
 (٤) سورة المائدة ، آية (٧٥) .
 (٥) الدراسات ٣ - ٢٢٨/٢ .
 (٦) سورة الحاقة ، آية (٣) .
 (٧) ينظر البحر ٢٢٠/٨ ، ٣٢١ ، ودراسات للأسلوب القرآن ٣ - ٢ - ٦٣٢/٢ .
 (٨) سورة القارعة ، آية (٣) .
 (٩) ينظر الجمل ٥٦٩/٤ ودراسات ٣ - ٢ - ٦٣٢/٢ .
 (١٠) حم السجدة ، ٤٧/٤ .
 (١١) ينظر البحر ٥٠٤/٧ ودراسات ٣ - ٢ - ٦٣٢/٢ والعكبرى ٢٢٣/٢ (الهلل) .

وقوله تعالى " سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ " (١)

قيل سل معلقة عن مطلوبها الثاني، لما كان السؤال سببا لحصول العلم ومطلوبها الثاني أصله أن يعدى لعن أو بالياء. (٢)

ومثله قوله تعالى " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ " (٣)

قيل : الجملة في موضع نصب بعد إسقاط الخافض. (٤)

وقوله تعالى " فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُيُوتُ " (٥)

قيل الجملة المقترنة بالهمزة في موضع مفعول مقيد بالجار. (٦)

ومنه قوله تعالى " اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرُحُوهُ أَرْضًا يَخُلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ " (٧)

قيل : " أرضا " منصوب على أنه ظرف مكان وتعدي إليه الفعل (اطرحوه) وهو لازم لأنه ظرف مكان مبهم إذ ليست له حدود تحصره ولانهاية تحيط به .

وزعم النحاس أنه غير مبهم ، وكان ينبغي ألا يتعدى إليه الفعل إلا بحرف جر إلا أنه حذف حرف الجر ، فتعدى الفعل إليه وهو قول ليس بمرضى ، وفي الكشاف " أرضا " منكرة مجهولة بعيدة ، من العمران وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف وإليها مها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة .

وقيل : انتصب " أرضا " على إسقاط حرف الجر أي في أرض بعيدة غير التي هو فيها .

وقيل : مفعول ثان على تضمين اطرحوه " معنى أنزلوه ، كما تقول : أنزلت زيداً الدار وقالت فرقة : ظرف واختاره الزمخشري وتبعه أبو البقاء. (٨)

-
- (١) قلم / ٤٠ .
 (٢) ينظر البحر ٢١٥/٨ ودراسات ٣ - ٢٣٣/٢ .
 (٣) زخرف / ٤٥ .
 (٤) ينظر البحر ١٩/٨ ودراسات ٣ - ١٢٣/٢ .
 (٥) سورة الصافات ، آية (١٤٩) .
 (٦) ينظر الدراسات ٣ - ٢٣٣/٢ .
 (٧) سورة يوسف ، آية (٩) .
 (٨) ينظر البحر ٢٨٣/٥ ، ٢٨٤ ، العكبري ٢٦/٢ ودراسات ٣ - ٨٠٥/٢ ، ٨٠٦ .

ومثله قوله تعالى " كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا " (١)

ففي الكشاف : أي كنا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة أو كنا في اختلاف أحوالنا
مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة كقوله " كما عسل الطريق الثعلب "

أو كانت طرائقنا طرائق قدداء على حذف المضاف الذى هو الطرائق وإقامة
الضمير المضاف إليه مقامه .

وقيل : أن ينتصب على إسقاط (في) ، فقول فلا يجوز ذلك إلا في الضرورة وقد
نص سيبويه على أن عسل الطريق شاذ فلا يتخرج عليه القرآن . (٢)

(١) سورة الجن ، آية (١١) .

(٢) ينظر الكشاف ٦٢٧/٤ والبحر ٣٥٠/٨ ودراسات ٣ - ٢ / ٨٠٦ .

المبحث الثالث

(العدول عن النصب إلى الرفع)

- ويشتمل هذا المبحث أيضا على قسمين :
- القسم الأول : العدول عن النصب إلى الرفع
 - والقسم الثاني: العدول عن الرفع إلى النصب

القسم الأول : العدول عن النصب الى الرفع :

يكثر النصب في أبواب المفعولات وبعض أنواع المنادى والحال والتمييز
والمستثنى وخبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها وفي بعض أحوال التوابع
كما أسلفنا (١)

ولكن ورد الرفع عدولا عن النصب في المواطن التالية :

١ - المستثنى بـ "إلا" :

وحكم المستثنى بـ "إلا" النصب وجوبا إن كان الكلام تاما موجبا نحو
قوله تعالى " فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ " (٢)
ولكن ورد في بعض القراءات " إِلَّا قَلِيلٌ " بالرفع . (٣)

حيث ورد المستثنى بـ "إلا" مرفوعا ، عدولا عن النصب وذلك بتأويل
الموجب الذي هو " فَشَرِبُوا مِنْهُ " بالمنفى كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل
منهم بالرفع .

ونظيره أيضا في بعض القراءات " وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ
مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ " (٤) بضم التاء في " امرأتك " .

-
- (١) ينظر البحث (العدول عن النصب إلى الجر) ص ٣٤ -
(٢) سورة البقرة ، آية رقم (٢٤٩) .
(٣) وهى قراءة عبد الله بن مسعود وأبي والأعمش (ينظر البحر ٢/٢٦٦ ومعجم
القراءات ١/١٩٣) .
(٤) وهى قراءة ابن كثير ، أبو عمرو ، ابن حيصن ، اليزيدى ، الحسن ، ابن
حجاز في هود/٨١ (ينظر معجم القراءات ٣/١٢٨) .

قيل " امرأتك " مبتدأً. والجملة بعده خبره، ولا يصح أن يجعل " امرأتك " بدلاً من " أحد " لأنها لم تسر معه، فيضمنها ضمير المخاطبين .

وقيل : هو امرأتك " بدل " من " أحد " بدل بعض من كل ولم يصرح معه بضمير لأن قوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه يغنى عن الضمير غالباً وهو الفصح .

وقيل : من نصب قدر الاستثناء من " فأسر بأهلك " ومن رفع قدره ~~من~~ " ولا يلتفت منكم أحد "

ومما جاء على لغة الرفع بعد الموجب قوله صلى الله عليه وسلم :

* من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا امرأة أو مسافر أو مريض .

* و " كلكم معافى إلا المجاهرون " .

* و فلما تفرقوا أحرموا إلا أبو قتادة .

برفع ما بعد إلا الموجب، مع أن القياس وجوب النصب في لغة جمهور العرب .

* وقول الشاعر :

وكل آخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

برفع الفرقدان وكان القياس أن ينصبه بالياء دون كسر للبيت ولا ضرورة تدعو إليه . ويمكن لنا حمله على لغة من يلزم المثنى الألف، فيكون

منصوباً بالفتحة المقدرة عليها . ومنه قول الشاعر .

* وعصَّ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحت أو مجلف

كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحت أو مجلف .

* ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " ولا تدرى نفسى بأى أرض تموت إلا الله "

أى لكن الله يعلم بأى أرض تموت كل شيء .

* ومثله قول الشاعر :
 لِدَمٍ ضَاعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ
 أَقْرَبُوهُ إِلَّا الصَّبَا وَالِدَبُورُ
 أي لكن الصبا والدبور لم يتغيبا عنه .

* ومثله قول الآخر :
 عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الوَجِيِّ
 عَلَى أَطْرَاقِ البَالِيَاتِ الخِيَا
 مِ إِلَّا الشَّمَامُ وَالِإِ العَصِي
 أي إلا الشام والعصى لم تبلى . (١)

(١) ينظر الكشاف ٢٨١/١ ، ٢٨٤/٢ والأشباه والنظائر للسيوطي ٢١٩/١ (الهندية) وشواهد التوضيح لابن مالك ٤١ - ٤٤ والتصريح ٣٥٠/١ والمغنى ١٥٣،٧١/٢ ، والبحر ٢٦٦/٢ ومظاهر اختلاف لغات العرب ، د. عبد الرحمن اسماعيل ٧ ، وما بعدها .

ب - مدخول "إذن" :

إذن حرف جواب وجزاء ٠ ومن عملها نصب المضارع بشرط تصديرها واستقبالها واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية (١) وينصب المضارع بحذف النون في آخره ، كما جاء في بعض القراءات " وإذن لا يلبثوا خلفك إلا قليلا " و"فإذن لا يؤتوا الناس نقيرا " (٢) فهذه قراءة النصب على مذهب الجمهور من النحاة حيث استوفت الشروط الثلاثة من الصدارة والاستقبال والاتصال إلا أنها فصلت ب (لا) النافية والفصل بها كـلا فصل ٠

ولكن ورد في إحدى القراءات السبعة بالرفع - وهي ثبوت النون - في آخر المضارع - " يَلْبِثُونَ " و" يُوْتُونَ " عدولا عن النصب وذلك في قوله تعالى " وَإِذَا لَيْلِبِثُونَ خَلْفَكَ " (٣) وقوله تعالى " فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا " (٤)

وذكر النحاة لها أسبابا شتى :

الأول : قال جماعة من النحويين إذا وقعت (إذن) بعد الواو أو " الفاء " جاز في مدخولها الوجهان النصب والرفع (٥) .

الثاني : أن قوله تعالى " لَيْلِبِثُونَ " بثبوت النون جواب القسم المحذوف وعليه " فأذن " متوسطة بين القسم وجوابه وليست مصدرية لانعدام الشرط ٠

الثالث : أن قوله : " لا يلبثون " المرفوع بثبوت النون خبر مبتدأ محذوف ٠

تقديره : وهم لا يلبثون " وعليه "فإذن " مَقْحَمَةٌ بين المبتدأ والخبر

فهى على ذلك ملغاة لعدم وجود شرط الصدارة ٠ (٦)

(١) ينظر أوضح المسالك ط/٥ ، ١٦٩/٣ ومغنى اللبيب ٢٠/١ ٠

(٢) وهى قراءة أبى بن كعب وعبد الله ، انظر البحر ٦٦/٦ ، ٢٧٣/٣ ، فخر ٢٤/٢ ،

٢٥٣/٣ ومعانى القرآن للفراء ٢٧٣/١ ٠

(٣) سورة الإسراء ، آية (٧٦) ٠

(٤) سورة النساء ، آية (٥٣) ٠

(٥) ينظر مغنى اللبيب ٢١/١ وشرح التصريح ٢٣٥/٢ ٠

(٦) ينظر فخر ٢٤/٢١ والكشاف ٤٦٢/٢ ، روح المعانى ١٣١/١٥ ٠

الرابع : " لايلبثون " بالرفع جاء فيه التقديم والتأخير . والأصل " لايلبثون
خلافك إذا " (١)

والخامس : الفعل هنا معهرف على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في
خبر كاد واقع موقع الاسم (٢)

السادس : الرفع في " يلبثون " غالب وذلك باهمال " اذن " وبه قرأ السبعة . (٣)

-
- (١) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة . ٣٨٧/١ .
(٢) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٦٦/٦ .
(٣) ينظر شرح الأشموني تحقيق محي الدين عبد الحميد ٥٥٤/٣ ودراسات
للأسلوب القرآن ١ - ٥٧/١ .

ج - استعمال " لو " :

(١) " لو " على ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون مصدرية فترادف أن وأكثر وقوعها بعد وَدَّ نحو " وَدُّوا لَوْ تَدَهَّنَ " (٢)
 أو يُودُّ نحو " يُودُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ " (٣)

وإذا وليها الماضي بقي على مضيئه أو المضارع تخلص للاستقبال كما
 أن " أن " المصدرية كذلك .

الثاني : أن تكون للتعليق في المستقبل فترادف (إن) وإذا وليها ماضٍ أول بالمستقبل
 نحو (وَلْيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) (٤) أو مضارع تخلص للاستقبال كما في
 " إن " الشرطية .

الثالث : أن تكون للتعليق في الماضي وهو أغلب أقسام لو ، وتقضي امتناع شرطها
 دائما خلافا للشلوبيين ، لأجوابها خلافا للمعريين ثم إن لم يكن لجوابها
 سبب غيره لزم امتناعه نحو " وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا " (٥)

-
- (١) وقيل لسبعة أوجه ومنها التمني ، العرض ، التحفيض ، التقليل والثلاثة
 الباقية مذكورة في البحث (أوضح المسالك وحاشيتة ط/ ٥ ، ١٩٩/٣ وما بعدها) .
- (٢) سورة القلم ، آية (٩) .
- (٣) سورة البقرة ، آية (٩٦) .
- (٤) سورة النساء ، آية (٩) .
- (٥) سورة الأعراف ، آية (١٧٦) .

ومن وجوه استعمالها أنها تدخل على جملة التمنى وجوابها وتنصب الجواب بإضمار
" أن " كقراءة بعض المصاحف " وَدُوا لَوْ تَدَهْنُ فَيُدَهْنُوا " (١)

فيدهنوا بدون نون الرفع منصوب في جواب التمنى المفهوم من ودوا . (٢)

فهذه قراءة النصب على مذهب الجمهور من النحاة . ولكن ورد في
بعض القراءات المشهورة بالرفع بثبوت النون ، عدولا عن النصب وذلك في قوله
تعالى " وَدُوا لَوْ تَدَهْنُ فَيُدَهْنُونَ " (٣) لأسباب شتى .

الأول : أن الكلام على حذف مبتدأ أي فهم يدهنون أي : " وَدُوا لَوْ تَدَهْنُ فَهَم يَدَهْنُونَ
حينئذ " وقال صاحب الكشاف قد عدل به الى طريق آخر وهو أن جعل
خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون . (٤)

والثاني : أن تكون " لو " حرفا مصدريا بمنزلة " أن " أي ودوا إدهانكم إلا أنها
لاتنصب وأكثر وقوع هذه بعد ود أو يوّد كما مر في المثال (٥) .

الثالث : إنما أثبت النون لأنه عطفه على تدهن ولم يجعله جواب التمنى .

ومذهب الجمهور أن معمول " ود " محذوف أي ودوا إدهانكم وحذف للدلالة
مابعده عليه ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع
غيره وجوابها محذوف تقديره لسروا بذلك . (٦)

-
- (١) ينظر البحر : ٣٠٩/٨ والفخر ٨٣/٣٠ وروح المعاني ٢٦/٢٩ ، ٢٧ .
(٢) روح المعاني ٣٢/٢٩ .
(٣) سورة القلم ، آية (٩) .
(٤) الكشاف ١٤٢/٤ والفخر ٨٣/٣ .
(٥) أثبت ذلك الفراء ، وأبو علي وأبو البقاء والتبريزي وابن مالك وأنكر
الباقون ، ينظر مغنى اللبيب ٢١١/١ وشرح التصريح ٢٥٥/٢ والبحر ٣٠٩/٨ ،
والعكبري ١٤١/٢ .
(٦) ينظر دراسات لأسلوب القرآن ١ - ٦٦٢/٢ .

د - " لا " النافية للجنس :

ومن أوجه " لا " النافية أن تكون عاملة عمل " إن " فتنصب الاسم نحو قوله تعالى " فلا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ " (١) (٢) وذلك ببناء رَفَثٌ على الفتح وعطف " فسوق " و " جدال " ولكن نجد في بعض القراءات قد عدل في إعراب اسم " لا " عن نصبه إلى الرفع يجعل " لا " النافية بمعنى " ليس " نحو قراءة " فلا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ " (٣) وذلك برفع " رَفَثٌ " و " فُسُوقٌ " و " جِدَالٌ " .

ف قيل في توجيهها : إنما رفعت الثلاثة بجعل " لا " النافية الناصبة بمعنى " ليس " الرافعة للاسم ، وقيل : وهو ضعيف لقلّة عملها فلا يخرج عليه القرآن (٤) وقيل : إنما رفعت الثلاثة بالابتداء (٥) وقيل : " الرفع " بمعنى فلا يكون " رفثٌ " ولا فسوقٌ " (٦) أي على حذف كان . وقيل لا مهملة والخبر " في الحج " ويجوز أن يكون خبرا عن الأول أو عن الثالث وحذف من الباقي ولا يكون خبرا عن الثاني . (٧)

-
- (١) ينظر مغنى اللبيب (١/١٩٤) وأوضح المسالك ط/ه ، ٢٧٤/١ وشرح التصريح (١/٢٣٥) ، ٢٣٦ .
- (٢) سورة البقرة ، آية (١٩٧) .
- (٣) وهي قراءة عاصم ، أبي جعفر ويزيد بن القعقاع والحسن (ينظر معجم القراءات القرآنية د. عبدالعال السالم ١/١٥٢) .
- (٤) ينظر اعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٥) والبحر المحيط ٢/٨٨ ، ٨٩ ودراسات لأسلوب القرآن ١ - ٥٤١/٢ ومغنى اللبيب (١/١٩٤) .
- (٥) ينظر نفس المرجع والقرطبي ٢/٤٠٨ .
- (٦) ينظر القرطبي ٢/٤٠٨ .
- (٧) ينظر دراسات لأسلوب القرآن ١ - ٥٤١/٢ .

المعطوف على اسم إن :

وحكم المعطوف على اسم " إن " النصب كما هو المعروف نحو قراءة
 " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ ^(١) بِالْيَأْءِ - منصوب على العطف
 على اسم إن - الَّذِينَ - .

وظاهر الإعراب يقتضى أن يقال هكذا .

إلا أن العرب قد توسعت في إعراب المعطوف على اسم إن من النصب إلى الرفع
 وذلك في قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ " (٢)

حيث رفع الصابغون " بالواو " وهو المعطوف على اسم " إن " على خلاف

الأصل ، وللنحاة فيه آراء منها .

ارتفع " الصابغون " بالابتداء على نية التأخير كأنه قيل : إن الذين
 آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون ، والصابغون كذلك ، فحذف خبره . (٣)

أنه معطوف على موضع اسم " إن " لأنه قبل دخول (إن) كان في موضع رفع (٤) .

أنه مرفوع ، معطوف على الضمير المرفوع في هادوا .

أن تكون إن بمعنى " نعم " حرف جواب وما بعده مرفوع بالابتداء وعلى

هذه الوجوه فلا عدول عن النصب إلى الرفع وإنما جاء العدول من مخالفة

مقتضى الظاهر في الإعراب .

- (١) وهي قراءة ابن كثير ، ابن محيصن سعيد بن جبير ، عثمان - أبي-عائشة -
 الجحدري ، (ينظر معجم القرآني ٢٣٠/٢ من المائدة ، آية (٦٩) .
- (٢) سورة المائدة ، آية (٦٩) .
- (٣) وهو مذهب الخليل وسيبويه ينظر البحر ٥٣١/٣ ، الكشاف ٦٣١/١ وإعراب النحاس
 ٥٠٩/١ والفخر ٥١/١٢ والأمل ما من به الرّحمن ١٢٨/١ .
- (٤) هذا المذهب للكسائي والفراء (ينظر البحر ٥٣١/٣ والأمل ٢٨/١)

القسم الثاني : " العدول عن الرفع إلى النصب "

من المسلم به استعمال الرفع في أبواب المبتدأ والخبر وبعض
معمولات النواسخ والفاعل ونائبه وبعض أحوال التوابع.

ولكن نجد النصب في بعض الحالات لهذه المسائل المشهورة بالرفع ،
عدولا عن الأصل لأسباب ، ولعل أهم ماورد فيه النصب عدولا عن الرفع فيما يلي:

المعطوف على المرفوع :

مثك قوله تعالى " لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ " (١) حيث ورد المقيمين
المنصوب بالياء عطفا على المؤمنون (المرفوع) عدولا عن الرفع إلى

النصب وللنحاة فيه آراء منها .

المقيمين ، منصوب على المدح أى . أعنى المقيمين وقيل على التعظيم .

وقيل أنه معطوف على (ما) .

وقيل: معطوف على الضمير في " منهم " وعليه فلا عدول فيه .

وقيل منصوب على العطف على الكاف في " قبلك " أو في " إليك " .

وأرجح هذه الأقوال هو النصب على المدح . (٢)

وقيل : هذه الآية محتملة ليست متعينة للعطف على الضمير المجرور كما

شرحنا ذلك والكثير في القرآن هو إعادة الخافض سواء كان حرفا كقوله

تعالى " قُلِ اللَّهُ يَجْعَلُ مِنْهَا مَنْ يَبْغِيهَا وَمِنْ كُلِّ فَرْقٍ " (٣) أو اسما كقوله تعالى

" قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ " (٤) (٥)

(١) سورة النساء ، آية (١٦٢) .

(٢) ينظر القرطبي ١٤٠١٣/٦ والكشاف ٥٨٢/١ (الحاشية) والبحر ٣٩٥/٣ و٣٩٦، والفخر

١٠٦/١١ والطبرى ٣٩٥/٩ - ٣٩٩ وإعراب القرآن للنحاس ٤٧٠/١ - ٤٧١ .

(٣) سورة الانعام ، آية (٦٤) .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٣٣) .

(٥) دراسات لأسلوب القرآن ١ - ٥٤٧/٢ .

المبحث الرابع

(العدول عن الجزم إلى الرفع وعكسه)

- ويشمل هذا المبحث أيضا قسمين :
- الأول : العدول عن الجزم إلى الرفع
 - الثاني : العدول عن الرفع إلى الجزم

القسم الأول : (العدول عن الجزم إلى الرفع) :

المشهور في اللغة العالية أن المضارع المعتل الآخر يرفع عند الجمهور بالضمّة المقدرة على الألف أو الواو أو الياء ويجزم بحذفها والمضارع الصحيح الآخر يجزم بالسكون على الآخر .

و"لم" من الحروف الجازمة التي تجزم المضارع الصحيح الآخر بالسكون وتحذف حرف العلة من المضارع المعتل الآخر ، أي تحذف الواو والألف والياء التي تكون آخر المضارع إذا تقدمت عليه .
نحو : لم يخش ولم يعز ولم يرم .

ولكن نجد في بعض شواهد العربية قد ثبت حرف العلة في آخر المضارع المعتل الآخر مع الجازم " لم " وكان من حقها أن تجزم وذلك بحذف حرف العلة ولكن بقي المضارع تام الحروف ولم يحذف منه شيء .

كما نجد أيضا في العربية الفصحى المضارع الصحيح الآخر مرفوعا عدولا عن السكون أو الجزم بعد أداة الشرط أو الجازم .

أ - المضارع الصحيح الآخر :

نحو قراءة بعضهم : أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ " برفع الكافين (١) وكان القياس أن يعمل أداة الشرط " أين " في الجواب كما عملت في فعل الشرط ، ولكن جاء على خلاف القياس بالرفع عدولا عن السكون . (٢)

(١) وهي قراءة طلحة بن سليمان في الآية ٧٨ من النساء " يُدْرِكُكُمُ " (ينظر معجم

القراءات ١٤٧/٢ .

(٢) ينظر التصريح ٢٤٩/٢ وأوضح المسالك ١٩٣/٣ .

- وللنحاة في تخريج رفع يدرككم تخريجات عدة أهمها مايلي :
- * أنه جاء مرفوعا على نيته التقديم والتأخير كأنه قال " يدرككم الموت أينما تكونوا " (١)
- * وقيل : رفع الكاف الأولى في " يدرككم" جاء على حذف أو إضمار الفاء والتقدير عندهم " أينما تكونوا فيدرككم الموت " وشبه بقول القائل : " من يفعل الحسنات لله يشكرها " أي فالله يشكرها ، ومثله قول الشاعر :
- " بنى ثعل من ينكح العنز ظالم "
- فكأنه قال : فهو ظالم فحذف الفاء والمبتدأ جميعا . (٢)
- * وقيل : أنه رُفِعَ بالابتداء وأداة الشرط تتعلق بما قبلها كأنه قال :
- " ولا تظلمون فتبيلا أينما تكونوا " (٣) ويكون الجواب محذوفا مدلولا عليه بما قبله ، ثم يبتدىء " يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة " (٤) .
- * وقيل بجواز الحمل على ما يقع موقع أينما تكونوا وهو أيهما كنتم كما حمل قوله ولاناعب علمها يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين في قول الشاعر :
- مَشايمٌ ليسوا مصلحين عشيكرةً ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابها
- فعدف ناعب بالكسر على توهم الباء في خبر ليسوا بمصلحين ولاناعب فرفع " يدرككم " كما رفع في قول الشاعر :
- " لا غائب مالى ولا حرم " (٥)
- ويجوز عندي أن يكون ضم الكاف الأولى إتباعا لضم كاف الضمير فيكون ذلك من إتباع الأول للثاني على حد قراءة بعضهم " الحمد لله " (٦)

-
- (١) هذا رأى سيبويه من النحاة (ينظر التصريح ٢٤٩/٢) .
- (٢) ينظر المحتسب لابن جنى ١٩٣/١ والتصريح ٢٤٩/٢ ، والكشاف ٥٤٤/١ والبحر ٣٩٩/٣ والعكبري ١٨٧/١ .
- (٣) سورة النساء ، آية (٧٧ - ٧٨) .
- (٤) ينظر المعنى ١٢٧/٢ .
- (٥) ينظر البحر ٢٩٩/٣ والكشاف ٥٤٤/١ ، ٥٤٥ ، والمعنى ١٢٧/٢ وخزانة الأدب ، السلفيه ١١٧/٤ .
- (٦) وهي قراءة الحسن البصري ، زيد بن علي الحارث بن أسامة بن لوى ، إبراهيم بن أبي عبلة (ينظر معجم القراءات ٥/١) في الفاتحة .

ونحو فخذ في فخذ . وعلى هذا يكون يُدرك مجزوما أصلا وضممة عارضة للإتباع والعارض لا يعتد به ، وإذا فيدرك مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع ظهوره اشتغال المحل بحركة الإتباع .

ومثله قول الشاعر :

كروا إلى حركتكم تعمرونهم
كما تكرر إلى أوطانها البقر
حيث ورد " تعمرونهما " بالرفع ولم يجزمه على جواب " كروا " وجعل تعمرونهما في موقع الحال كأنه قيل كرو عامرين .

ومثله أيضا قول الشاعر :

لم تسأل الربيع القواء فينطق
وهل تخبرتك اليوم بيدي سملق
حيث " ينطق " مرفوع على استئناف خبر ، عدولا عن جزمه " بلم " يرييد فهو ينطق . (١)

وقول الشاعر مثله :

" فانما أنت أخ لانعدمه "

ومثله :

(من عنزي سبني لم أضربه)

حيث ورد " لانعدمه " و " لم أضربه " مرفوعا ولم يجزم " بلا " و " لم " ومن حقه أن يقول " لانعدمه " و " لم أضربه " بالسكون ولكنه نقل ضمة الهاء إلى ما قبله . (٢) وعليه فضمه الميم من نعدمه والباء من أضربه حركة نقل وليست حركة إعراب كما يظهر .

(١) ينظر شرح أبيات سيويه للسيرافي ٨٧/٢ ، ٢٠١ .

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب لابن جنى (١/٣٨٩) .

ب - المضارع المعتل الآخر :

- * إثبات الألف مع الجازم في قول الشاعر :
- وَنَضْحَكُ مِنْ شَيْخَةٍ عَبْشَمِيَّةٍ كَأَن لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
- حيث أثبت الشاعر الألف مع الجازم في قوله " تَرَى " ومن حق الفصحى أن تحذف الألف لدخول الجازم " لم " عليه فيقول " لم تَر " ويجوز أن يكون الفعل هنا مسنداً لياء المخاطبة وحذف النون للجازم فبقى تَرَى بسكون الياء وعليه فلا شاهد فيه .
- * إثبات الياء مع الجازم في قول الشاعر :
- أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِيًّا بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ
- حيث أثبت الشاعر الياء مع الجازم في قوله " يَأْتِيكَ " ومن حق الفصحى أن تحذف الياء لدخول الجازم " ألم " عليه فيقول " ألم يَأْتِكَ " .
- * إثبات الواو مع الجازم في قول الشاعر :
- هَجَوْتُ زَبَانَ ثَمَّ جِئْتُ مَعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُوْ وَلَمْ تَدْعِ
- حيث أثبت الواو مع الجازم في قوله " تهجو " وكان من حق اللغة العالية حذف الواو لدخول الجازم عليه فيقول " لم تَهْجُ " .
- وقيل في توجيهه ما تقدم أن بقاء هذه الأحرف مع وجود الجازم لغة لبعض العرب وهو أن الجزم بحذف الحركة إجراء للمعتل مجرى الصحيح وهي لغة ضعيفة استعملها الشاعر عند احتياجه إليها لأقامة الوزن .
- وقيل : ليس لغة بل ضرورة من ضرورات الشعر .
- وقيل : حذف حرف العلة ثم أشبعت الفتحة في " تَرَّ " فنشأت ألف والكسرة في " يَأْتِكَ " فنشأت ياء والضممة في " تَهْجُ " فنشأت واو " (١)

(١) ينظر شرح الأشموني تحقيق محمد محي الدين ط/١ بيروت ٤٦/١ وسر الصناعة ٢٨/١ والتصريح ٨٧/١ وحاشية الخضري ط/١ (الكاستيلية) بمصر ٦٢/١ ٦٣، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى تحقيق عبد العزيز ١٣٧/٥ وشرح المفصل لابن يعيش - بيروت ١٠٤/١ ١٠٧، .

هذا وقد ورد الإشباع في الأمر وغيره ، كما في قول الشاعر :

ألا أيها الليل الطويلُ إلا انجلى بصبح وما لإصباح منك بأمثل
فأشبع الكسرة في الأمر في " انجلى " فتولدت عنها الياء .

وفي قول الشاعر :

فما أنت إلا البدر إن قلَّ ضوؤه أغبَّ وإن زاد الضياء أقاما
وقد أشبع فمد " أقام " بالألف .

وفي قول الشاعر في الضمائر :

أخاكا أخاكا إن من لا أخاً لهو كساع إلى الهيجا بغير سلاح
فقد أشبع الكاف في " أخاك " فصيرها أخاكا ، وفي " له " فصيرها " لهو " .
والإشباع كثير في الضمائر . (١)

وقال ابن مالك في حركة الإشباع :

حيث ثبت " ألف " يراك بعد (متى) الشرطية " (ثبوت حرف العلة بعد

الجازم)

« ومنها قول أبي جهل ، لعنه الله ، لصفوان : متى يراك الناس قد تخلفت
وأنت سيد هذا الوادي ، تخلفوا معك " (٢)

قلت : تضمن هذا الكلام ثبوت ألف (يراك) بعد متى الشرطية ، وكان حقها أن
تحذف فيقال : متى يرك كما قال تعالى : " إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً " (٣)
وفي ثبوتها أربعة أوجه :

أحدها : أن يكون مضارع رأى بمعنى رأى . كقول الشاعر :

إذا رأوني أبدى بشاشة واصيل ويألف شأني إذا كنت غائبا

(١) ينظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب لسيد أحمد الهاشمي ط/١٠ ،

١٩٤٨م . مطبعة حجازي بالقاهرة ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، ٢ - باب ذكر النبي صلى الله

عليه وسلم من يقتل ببدر .

(٣) الكهف / ٣٩

ومضارعه يَرَاءُ . فُجُزِمَ فصار يراً ، ثم أبدلت همزته ألفاً ، فثبت في موضع الجزم ، كما ثبت الهمزة التي هي يدل منها .

ومثله : " أَمْ لَمْ يَنْبَأْ " (١) في وقف حمزة وهشام .

الثاني: أن يكون متى شُبِّهت بـ " إذا " فأهملت ، كما شُبِّهت " إذا " بـ " متى " فأعملت كقول النبي صلى الله عليه وسلم لِعَلِيٍّ وفاطمة ، رضي الله عنهما " إذا أخذتما مضاجعكما " (٢) تكبيرا أربعاً وثلاثين وتسبعا ثلاثاً وثلاثين ، وتحمداً ثلاثاً وثلاثين . وهو في النثر نادر ، وفي الشعر كثير .

وفي تشبيهه " متى " بـ " إذا " وإهمالها ، قول عائشة رضي الله عنها ، إن أبا بكر رجل أسيف (٣) وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس (٤) العدول في استعمال " إن " و " لو " .

قال ابن مالك :

رونظير حمل " متى " على " إذا " وحمل " إذا " على " متى " حملهم " إن " على " لو " في رفع الفعل بعدها ، وحملهم " لو " على " إن " في الجزم بها . فمن رفع الفعل بعد " إن " حملاً على " لو " قراءة طلحة " فإن ما ترين من البشر أحداً " (٥) بسكون الياء وتخفيف النون ، فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد " إن " مؤكدة بـ " ما " حملاً لها على " لو " ومن الجزم بـ " لو " حملاً على " إن " قول الشاعر :

لو تعد حين فر قومك بي كنت في الأمن في أعز مكان

ومثله :

لو يشأ طار به ذو ميعية لا حق إلا طال نهد ذو خصل

(١) النجم / ٢٦ .

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٣ - كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(٣) أخرجه البخاري في: ١٠ - كتاب الأذان ٦٨ - باب الرجل يأت بالإمام .

(٤) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك ١٧-١٩

(٥) مريم - ٢٦

ومثله قول الآخر :
تَامَتْ فَوَادَكَ لَوْ يَحْرُوكَ مَا صَنَعَتْ

إحدى نساء بني ذهل بن شيباناً

الوجه الثالث : أن يكون أجرى المعتل مجرى الصحيح ، فأثبت الألف واكتفى

بتقدير حذف الضمة التي كان ثبوتها منوياً في الرفع .

ونظيره قول الشاعر :

وتضحك مني شيخة عيشية
كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً

ومثله قول الآخر :

إذا العجوز غضبت فطلق
ولا ترضاها ولا تملق

ومن هذا ، على الأظهر ، قول النبي صلى الله عليه وسلم " من أكل من هذه الشجرة

فلا يغشانا " (١) وجعل الكلام خبراً بمعنى النهى .

في إجراء المعتل مجرى الصحيح في عدم حذف آخره

وأكثر ما يجري المعتل مجرى الصحيح فيما آخره ياء أو واو . فمن ذلك قراءة قنيل : " إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِي وَيَصِيرُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " (٢) وكذا قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى
يَمَالَقَتْ لِيُونِ بِنِي زِيَادِ

ومنه قول عائشة ، رضي الله عنها : " إِنْ يِقْمُ مَقَامَكَ يَبْكِي " (٣)

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في إحدى الروايتين ، " مروا أبا بكر

فليصلني بالناس " (٤)

(١) أخرجه البخارى : فى : ١٠ - كتاب الأذان ٠٠

(٢) يوسف / ٩٠

(٣) أخرجه البخارى فى : ١٠ - كتاب الأذان ، ٦٧ - من أسمع الناس ٠٠

(٤) أخرجه البخارى فى : ١٠ - كتاب الأذان ، ٦٧ - باب من أسمع الناس تكبير

الإمام

ومن مجيئه فيما آخره واو قول الشاعر :

هَجَوْتُ زَبَانَ شَمِّ جَعْتُ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَانٍ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعُ

الوجه الرابع : أن يكون من باب الإشباع ، فتكون الألف متولدة عن إشباع فتحة الراء ، بعد سقوط الألف الأصلية جزما . وهي لغة معروفة ، أعنى

إشباع الحركات الثلاث وتولد الأحرف الثلاثة بعدها .

فمن ذلك قراءة أبي جعفر : " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ " (١)

بمد الهمزة والأصل : أَسْتَغْفَرْتَ بِهِمْ وصل ثم دخلت همزة الاستفهام فصار أ استغفرت ، بالقطع والفتح والقصر .

مثل قوله تعالى " أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ " (٢) وسقطت همزة الوصل سقوطاً لا تقدير معه ، كما يفعل بها بعد واو العطف وفائه ،

وأشبع فتحة همزة الاستفهام فتولدت بعدها ألف ، كما قالوا : " بَيْنَنَا زَيْدٌ قَائِمٌ جَاءَ عَمْرُو " يريدون : بين أوقات قيام زيد جاء عمرو .

فأشبع فتحة النون وتولدت الألف .

وحكى الفراء عن بعض العرب : " أَكَلْتُ لَحْمًا شَاةً " يريد : لحم شاة .

فأشبع فتحة الميم وتولدت الألف .

ومن إشباع الفتحة قول الفرزدق :

فَظَلَا يَخِيْطَانِ الْوَرَاقَ عَلَيْهَا بِأَيْدِيهِمَا مِنْ أَكْلِ شَرِّ طَعَامٍ

ومثله :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تَرْمِي وَمِنْ دَمِ الرِّجَالِ بِمَنْتَرَاخٍ

ومثله :

أَقُولُ إِذْ خَرْتُ عَلَى الْكَلْكَالِ يَا نَاقَتَا مَا جَلْتِ مِنْ مَجَالٍ

ومثل ذلك في الياء رواية أحمد بن صالح عن ورش : " مَالِكِي يَوْمَ الدِّينِ " (٣)

(١) المنافقون / ٦

(٢) الصافات / ١٥٣

(٣) فاتحة الكتاب / ٤

ومثله قول الشاعر :

تنقى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدنانير تنقاد المياريف
ومثل ذلك فى الواو وقراءة الحسن ، رضى الله عنه : " سأوريكم
دار الفاسقين " (١) باشباع ضمة الهمزة .

ومثله رواية أحمد بن صالح عن ورش : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " (٢) ،
باشباع ضمة الدال .

ومنه قول الشاعر :

وأننى حوثماً يثنى الهوى بصرى من حوثماً سلكوا أدنوفاً نظور

ومثله :

عيطاء جماء العظام عطبول كأن فى أنيابها القرنفول (٣)

(١) الأعراف / ١٤٥

(٢) فاتحة الكتاب / ٥

(٣) ينظر شواهد التوضيح أو التصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٩-٢٤ .

القسم (الثاني) :

(العدول عن الرفع إلى الجزم) :

المضارع المجرد من الناصب والجازم يجب رفعه كما ذهب إليه حذاق النحاة نحو يَسْعُدُ المجد ، ويشربُ الظمانُ ويرمي اللاعب الكرة .

ولكننا نرى العرب قد توسعت في ذلك فجاء المضارع المجرد من الناصب والجازم مجزوما على خلاف الأشهر والأقيس ، وذلك لأسباب سنذكرها بعد .

(أ) : الأفعال المعتلة :

- ١ - من ذلك قوله تعالى " يَوْمَ يَأْتِ لَاتَكْلُمُ نَفْسٌ " (١) حيث لم يُرفع المضارع " يَأْتِ " وكان من حقه إثبات الياء لأنه لم يتقدمه جازم ورفعه أجود وأصح في اللغة العالية عند النحاة . (٢)
- وللنحاة في تخريج جزم " يَأْتِ " بحذف الياء تخريجات عديدة وأهمها ما يلي:
- جاء " يَأْتِ " بحذف الياء على لغة قوم (٣)
- " يَأْتِ " بحذف الياء في الوقف تشبيها بالفواصل وقفاً
- ووصلاً للتخفيف كما قالوا لا أدريلا أبال . (٤)
- ٢ - ومثله قول الله تعالى " مَا كُنَّا نَبِغُ " (٥) حيث لم يُرفع المضارع " نَبِغُ " وكان من حقه إثبات الياء لأنه لم يتقدمه جازم ورفعه أجود وأحسن فـي اللغة الفصحى عند النحاة (٦) كما جاء في بعض القراءات " نبيغى " بثبوت

-
- (١) سورة هود ، آية (١٠٥) .
 - (٢) ينظر معانى القرآن للنحاس ١١١/٢ ، والبحر المحيط ٢٦١/٥ ، والقرطبي ٩٦/٩ ، ط / ١٩٣٩١م . ومعانى القرآن للفراء ٢٧/٢ .
 - (٣) وهي لغة هذيل ، ينظر معانى القرآن للنحاس ١١١/٢ وجامع الطبري ١١٦/١٢ ، ط / ١٩٥٤٦٢م بمصر ، القرطبي ٩٧/٩ والتفسير الكبير لفخر الرازي ط / ١٢٠١/٥٩ .
 - (٤) بحر المحيط ٢٦٢/٥ .
 - (٥) سورة الكهف ، آية (٦٤) .
 - (٦) ينظر الكشاف ٣٩٦/٢ والبحر المحيط ١٤٧/٦ .

الياء في الحاليين - الوقف والوصل - (١) والمعنى " هذا الذي كنا نبغى . (٢)

٣ - ومثله قول الشاعر :

كَفَّاكَ كَفَّ مَاتَلِيْقٍ دِرْهَمًا

جودا. وأخرى تُعْطُ بِالسِّيفِ الدَّمَّ

حيث ورد " تُعْطُ " المضارع بحذف الياء ومن حقه أيضا أثبات الياء لأنه لم يبقه جازم وهو أجود في النحو ولكن حذف الياء اجتزاء بالكسرة وهو عندهم كثير . (٣)

(ب) : الأفعال الصحيحة :

١ - ورد في بعض القراءات " فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ " بسكون الآخر في " فَيَغْفِرُ " وَيُعَذِّبُ " (٤) وذلك في قوله تعالى " فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ " بالرفع (٥)

ووجه الرفع في الآية هو الاستئناف أو القطع أي فهو يَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ . (٦)

-
- (١) وهي قراءة ابن كثير ويعقوب ، ينظر معجم القراءات ٢٨١/٣ وبحر المحيط ١٤٧/٦ .
 (٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٥٥/٢ .
 (٣) ينظر القرطبي ٩٧/٩ ومعانى القرآن للنحاس ١١١/٢ ومعانى القرآن للفراء ٢٧/٢٤ .
 (٤) وهي قراءة نافع ، ابن كثير أبي عمرو ، حمزة ، الكسائي ، خلف اليزيدي والأعمش (ينظر معجم القراءات ٢٢٨/١) .
 (٥) سورة البقرة ، آية (٢٨٤) .
 (٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/١ والإملاء للعكبري ٧١/١ والبحر ٣٦٠/٢ والقرطبي ٤٢٣/٣ والكشاف ٤٠٦/١ (ط/١) والتصريح ٢٥١/٢ والآمالى الشجرية ٢٢/١ .

حيث لم يرفع المضارع " فَيَغْفِرُ " و " يَعْذِبُ " بالضمّة الظاهرة وكان من حقه ذلك لانه لم يسبقه جازم .

وقيل في تخريجه بالسكون أنه عطف على جواب الشرط وهو " يَحَاسِبُكُمْ " بالسكون في الآية قبله . (١)

٢ - وكذلك جاء في بعض القراءات " يَشْعُرُكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ " و " يَأْمُرُكُمْ " بتسكين الراء (٢) في المضارع الصحيح الآخر في قوله تعالى " يُشْعِرُكُمْ " (٣) و " يَنْصُرُكُمْ " (٤) و " يَأْمُرُكُمْ " (٥) بالضمّة الظاهرة على آخر المضارع .

حيث لم يرفعه في القراءات بل سكنوه على خلاف الأقيس والأشيع عن النحاة لأنه لم يتقدمه جازم .
وقال النحاة في تخريج القراءات بالسكون أنها جاءت لإزالة الثقل عن الراء أو للتخفيف من توالي الحركات الثلاث تشبيها له بَعْضُ ، وأجروا المنفصل مجرى المتصل . (٦)

٣ - قول الشاعر :

رفاليوم أشرب غير مستحب . . . إنما من الله ولا واغليل
حيث ذكر " أشرب " بسكون الباء في المضارع المرفوع والقول فيه كالمقول السابق .

٤ - ومثله قول الآخر :

رحت وفي رجليك ما فيهما . . . وقد ابداهنك من المئزر
وكان من حق الفصحى ابداهنك بضم النون إلا أنه سكن .

(١) ينظر ، المرجع السابق .

(٢) وهي قراءة أبي عمرو (ينظر معجم القراءات ١/٦٧، ٢/٨٠، ٨١، ١٤١، ٣٠٨، ٧/١٩٠) .

(٣) سورة الأنعام ، آية (١٩) .

(٤) سورة آل عمران ، آية (١٦٠) .

(٥) سورة البقرة ، آية (٦٧) .

(٦) ينظر الخصائص لابن جني ٢/٣٤٠ ، والإملاء للعكبري ١/٢٥ ومعاني القرآن للنحاس

١/١٨٤ ، وهمع الهوامع للسيوطي ١/١٧٧ وشرح التصريح ١/١١١ ومغنى اللبيب

حاشية الأمير ١/٢١٤ .

- ٥ - ومثله قول القائل :
و نَهْرٌ تَبِيرَى وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ . (١)
- ٦ - مثله قول القائل :
إِذَا أَعْوَجَّ قَلْتِ صَاحِبُ قَوْمٍ
بالدو أمثال السفين العوم (٢)

(١) ينظر البحر المحيط ٢٠٦/١ والخمائص ٣١٧/٢ .

(٢) ينظر القرطبي ٤٠٢/١ .

(المبحث الخامس)

(العدول عن الجزم إلى التمسك)

المعطوف على الجزم :

وحكم المعطوف على الجزم ، الجزم ، عند جمهور النحاة والعرب .
ولكن توسعت العرب في إعراب بعض شواهد العربية من جزمها إلى النصب

وذلك في الأمثلة التالية :

(أ) قراءة بعض القراء " وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ
الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ " ينصب الكاف في المضارع " يُدْرِكْهُ " (١)

وقراءة الجماعة " يُدْرِكْهُ " بالجزم وهو عطف على فعل الشرط " يخرج " ففي
الآية . وكان من حقها أن تجزم " يدركه " على العطف وتأخذ حكم إعرابها
ولكنورد في قراءة النصب على خلاف القياس عدولا عن الجزم . وقال النحاة
في تخريج " يدركه " بالنصب . أنه جاء على إضمار " أن " لأنه لم يعطفه
على فعل الشرط لفظاً فعطفه عليه معنى كما أجازوا في الواو والفاء وثم (٢)

واستدلوا على ذلك بقول الشاعر في الفاء .

ومن لم يقدِّم رجله مطمئنةً فيثبتها في مستوى القاع يزلق

أى "فيثبتها " بالفتح .

وقول الشاعر في الواو

"ومن يقترب منا ويخضع نؤوه "

و" يخضع " بالفتح .

وقول الشاعر في " ثم "

إنى وقتلى سليكا ثم أعقله "

أى " أعقله " بالفتح .

(١) وهى قراءة الحسن بن أبى الحسن - نبيح الجراح وقتادة . (ينظر معجم

القراءات ١٤٦٤ / ٢ / ٥٧ في النساء / ١٠٠) .

(٢) ينظر الإملاء للعكبرى / ١ / ١٩٢ ط / ٢ مطبعة مصطفى البابى تحقيق إبراهيم ، بحر

المحيط ٣ / ٣٣٧ والكشاف ١ / ٥٥٨ ط / ١ ط / جديدة . والمحتسب لابن جنى ١ / ١٩٧ .

والقول في هذه الأمثلة أنها جاءت بالفتحة منصوبة على إضمار " أن " (١)

(ب) قراءة بعضهم " فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ " بالنصب في " فَيَغْفِرُ " و"يُعَذِّبُ" (٢)

كما ورد في بعض القراءات بالجزم " فَيَغْفِرُ " و" يُعَذِّبُ " على عطف جواب الشرط وهو " يَحَاسِبُكُمْ " في الآية (٣) وقال النحاة في تخريج النصب أنه جاء على إضمار " أن " أو عطف على المعنى. (٤)

(ج) قول الشاعر :

من أيّ يومى من الموت أفرّ أيوم لم يقدر أم يوم تُدرّ

أي "لم يقدر" بنصب المضارع مع وجود الجازم "لم" والقياس سكون الراء للجزم وللنحاة في تخريج النصب آراء عديدة :

منها أنه أراد " لم يقدرن " بالنون الخفيفة ثم حذفها ضرورة فبقى الراء مفتوحة .

ومنها أن أصله " أيوم لم يقدر أم " بسكون الراء للجزم ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة، والراء ساكنة فأجرت الحرف الساكن مجرى المتحرك وهو الفتح. (٥)

(١) ينظر الكتاب ٤٤٧/١، شرح التصريح ٢٥١/٢، ٢٥٢، الأشموني ٥٩١/٣، وأوضح المسالك ١٩٦/٣

وحاشيته وشرح ابن عقيل ٢١/٤ (محى الدين) .

(٢) وهي قراءة ابن عباس والأعرج وأبي العالية وعاصم الجحدري ينظر معجم

القراءات ٢٢٨/١ .

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/١ والإملاء للعكبري ٧١/١ والبحر ٣٦٠/٢ ،

والقرطبي ٤٧٣/٣ والكشاف ٤٠٦/١ والتصريح ٢٥١/٢ والآمال الشجرية ٢٢/١ .

(٤) ينظر نفس المرجع .

(٥) ينظر سر صناعة الإعراب ٧٥/١، ٧٦ .

الفصل الثاني

{ الجدول في الحروف }

- ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :
- المبحث الأول - العدول في رتبة حروف المبانى .
 - المبحث الثانى - العدول في استعمال حروف المعانى .

المبحث الأول :

العدول في رتبة حروف المبانى :

كان من المفروض أن أعرض للعدولات أو التحولات الصوتية في حروف المبانى مثل عدولات الهمزة إلى الواو أو الياء أو الألف نحو سال في سأل وبير في بيئر ولوم في لوم إلى غير ذلك من العدولات النادرة غير أنى رجعت عن ذلك لشيوعه فى كتب العربية مثل باب تسهيل الهمزة ، أو باب الإبدال الصوتى سواء أكان قياساً أو نادراً .

وكان من اللائق بالبحث أن أعرج على العدول الصوتى في رتبة حرف المبنى ، وهو المترجم له في كتب الصرف بالقلب المكانى مثل آبار وآبار وقسيى في قوسى ، وصاعقة في صاعقة وذلك لأنه غرض هذه الدراسة ومناطق قصدها فيها ويستبان ذلك من الآتى :

العدولات في موضع الحروف :

لما كان أكثر مبانى كلمات اللغة العربية ثلاثياً ، اعتبر علماء الصرف أصول الكلمات ، ثلاثة أحرف ويسمى الأول فاء الكلمة والثانى عيناً والثالث لاما . فإن كانت الكلمة رباعية زدنا في الميزان لاما ثانية مثل جعفر ودرج وإن كانت حماسية زدنا في الكلمة لامين نحو سفرجل وإن حصل حذف في الموزون حذف ما يقابله فى الميزان . وإن حصل تقديم بعض الأصول على بعض حصل نظيره في الميزان نحو آبار في آبار وجاء في وجه وهكذا .

وسواءً اعتبر أهل العربية القلب في رتبة الحرف لغة أو أن العرب استعملت ذلك توسعاً في كلامها ، إلا أن الأصل تارة يكون مستعملاً مثل وجه الذي هو أصل لجاه وواحد الذي هو أصل لحادي ، أو ليس مستعملاً كشيء الذي هو أصل لأشياء .

والذي يعنيننا في هذا البحث الوقوف على ألوان من تقديم بعض أصول الكلمة على بعض عدولا عن الأصل المستعمل أو المرفوض كما أشرنا سلفاً .

وهذا التقديم في بعض الحروف على بعض إما بتقديم العين على الفاء أو اللام عليها أو تأخير الفاء عن اللام أو تقديم اللام على العين ، واليك البيان .

أولاً : الألفاظ التي تقدمت فيها العين على الفاء أو تأخرت فيها الفاء عن العين .

ثانياً : الألفاظ التي تقدمت فيها اللام على الفاء .

ثالثاً : الألفاظ التي تقدمت فيها اللام على العين أو بعبارة أخرى تأخرت فيها العين عن اللام .

أولاً : تقديم العين على الفاء :

نحو قولهم : **يئس** ، وأيس مقلوب منه ، وهو نقيض الرجاء .
والدليل : قولهم : " **أيس** " ، لو لم يكن مقلوباً لقالوا **آسى** وإسْتْ ، كهباب وهبْتْ . وكان يلزم في مضارعه **أواس** كأهاب ، فنقلت الفاء لتحركها وانفتاحها واوا :

وأن لا مصدر لقولهم **أيس** ، وإنما المصدر **اليأس** ، من **يئست** .

وفي حديث " لا **يأس** من طول " (١)

وفي التنزيل : " **أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا** " (٢) **أى أفلم يعلم** . وهذا على لغة من قال **يئس** بمعنى **علم**

(١) النهاية (يأس) .

(٢) سورة الرعد ، آية (٣١) .

وقال الشاعر :

أقول لهم بالشعبِ إذييسِرُونَنسي ألم تياسوا أني ابن فارس زهدم ؟

وقيل : هي لغة وآيس كان في الأصل الإيياس بوزن الإيعاس .

ونزل القرآن بلغة من قرأ يئس . (١)

وقد عرفنا الأصل - وهو المصدر - اليأس ، بقلة الاستعمال كما ثبت من الاحصاءات الحديثة ، إن الجذر الثلاثي الذي يبدأ بالياء وبعدها الهمزة (مثل يئس) أقل شيوعاً من الذي يبدأ بالهمزة وبعدها الياء (مثل آيس) ، فعلى حين يَرِدُ الأول مرة واحدة ، يَرِدُ الثاني عشر مرات . (٢)

ومثله أيضاً تقديم العين على الفاء :

نحو قولهم : جاءه : المنزلة والقدر عند السلطان .

وأصله وجه ، قدّمت العين فيه على الفاء فصار جَوْه ثم حركت الواو فصار جَوْه

لأن الكلمة لما لحقها القلب ضعفت فغيروها بتحريك ما كان ساكناً ثم قلبت الواو ألفاً

لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار جاءاً ، كما ترى .

وقيل : إن الواو لما أخرجت عن الجيم وهي مفتوحة وحركت الجيم ضرورة

للابتداء بها وكانت حركتها الفتحة للخفة أو لأنها أصل حركة الفاء في هـ

الكلمة .

وقيل : الواو انقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة .

وقيل : جاء لورود وجه ووجهة وتوجه ووجه ، وواجهته ، وجاهة ، دليل على

أن جاء مقلوب وجه فيقال : جاء على وزن عفل .

(١) ينظر : الممتع لابن عصفور - حلب - ١٩٧٠م ، ٢/٦١٨ ، والخصائص ٢/٧٠ ، ٧١ ، ٤٣٩ ،

٤٤٠ واللسان (يأس وآيس)

(٢) ينظر مقال د/ أحمد علم الدين الجندي " بين الأصول والفروع " مجلة البحث

العلمي / ٤ ، ١٤٠١ هـ .

وعرفنا الأصل عن اشتقاقها ، كما قال الشاعر :

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهِيهِ
بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمَتَهَلِّبِ

وقولهم : " أخاف أن يجوهني " يريد : يواجهني أيضا من الوجه .

وقيل : إن الجاه ليس من وجه ، وإنما هو من جهت ، ولم يفسرها ماجهت .

وقيل : جاء : زجر للبعيردون الناقة ، كما قال الشاعر :

إِذَا قُلْتُ جَاهَ لَجٍّ حَتَّى تَسْرُدَّهُ
قُوَى أَدَمِ أَطْرَافِهَا فِي السَّلَاسِلِ (١)

كما ورد الأصل في قول الشاعر :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَا لَيْسَ بِكَ
فَلِيَّاتٍ نَسَوْتَنَا بَوَّجَهُ النَّهَارِ

أى في أول النهار .

وجاء في حديث أم سلمة قولها " وَجَّهْتُ سِدَائِفَتَهُ " (٢)

أى أخذت وجهها هتكت سترك فيه .

كما جاء ، في التنزيل : " وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا " (٣)

أى اتبع الدين القيم .

(١) ينظر الشافية وشرح المحقق ٢٢/١، ٢٣، ٢٢ .

وشذا العرف للحملوى ٢٢/٢ والقلب والابدال لابن السكيت ١٧٨/١ والخصائص ٢/٧٦، ٧٩

(محمد على النجار) واللسان (جوه ، وجه) .

(٢) النهاية (وجه) .

(٣) سورة يونس ، آية (١٠٥) .

ومثله أيضا تقديم العين على الفاء أو تأخير الفاء عن العين وذلك

في نحو قولهم ملك من ملاك أو أو مالك .

فقليل إن مالك اصل وملاك فرع .

وذلك لكثرة الشواهد العربية على مالك وهى مفعول ومنها : الألوك ، والمألكة ،

والمالك ، وجميعها من مادة : ألك : وهى الرسالة ، لأنها تؤلك فى الفم . نحو

قول الشاعر :

وِغْلَامٌ أَرْسَلْتَهُ أَمْسَهُ بِأَلُوكٍ ، فَبَدَّلْنَا مَسْأَلُ

وقال الشاعر :

" أَبْلُغُ أَبَادِخْتَنُوسَ مَأَلِكَةَ عَنِ الَّذِي قَدْ يُقَالُ مِ الْكَذْبِ "

ومنها : وَأَلَكْتَهُ إِلَيْهِ رِسَالَةٌ : وَالْأَصْلُ : أَلَّكَتَهُ : فَأَخْرَجَتِ الْهَمْزَةُ بَعْدَ اللَّامِ وَخَفَّتْ حَرَكَتُهَا

عَلَى مَا قَبْلَهَا وَحَذَفَهَا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ ، فَإِنَّهُ يَنْكُرُ الْمَامِي بِهَا وَيُشِيرُ

أَي بَلَّغَهَا سَلَامِي ، وَقَالَ الشَّاعِرُ أَيْضًا .

أَلِكْنِي يَا عَتِيقُ إِلَيْكَ قَوْلًا سَتُهْدِيهِ الرِّوَاةُ إِلَيْكَ عَنِي

وقال الشاعر :

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِبًا فَإِنِّي قَطِينُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ

فقليل : إِنْ أَلِكْنِي مِنَ الْأَلُوكِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ ، فَبِذَلِكَ مَأَلِكُ مَفْعَلٌ ، وَلَيْسَ الْعَدُولُ فِيهِ .

وقيل : أَلِكْنِي كَانَ فِي الْأَصْلِ أَلَّكَتَنِي فَحَوَّلَتْ كَسْرَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى اللَّامِ وَأَسْقَطَتِ الْهَمْزَةَ

ومنها ملك وأصله ملاك بحذف الهمزة وأنشد قول الشاعر :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِخَيْرِ الرِّسَالَةِ لِأَعْلَمِهِمْ بِنَوَاجِي الْخَبَرِ

ومن بنى على الألوك قال : أَلِكْنِي أَلَّكَتَنِي . فحذفت الهمزة الثانية تخفيفا ، كما

قال الشاعر :

أَلِكْنِي يَا عَتِيقُ إِلَيْكَ قَوْلًا وَقَالَ الشَّاعِرُ

أَلِكْنِي يَا عَتِيقُ إِلَيْكَ عَنِّي " أَيْ أَبْلُغْ عَنِي الرِّسَالَةَ إِلَيْكَ ، وَالْمَلِكُ مُشْتَقٌّ

مِنْهُ ، وَأَصْلُهُ مَأَلِكُ ، ثُمَّ قَلَبَتْ الْهَمْزَةُ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ أَيْ بِتَأْخِيرِ الْهَمْزَةِ مِنَ الْفَاءِ

إلى العين، فقليل ملك، ثم خفت الهمزة بأن ألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها
فقليل ملك وقد يستعمل بالهمزة والحذف أكثر، مثل قول الشاعر :
فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَاكٍ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
وقيل : ملك هنا على الأصل .

• وجمع الملك، ملائكة وملائك .

وقيل : المألكة أصل والملائكة على القلب، والملائكة جمع ملائكة ثم ترك الهمزة
فقليل ملك وأصله ملك المقلوب من مالك، كما ورد في قول الشاعر :

أَلِكُنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رَسَالَةً بَأَيَّةِ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزْلًا (١)

وقد عرفنا الأصل بالاشتقاق وكثرة الشواهد العربية .

ولكن ثبت من الدراسات القائمة على الحاسب الآلي لجذور العربية أن المادة الأصلية
هي لآك وإن آلك هي الفرع أو المقلوب، بتقديم العين على الفاء، على عكس ما رأى
القدماء .

وقيل : إن جداول الاحصاء اثبتت أيضا أن الأكثر شيوعا تعد الصورة الحديثة أو الفرع
وإن الأقل شيوعا تعد الأصل .

فالصورة لآك، أقل شيوعا وهي الأصل، والصورة آلك أكثر شيوعا وهي الفرع .

والدليل الاحصائي يؤكد ذلك . فالجذر الثلاثي الذي بدأ باللام وبعدها الهمزة (مثل
لآك) يَـيَرِدُ مرتين فقط على حين أن الذي يبدأ بالهمزة وبعدها اللام (مثل
آلك) يَـيَرِدُ احدى عشرة مرة . (٢)

فنستطيع أن نقول : أن آلك أصل للملك وأن لآك هي المقلوب عنها، بتأخير

الهمزة من الفاء إلى العين .

والعلة ليس كثيرة الاستعمال كما قال القدماء بل لعل العلة هي قلة الاستعمال

كما اثبتت الاحصاءات الحديثة .

(١) ينظر اللسان (آلك ولآك) والشافية ٣٤٦/٢، ٣٤٧، والخصائص ٧٩/٢ والكتاب ٣٨٠/٤ ،

والمنصف ١٠٢/٢ - ١٠٤ . وشرح الشافية ٢٨٧/٤ - ٢٨٩ والممتع لابن عصفور (١/٧٩ .

(٢) ينظر مقال د/ أحمد عَلم الدين الجندي " بين الأصول والفرع " مجلة البحث

العلمي ٤/١٤٠١ هـ .

ثانياً : تقديم اللام على الفاء :

نحو قولهم: أشياء، وهو اسم جمع لاجمع، وجمع على أشياوات وأشاوات وأشايا

• وأشأوى .

وأصلها شيئاء (١) قدمت اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما
حاجز غير حصين - أي الألف - مع كثرة استعمال هذه اللفظة فصار لَفَعَاءً، ومنع
من الصرف بغير علة .

وقيل : منعها من الصرف نظراً إلى الأصل ، الذي هو فعلاء ، ولاشك أن فعلاء
من موازين ألف التانيث الممدودة ، فهو ممنوع من الصرف لذلك .

وقيل : هو جمع شيء كبيت وأبيات على الأصل بدون القلب المكاني ووزنه
أفعال ومنع من الصرف توهما بالحمراء . (٢) وقيل: أشياء من أصل أشياء عن شيء نحو:
بَيِّنٌ وَأَبِينَاءٌ ، على وزن أَفْعَلَاءَ ، ثم حذفت الهمزة فصار على أَفْعَاءُ . (٣)

وجمعه على أشياوات يقوى مذهب الأول ، لأن فعلاء الاسمية تجمع على فَعَلَاوَاتٍ مطرداً
نحو صحراء على صحراوات .

وعرفنا الأصل بسبب منعه من الصرف ، فإننا لو لم نقل بقلبها للزم منعه
من الصرف بدون مُقْتَضٍ .

ومثله إشاوة من شيئاء . ولكنهم قلبوا الهمزة قبل الشين وأبدلوا مكان
الياء الواو . (٤)

(١) وهذا مذهب الخليل وسيبويه (ينظر الشافعية ٢٩/١ والكتاب ٣٨٠/٤) .

(٢) وهذا مذهب الكسائي (ينظر الشافعية ٢٩/١) .

(٣) وهذا مذهب الأخفش والفراء ، نفس المرجع ، ص ٣٠ .

(٤) ينظر الكتاب ٣٨٥/٤ والشافعية ٢٩/١ والمنصف ٩٤/٢ وما بعدها واللسان

(شيئاً) وشذا العرف للحملوى / ٢٣ .

ومثله أشاوى في معنى أشياء أو جمع إشاوة وإن لم ينطق بها .
 ففيها شذوذان : أولهما : قلب الياء واواً دون موجب للقلب ، وثانيهما : قلب
 لام الكلمة في مكان الفاء .
 وقيل : إن أشاوى غير مقلوب وإن الواو غير مبدلة من ياء وجعله من تراكييب
 أشو . وقد جاء في قول الشاعر :
 وحبذا حين تُمسى الريحُ بِساردةٍ وادي أشييِّ وفتيان به هُضُمُ
 فأشييِّ في الأصل " أشيو " لأن اللام الغالب عليها إذا كانت حرف علة أن تكون
 واوا . (١)

وفي التنزيل : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَكُمُ
 تَسْؤَكُم " . (٢)

فقيل : لم يختلف النحويون في أن أشياء جمع شيء وأنها غير مجرأة ، بل
 اختلفوا في العلة .

- (١) ينظر الممتع لابن عصفور ٥١٦/٢ - ٥١٨ والمبدع لأبي حيان ، مكتبة دار العروبة
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، وحاشية المحقق ، والشافية ٣١/١ .
 والمنصف ٩٤/٢ - ١٠٢ ، والإنصاف ٤٨١/٢ - ٤٨٨ ، واللسان (شيئاً) والكتاب
 ٣٨٠/٤ - ٣٨١ .
 (٢) سورة المائدة ، آية (١٠١) .

ثالثاً : تقديم اللام على العين :

ونحو قولهم : نَاءٌ يِنَاءٌ فِي نَأَى يِنَأَى ، والمصدر النَّأَى .

كما ورد الأصل في قول الشاعر :

وَهْدٌ أَتَى مِنْ دُوِّ نَهَا النَّأَى وَالْبُعْدُ " أَى أَرَادَ الْمَفَارِقَةَ . كما قال الشاعر أيضا

إِذَا مَالَتَّقَيْنَا سَالَ مِنْ عِبْرَاتِنَا شَأْبِيْبٌ ، يِنَأَى سَيْلَهَا بِالْأَصَابِعِ

وورد أيضا في التنزيل قوله تعالى " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ " (١)

وهي اللغة الغالبة ، كما قرئ نَاءٌ بِجَانِبِهِ عَلَى الْقَلْبِ (٢) بتقديم اللام على

العين ، كقولهم راء في رأى . ويجوز أن يكون من نأى بمعنى نهض أو بعد كقول الشاعر

حَتَّى إِذَا مَالَتْ أَمْتٌ مَفَاصِلَهُ وَنَاءٌ فِي شِقِّ الشَّمَالِ كَأَهْلِهِ

وقال الشاعر أيضا :

أَقُولُ ، وَقَدْ نَاعَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى نَوَى خَيْتَعُورٌ لَا تَشْطُ دَيْبِيَارُكُ

كما قال الشاعر :

أَعَادِلُ ، إِنْ يَصِيحُ صَدَاىَ بِقَفْرِ بَعِيدَا ، نَأَى زَائِرِي وَقَرِيبِي

والعرب تقول : نَأَى فُلَانٌ يِنَأَى إِذَا بَعُدَ

وناء عنى بوزن باع على القلب ومثله رَأَى ورأى .

والجمع أَنَاءٌ ، ثم يقدّمون الهمزة فيقولون أَنَاءٌ عَلَى الْقَلْبِ مِثْلَ أَبَارٍ وَأَبَارٍ .

وقد عرفنا الأصل : نَأَى يِنَأَى لِاجْمَاعِهِمْ عَلَى الْقَوْلِ :

نَأَيْتُ نَأِيَا . فهذا من نأى ، ولو كان من ناء لقالوا نَعَيْتُ مِثْلَ جَيْتُ . (٣)

وقيل : هما لغتان . نأى لغة أهل الحجاز وأماناكُ فهي لغة بعض هوازن ، وبنسى

كنانة وكثير من الأنصار . (٤)

- (١) سورة الإسراء ، آية (٨٢) .
 (٢) وهي قراءة ابن عامر وابن ذكوان وأبى جعفر (ينظر معجم القراءات ٣/٣٣٥) .
 (٣) ينظر شرح الشافية ٢١/١ واللسان (نأى) والبحر ٦/٧٥ والفخر ٢١/٣٥ ،
 والكشاف ٢/٤٦٤ - دار الفكر والكتاب ٤/٣٧٧ والقرطبي ١٠/٣٢١ .
 (٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٦ .

ونحو قولهم : قَيْسِيٌّ ، فإن ورود مفرده وهو قَوْسٌ ، دليل على أنه مقلوب قووس .
 فقدمت اللام في موضع العين ، فصار قُسُوٌّ على وزن فلوع . فقلبت الواو الثانية
 ياء لوقوعها طرفا ، والواو الأولى ، لاجتماعها مع الياء ، وسبق إحداهما بالسكون
 وكسرت السين بمناسبة الياء والقاف لعسر الانتقال من ضم الياء كسرفصار قَيْسِيٍّ ووزنه
 فليح .

وعرفنا الأصل أيضا بالإشتقاق وهو تقوس .

وجمع القوس : أقوسٌ وأقواسٌ وأقياسٌ وقياسٌ وقَيْسِيٌّ وقَيْسِيٌّ وقووس ولم يستعمل ، كما

قال الشاعر في الجمع ،

وَوَتَرَ الْأَسَاوِرَ الْقِيَاسَا مَهْ سَهْ سَهْ سَهْ سَهْ سَهْ سَهْ
 صَغْدِيَّةٌ تَنْتَزِعُ الْأَنْفَاسَا

كما قال الشاعر في المنفرد .

مَاعِلَّتِي وَأَنَا شَيْءٌ وَإِيَّاهُ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَ عَزْدَا

وأيضا قال الشاعر :

تَجَاوَبَ الْقَوْسُ بِتَرْنَمُوتِهَا .

كما ورد في قوله تعالى بالتثنية : " فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى " (١)

وقيل : إن أصل قَيْسِيٌّ : قووس وكان ينبغي لما قدم السين أن يقول " قُسُوٌّ " فيصح

الواو ؛ لأنها ليست لاما فيعلها كما يعل عصي ولكنه لما أخر العين فجعلها في موضع

اللام أشبهت اللام فقلبت كما تقلب اللام . (٢)

(١) سورة النجم ، آية (٩) .

(٢) ينظر الكتاب ٤٦٧/٣ والخصائص ٧٦/٢ وشذذ العرف ٢٢/٢ ، والشافية ٢٣/١ ، ٢٤ ، وشرح

الشافية ٢٨٣/٤ ، ٣٠١ ، والممتع ٦١٦/٢ ، والمصنف ١٠٢/٢ واللسان (قوس) .

رابعاً : تأخير الفاء عن اللام

وذلك في نحو قولهم : " حادي " فإن ورود " وحدة " دليل على أنه مقلوب

واحد ، فوزن حادي عالف .

وعرفنا الأصل أيضا بالاشتقاق .

وقيل : الحادي من وحد ، وأصله الواحد فنقل عن فاعل (إلى عالف) سواءً ، فانقلبت

الواو وهى فى الأصل فاء الكلمة ، لانكسار ما قبلها فى الموضعين جميعاً .

وأما قولهم " معى عشرة فأحدُ هنّ لى " أى اجعلن أحد عشر وهو أيضاً

مقلوب من وحد^(١) وفي أسماء الله تعالى الأحد وهو الفرد الذى لم يزل وحده لم

يكن معه آخر وهو اسم بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ماجأنى أحد والهمزة فيه

بدل من الواو ، وأصله وحد لانه من الوحدة . وفي حديث الدعاء . أنه قال لسعد

وكان يشير في دعائه بأصبعين أحد . أحد . أى أشر بأصبع واحدة . لان الذى تدعو إليه

واحد وهو الله تعالى . (٢)

وفي أسماء الله تعالى الواحد ، هو الفرد الذى لم يزل ولم يكن معه آخر

قيل : الفرق بين الواحد والأحد : أن الأحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ماجأنى

أحد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد ، تقول : جاءنى واحد من الناس . ولاتقول

جاءنى أحد ، فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير ، والأحد منفرد بالمعنى

وقيل : الواحد هو الذى لا يتجزأ . ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولانظير له ولا مثل ولا يجمع

هذين الوصفين إلا الله تعالى ، وفى حديث " فصلينا وحدانا " أى منفردين (٣) .

(١) ينظر الخصائص ٧٨/٢ ، ٧٩ ، وشذا العرف ٢٢/٢ واللسان (وحد) .

(٢) ينظر النهاية (أحد) .

(٣) ينظر النهاية (وحد) .

المبحث الثاني: " العدول في استعمال حروف المعاني "

هذا المبحث تناولت فيه نماذج من استعمالات حروف المعاني (أو الأدوات) وما خرجت به عن أصل الوضع ، وما كان لى أن آتى على هذه الحروف أو الأدوات لـمما يترتب عليه من طول البحث في هذه الدراسة التي لم يكن قصدى فيها الاستيعاب لظاهرة العدول في أنماطها المتنوعة ، ومواطنها المختلفة ، وإلا كان حسبي في ذلك الأدوات فقط ، وإنما غرضي في هذه الدراسة الإشارات الواعية لمكانم العدول في اللغة العربية ، لذلك اقتصرت على عرض نماذج من أنواع شتى من حروف المعاني وليس كل حروف المباني عرضت لها في بحثنا هذا .

فمثلا حرف الجر ، (في) ، الأصل الوضعى له أن يدل على الظرفية حقيقة ، وقد تعدل العرب عنه إلى الإستعلاء مجازا لغرض لغوى كما في قوله تعالى " وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ " ^(١) فالظاهر أن التصليب لم يكن من داخل الجذوع وإنما كان عليها .
وحرف الجزم (لم) المتبادر منه وضعاً دلالته على النفي وقلب معنـى المضارع إلى الماضى بالإضافة إلى عمله الجزم فيه نحو قوله تعالى: " وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَتَهُ " ^(٢)

وقد تعدل العرب عن معناها الذى ذكرت إلى إفادة الاستمرار في جميع الأزمنة ، كما في قوله تعالى " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " ^(٣) كما نراهم أيضا يعدلون عن الجزم بها إلى النصب لما بينها وبين لن من القرابة في معنى النفي وهذا ما يسميه أهل العربية بالتقارض بين الأدوات ذوات القرابة في المعنى الجامع بينها ، من ذلك قراءة قوله تعالى " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " ^(٤) بفتح الحاء دون جزمها إلى غير ذلك من الأمثلة التي سنعرضها بتعللاتها مما يأتى .

(١) سورة طه ، آية (٧١) .

(٢) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

(٣) سورة الأخلص ، آية (٣ ، ٤) .

(٤) وهى قراءة أبى جعفر المنصور في سورة الانشراح ، آية (١) (ينظر معجم

القرآنة ١٤٨/٨ (١٨٧) .

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة أقسام،

القسم الأول : عدولات في حروف الخفض أو الجر .

القسم الثاني : عدولات في حروف الجزم .

القسم الثالث : عدولات في حروف النصب .

وإليك البيان .

القسم الأول : عدولات في حروف الخفض أو الجر :

حروف الجر كما ذكر ابن مالك في ألفيته :

هُنَاكَ حُرُوفُ الْجَرِّ ، وَهِيَ : مِنْ ، إِلَى ،
 حَتَّى ، خَلَا ، حَاشَا ، عَدَا ، فِي ، عَنِ ، عَلَى ،
 مُنْذُ ، رَبَّهِ ، اللَّامُ ، كَيْ ، وَآوُ ، وَتَا ، وَالْكَافُ ، وَالْبَاءُ ، وَالْعَلَّ ، وَمَتَى .

فهذه الحروف العشرون كلها مختصة بالأسماء وهي تعمل فيها الجر . ولكل
 فيها معانٍ مختصة بها ، وقد يدخل بعضها مكان بعض . وقد جاء ذلك في القرآن وفي
 الشعر .

أ - ومن ذلك عدولات " في " :

" في " حرف جر لما بعده ، ومعناه الوعاء أو الظرفية حقيقة أو مجازاً . وهي
 الأصل فيه . فالحقيقة نحو قوله تعالى : " وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ " (١) ومجازاً
 نحو قوله تعالى : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ " (٢)
 وقد عدل عن هذا الأصل إلى معانٍ متعددة . ومنها :

١ - أن تقع موقع " على " كما قال الله تعالى " وَأَصْلِبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ " (٣)

أي على جذوع النخل ، كما قال الشاعر أيضاً
 هُم صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانَ إِلَّا جَدَعَا
 أي على جذع نخلة .

٢ - وتكون بمعنى مع ، كما قال الله تعالى " فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي وَأَدْخِلِي جَنَّتِي " (٤)

معناه مع عبادي ، وقال عز وجل أيضاً .
 " وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " (٥) أي مع عبادك الصالحين .

-
- (١) سورة البقرة ، آية (٢٠٣) .
 (٢) سورة البقرة ، آية (١٧٩) .
 (٣) سورة طه ، آية (٧١) .
 (٤) سورة الفجر ، آية (٢٩ - ٣٠) .
 (٥) سورة النمل ، آية (١٩) .

كما قال الشاعر :

وَلَوْحًا ذِرَاعَيْنِ فِي بَرْكِهِ
إِلَى جَوْجُوِّ رَهْلِ الْمُنْكَسِبِ

أى مع بركه .

٣ - وتكون مكان من ، كما قال الله تعالى " وَيَوْمَ نَبَعَثْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا " (١)

معناه من كل أمة ، كما قال الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
بَصُحِّهِ ، وَمَالَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمْثَلِ

أراد : منك بأمثل .

٤ - وتكون أيضا مكان بعد : كما قال الله تعالى : " وَفَصَّالَةٌ فِي عَامِيْنِ " (٢)

أى بعد عاميين .

٥ - وتكون مكان إلى ، نحو قوله تعالى " فَارْدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ " (٣) أى

إلى أفواههم .

٦ - وتكون مكان الباء ، كما قال الشاعر :

وَتَرَكَّبَ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا فَوَارِسٌ
بصَيرون في طعن الأباهر والكلى

أى بصيرون بطعن الأباهر . (٤)

-
- (١) سورة النحل ، آية (٨٩) .
 (٢) سورة لقمان ، آية (١٤) .
 (٣) سورة إبراهيم ، آية (٩) .
 (٤) ينظر كتاب الأزهية في علم الحروف للهروى دمشق (١٩٧١ م) ، ٢٧٧، ٢٧٨ وشرح قصيدة كعب بن زهير ، د. محمد أبو ناجى طبعة مصرية / ٨٣ ، ومعانى الحروف للريمانى / د. الشلبى / ٩٦ ، ووصف المبانى للمالقي / ٣٨٨ - ٣٩١ ، والجنى الدانى في حروف المعانى للمرادى ، طبع في حلب ١٩٧٣ م / ٢٥٠ - ٢٥٢ ، والكتاب ٢٢٦/٤ ، والتبصرة والتذكرة الصيمرى (١/ ٢٨٦) وشرح التصريح ١٤٠١٣/٢ بحاشية الألمعى ومغنى اللبيب بحاشية الأمير (١/ ١٤٤ - ١٤٦) ودراسات للأسلوب القرآن ١ - ٢ / ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ .

ب - ومن ذلك عدولات " إلى " :

" إلى " حرف يخفف مابعدہ من الأسماء على كل حال .

وتكون لانتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما : وهو أصل معناها . مثال
الزمانية نحو قوله تعالى " ثُمَّ أَتَمَّوْا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ " (١) والمكانية " مِنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (٢) واختلف النحاة في دخول مابعدہا في حكم
ماقبلها .

ف قيل : دخوله في الحكم ، واستدلوا بقضايا العرف .

فإذا قال القائل : اشتريت الشقة إلى طرفها ، فالطرف داخل في المشتري ، لأن العرف
يقضى ألا تشتري شقة إلا إلى آخرها ، إلا إذا قيل بالبعض منها :

وقيل : عدم دخوله في الحكم إلا بقريئة من عرف أو عادة ، وإلا فلا ، فإذا قلت : ضربت
القوم إلى زيد " فان زيدياً لا يدخل في الضرب مع القوم .

وقيل : إن كان من جنس الأول دخل ، وإلا فلا .

وهذا الخلاف عند عدم القريئة والصحيح أنه لا يدخل ، فيحمل عند عدمها على

الأكثر . (٣)

وقد عدل عن هذا الأصل إلى معاني متعددة ومنها :

١ - أن تكون بمعنى " مع " ، كقوله تعالى " مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ " (٤)

قال المفسرون . أي مع الله وهو وجه حسن (٥) لأن النبي إذا كان له أنصار
فقد انضموا في نصرته إلى الله ، فكأنه قال : من أنصاري منضمين إلى الله
: كما تقول : زيد إلى خير وإلى دعة وستر ، أي أو إلى هذه الأشياء
ومنضم إليها " .

وقيل على الأصل ومثله قوله تعالى : " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ " (٦)

أي مع أموالكم أو لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم " .

(١) البقرة / ١٨٧ (٢) الإسراء / ١

(٣) ينظر الجنى الدانى للمرادى / ٣٨٥ ورفض المباني للمالقي / ٨١، ٨٠ وشرح التصريح ،

الألمعي / ١٧/٢ وشرح ابن عقيل / ١٧/٢ (تحقيق محي الدين) والكتاب / ٢٣١/٤

(٤) آل عمران / ٥٢ والصف / ١٤ (٥) ينظر معاني القرآن للفراء / ٢١٨/١

(٦) النساء / ٢٠

كما قال الشاعر أيضا :
 له كفلٌ كالدَّعَمِ لَبْدَهُ الشُّرَى
 إلى حاركٍ مثل الغبيط المذأب
 أي مع حارك

٢ - وتكون مكان " في " كقوله تعالى : " لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (١)
 وقيل " إلى " على بابها معناها الغاية ويكون الجمع في القبور ، أو يضمن
 معنى (ليجمعنكم) ليحشرنكم فيعدي بالي أو إلى بمعنى (في) وقيل
 بمعنى مع :
 وقيل : الظاهر أن إلى للغاية وقد تكون بمعنى اللام وقد أبعد من زعم
 أنها بمعنى في .

وقول الشاعر :
 فلاتتركني بالوعيد ، كأنني
 إلى الناس ، مطلي به القار ، أجرب
 أي : في الناس . وقيل : جلست إلى القوم " أي فيهم .
 ورد بعضهم كون " إلى " بمعنى " في " بأنها لو كانت بمعنى " في " لساغ
 أن يقول : زيد إلى الكوفة ، أي في الكوفة . فلما لم تقله العرب وجب
 أن يتأول ما أوهم ذلك وتأول كل ما قيل بهذا الصدد .

٣ - وتكون مكان الباء ، كما قال الشاعر :
 ولقد لهوت إلى الكواعب كالدمي
 بيض الوجوه حديثهن رخيـم
 أراد لهوت بكواعب .

٤ - وتكون مكان اللام كقوله تعالى : وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ " (٢)
 لأن اللام في هذا هي الأصل وقيل " والأمر إليك " على أصلها . والمعنى :
 والأمر منته إليك .

٥ - وتكون مكان " من " كقول الشاعر :
 تقول ، وقد عاليت بالكور فوقها
 أيسقى ، فلا يروى إلى ، ابن أحمرأ ؟
 أي : مني

(١) سورة الأنعام ، آية (١٢) .

(٢) سورة النمل ، آية (٢٣) .

٦ - وتكون بمعنى " عند " كقول الشاعر :
 أم لاسبيل إلى الشباب ، وذكره أشهى إلى من الرحيق السليل
 أي عندي . (١) وغير ذلك كثير مما يطول به البحث وحسبنا ما ذكرناه إشارة
 إلى غيرها مما لم يذكر .

(١) ينظر الأزهية للهروي / ٢٨٢ - ٢٨٤ وغريب الحديث للخطابي ٤٥٣/٢ والجنى
 الداني في حروف المعاني للمراذى / ٣٨٥ - ٣٩٠ ورف المبانى للمالقي / ٨٣
 ومعنى اللبيب بحاشية الأمير / ٧٠ - ٧١ ومعاني الحروف للنماني / ١١٥ ،
 ودراسات لاسلوب القرآن ١ - ٢٩٠/١ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ .

القسم الثاني : عدولات في حروف الجزم :

حروف الجزم كما ذكر ابن مالك في ألفيته :

بِلاَ وَلامِ طالِباً فَعَ جَزَمَ	في الفعل، هكذا بَلَمَ وَلَمَّ
وَاجزَمَ بِإِنِّ وَمَنْ وَمَا وَمَهُمَّ	أَيَّ مَتَى أَيَّانَ أَيَّنَ إِذْمَمَ
وَحَيْثُمَا أَتَى، وَحَرْفَ إِذْمَمَ	كَانَ، وَبِاقِيَ الأَدْوَاتِ أَسْمَمَ

فحروف الجزم : " لام الأمر ، ولا الناهية ، ولم ولما تجزم فعلاً واحداً والحروف

التي تجزم فعلين فهي إن وإذ ما الخ .

(١) عـدولات " لم " :

لَمَ ، حرف يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها ، إلا أنها
تُخَلَّصُ معنى الفعل المضارع إلى الماضي مثل لَمَّا ، ولكن تنفرد " لَمَ " عن " لُمَّا " ^(١)
بمصاحبة أداة الشرط نحو قوله تعالى : " وَإِنَّ لَمَ تَفْعَلُ مِمَّا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ " ^(٢) ولا يجوز
" أن لَمَّا تفعل " والمشهور عندهم أن يكون جازماً ، نحو قوله تعالى : " لَمَ يَلِدْ وَلَمَ يُولَدْ " ^(٣)

وعدل عن هذافي أمثلة متعددة ومنها :

١ - أن يكون ناصباً للفعل مثل " لن " نحو قراءة " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " (٣)

بفتح الحاء في " نَشْرَحْ " .

وقيل : " أن الأصل : أَلَمْ نَشْرَحَنَّ بنون التأكيد الخفيفة ، فأبدل من النون

ألفاً ثم حذفها تخفيفاً .

وقيل : إنها لغة .

ومثله قول الشاعر :

في أَيِّ يَوْمِي ، مِنَ المَوْتِ أَفِئْرُ
أَيُّومَ لَمَ يَقْدَرُ أَمَ يَوْمَ قُدْرُ ؟

بالنصب على " يَقْدَرُ " .

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

(٢) سورة الإخلاص ، آية (٣) .

(٣) وهي قراءة أبي جعفر - ابن جعفر المنصور في سورة الشرح / ١ (ينظر معجم

القرآنيات ٨/١٨٧) .

- ٢ - أن يكون مَلغى لأعمل له ، فيرتفع الفعل المضارع بعده كقول الشاعر :
- لولا فَوَارِسٌ ، من ذَهَلٍ ، وَأُسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ ، لم يُوَفُّونَ بِالْجَارِ
- " يوفون " المرفوع مع وجود الجازم .
- وقيل : إنها لغة قوم من العرب .
- وقيل : إن ذلك ضرورة (١) .

(١) ينظر الجنى الدانى للمرادى / ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ورف الميانى للمالقي / ٢٨٠ وشرح التصريح ٢٤٧/٢ وشرح ابن عقيل ٣٦٤/٢ (تحقيق محى الدين) والتبصرة والتذكرة ٤٠٥/١ . ومغنى اللبيب (بحاشية الأمير) ٢١٧/١ ، ٢٠١/٢ والكتاب ٨/٣ ومعانى الحروف للرمانى ١٠٠/١٠١ .

(ب) عِدُولَات " لَمَّا " :

لما حرف يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها إلا أنها تخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضي مثل " لم " تماما ولكن تنفرد " لما " عن " لم " بجواز حذف مجزومها " كقاربت المدينة ولما " يحذف المجزوم أي ولما أدخلها، وتنفرد " لما " أيضا بثبوت نفيها نحو قوله تعالى " بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٌ " (١) أي إلى الآن ماذا قوه وسوف يذوقونه، ونحو قوله تعالى : " وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " (٢) أي إلى الآن ما دخل في قلوبكم وسوف يدخل (لم) لا تقتضى ذلك .

وعدل عن هذا إلى معان متعددة ومنها :

١ - أن تكون بمعنى " لم " نحو قوله تعالى :

" وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " (٣) معناه " لم يدخل " وقال الشاعر :

فَقَمْنَا وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا
إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَادِهِمَا

• أراد لم يصح .

٢ - أن تكون بمعنى إلا : فقوله تعالى : إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ " (٤) يريد

إلا عليها حافظ . وقال الشاعر :

مِنْهُ وُلِدَتْ وَلَمْ يُؤَشِّبْ بِهِ نَيْسَبِي
لَمَّا كَمَا عَصَبِ الْعِلْبَاءِ بِالْعُودِ

• أراد : إلا كما عصب .

ولما بمعنى " إلا " لاتستعمل إلا في القسم وبعد حرف الجحد .

٣ - أن تكون بمعنى حين فقوله تعالى " فَلَمَّا أَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ " (٥)

وقال أيضا " إِذَا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا " (٦) يريد حين أسفوا وحين آمنوا .

(١) سورة ص، آية (٨) .

(٢) سورة الحجرات، آية (١٤) .

(٣) سورة الحجرات، آية (١٤) .

(٤) سورة طارق، آية (٤) .

(٥) سورة الزخرف، آية (٥٥) .

(٦) سورة يونس، آية (٩٨) .

٤ - أن تكون لَمَّا " للتعليق " نحو قوله تعالى " وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا " (١) والمراد : أنهم أهلكوا لسبب ظلمهم .
وقد تناد " أن " بعدها ، كقوله تعالى " فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ " (٢)(٣)
إلى غير ذلك من الأدوات التي استعملتها العرب في غير ما وضعت له عدولا
ومجازا .

-
- (١) سورة الكهف، آية (٥٩) .
(٢) سورة يوسف، آية (٩٦) .
(٣) ينظر الأزهية للهروي/٢٠٦ - ٢٠٨ ، ومغنى اللبيب (الأمير) ٢١٩/١ - ٢٢١ ،
ورصف المباني للمالقي / (٢٨١) - ٢٨٥ والجنى الدانى للمرادى / ٥٩٢ - ٥٩٦ ،
وشرح التصريح ٢٤٧/٢ (الألمعى) والتبصرة والتذكرة ٤٠٥/١ وشرح ابن عقيل
٣٦٤/٢ والكتاب ٨/٣ ومعانى الحروف للرماني / ١٢٣ ، ١٢٣ .
ودراسات لأسلوب القرآن ١ - ٦٢٢/٢ .

القسم الثالث : عدولات في حروف النصب :

حروف النصب كما ذكر ابن مالك في ألفيته .
 ويلن انصبه "وكى" كذابان لا بعد علم ، والتي من بعد ظن
 فهى " لن " و " كى " و " أن " و " إذن " وينصب المضارع إذا صحبه حرف ناصب
 من هذا . وهى أربعة عند البصريين وعشرة عند الكوفيين .

عدولات " لن " :

لن حرف ناصب للفعل المضارع وينفك . ويخلصه للاستقبال معنى وإن كان في
 اللفظ باقيا على احتماله للحال والاستقبال . وينفى الفعل المستقبل إما إلى
 غاية ينتهى إليها ، نحو قوله تعالى " قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا
 موسى " (١) فإن نفي البراح مستمر إلى رجوع موسى .

وأما إلى غير غاية ، نحو قوله تعالى " لن يخلقوا ذبابا " (٢) ، فإن نفي خلق
 الذباب مستمر أبداً لأن خلقهم الذباب محال .
 وقيل : هى حرف ناصب للفعل الذى بعدها بنفسها . (٣)
 وقيل : هى حرف مركب من (لا) النافية و " أن " الناصبة .

وأصلها " لا أن " ثم خفت همزة أن بالتسهيل بالحذف فصار لان ، ثم
 حذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار " لن " . (٤)
 وقيل : هى لا النافية " أبدل من ألفها نون " . (٥)
 وعدل عن هذا المعنى إلى معان أخرى ومنها :

١ - أن تكون بمعنى " لم " ويجزم بها ، كما قال الشاعر :
 فلن يحل للعينييين بعدك منظر

- (١) سورة طه ، آية (٩١) .
 (٢) سورة الحج ، آية (٧٣) .
 (٣) هذا مذهب سيويه وأكثر النحويين ، وينظر الجنى الدانى / (٢٧٠) .
 (٤) هذا مذهب الخليل ، والكسانى (ينظر الجنى الدانى / (٢٧١))
 (٥) هذا مذهب الفراء . ينظر الجنى الدانى / (٢٧٢) .

أى " يَحْلَى " فحذف الألف في النصب كما يحذفها في الجزم بلم فهو مجزوم .

ومثله قول الشاعر :

لن يَخِبِ الآنَ من رجائك مَن
حَرَّكَ دون بابك الحلقمة (١)

(١) ينظر الجنى الدانى للمرادى / ٢٧٠ - ٢٧٢ وشرح ابن عقيل ٣٤٢/٢ . وورصف المباني للمالقي / ٢٨٥ - ٢٨٨ ومغنى اللبيب (الأمير) / ٢٢١/١ . وشرح التصريح ٢٢٩/٢ ، ٢٣٠ ومعانى الحروف للرماني / ١٠٠ . والكتاب / ١٣٥/١ ، ٢٢٠/٤، ٥/٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن ١ - ٦٣٧/٢ .

الفصل الثالث

{ الجدول في المباني }

يقتضينا البيان العربي في أصوله الوضعية التي أحاط به أهل العربية
 أن تُستعمل كل صيغةٍ من صيغ العربية فيما وضعت له من المعنى الوضعي بحيث تكون
 لفظته علماً على معناها دالةً عليه لا تتجاوز إلى غيره. من ذلك استعمالهم المفرد
 في مقام المفرد وكذلك التثنية والجمع واستعمالهم الماض في الدلالة على وقوع
 الحدث فيما مضى من الزمان وكذلك الحاضر والمستقبل من الأفعال كما نراهم وضعوا
 صيغة فاعل للدلالة على من وقع منه الحدث أرقام به مع إرادة التجدد والحدوث، وصيغة
 فَعَالٍ للدلالة على كثرة وقوع الفعل من الفاعل، وصيغة مفعول للدلالة على من وقع
 عليه الفعل الخ .

غير أن العرب قد تعدل عن تلك الأصول الوضعية قصداً، إلى توسعهم في الكلام
 فيستعملون المفرد ويريدون به في مقام ما المثنى وفي آخر الجمع، مثال الأول قول
 الشاعر :

ألا إن عينا لم تجد يومَ واسيطٍ عليك بجارى دمعها لجمٍّ وودٍّ

فذكر العين وأراد العينين، ومثال الثاني، قول تعالى :

" وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا " (١) فقد أفرد مع إرادة الجمع بقرنية الواو في (يكونون)
 أي أن المراد : أضداد إلا أنه عدل عن الجمع إلى المفرد وذلك لأن الضد مصدر
 وهو جنس يقال على القليل والكثير إلى غير ذلك من الأنواع المختلفة التي سأعرض
 لها بعد . وفي هذا الفصل سأتناول بالبحث والتحليل ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : عدولات الأسماء .
- المبحث الثاني : عدولات الأفعال .
- المبحث الثالث : عدولات الصيغ .

(١) سورة مريم، آية (٨٢) .

المبحث الأول : عدولات الأسماء :

ويشتمل هذا البمحث على ثلاثة أقسام :

- * القسم الأول : عدولات المفرد :
 • وهو أن يقع المفرد موقع المثنى أو الجمع .
- * والقسم الثانى: عدولات المثنى :
 • وهو أن يقع المثنى موقع المفرد أو الجمع .
- * والقسم الثالث : عدولات الجمع :
 • وهو أن يقع الجمع موقع المفرد أو المثنى .

القسم الأول : عدولات المفرد :

المفرد: " مادّل على واحد" أو "هو ماليس مثنى ولا مجموعا ولا ملحقا بهما
ولامن الأسماء الخمسة "كرجل وامرأة وقلم وكتاب" إلا أننا نجد العرب قد توسعت
في استعمال المفرد فعدلت عما وضع له باستعماله في مقامي التثنية والجمع .

أ - من ذلك وقوع المفرد موقع المثنى : وقد يتكرر وقوع المفرد موقع المثنى
في العُضُويْنِ كالعَيْنَيْنِ والأذْنَيْنِ واليَدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ ، تقول : رأيتُه بعَيْنَيْي
وسمعتُه بأذْنِي ، وإنما استعملوا الأفراد تخفيفا وللعلم بما يراد ، لأن كلا منهما
لاينفرد بالفعل دون الآخر ، ومنه قول الشاعر :

" من كل نضاحة الذفرى إذا عرقت "

إذ لكل من الناقة والبعير ذفريان وهى نُقْرَةٌ خلف أذنيهما ١ وهو مفرد قائم
مقام التثنية . ومثله قول الشاعر :

وعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بِبَدْرَةٍ وشَقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ

وقول الآخر :

إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بصراءٍ فَلَجَّ أَظْلَتَا تَكْفِيَانِ

والشاهد فيهما : " عين " و " عيني " حيث وقعتا مفردين بدل المثنى . (٢)

ومثله أيضا قول الشاعر :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بَجَارِي دَمْعُهَا لَجْمُودٍ

وقول الآخر :

أَظَنَّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمَنْتَهٍ عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحَلَّ سَوَادُهَا

وقول الآخر :

فَالعَيْنَ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهُمَا سَمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ

فقد أفرد العين وأراد العينين واستغني عن تشبيههما لتلازمهما . (٣)

(١) شذا العرف / ٩٣

(٢) ينظر حاشية البغداى على شرح بات معاد لابن هشام تحقيق محرم خواجسه ،

١٩٨٠ م ، بيروت / ٨٣ / ١ .

(٣) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام تحقيق أبو ناجى ١٩٨٢ م ، بيروت

١٩٣ / ١٩٢ ، والدراسات الوافية / د ، عبد الرحمن اسماعيل ٧٠ .

ومثله قوله تعالى " وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً " (١) ولم يقل آيتين لأن كل واحد صار آية بالآخر. (٢) ومثله أيضا قوله تعالى " وَجَعَلْنَاهَا وَاِبْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ " (٣) ولم يقل آيتين لأن شأنهما واحد . ولو قيل آيتين لكانا صوابا لأنها ولدت وهى بكر وتكلم عيسى في المهد ، فتكون آيتين إذ اختلفتا . (٤)

ومثله أيضا قول الشاعر :

عَلِبَاءٌ وَجِنَاءٌ عَلَّوْمٌ مَذَكَّسَةٌ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قَدَامَهَا مِيَسَلٌ
يريد " دَفِّهَا " أى جنبها . وفيه إنابة المفرد عن الاثنين كما مر علينا في
الذِّفْرِى . (٥)

ومنه أيضا قول الشاعر :

عَيْرَانَةٌ قُدِّفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عَرْضِ مَرْفَقِهَا عَنْ بِنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ
أراد " مَرْفَقِهَا " وهو مما قام فيه المفرد مقام الاثنين لأن لها مرفقين فالإضافة
في مَرْفَقِهَا للجنس الصادق بالمتعدد . (٦)

-
- (١) سورة المؤمنون ، آية (٥٠) .
(٢) اللسان (آيا) .
(٣) سورة الأنبياء ، آية (٩١) .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢١٠/٢ .
(٥) ينظر شرح قصيدة بن زهير لابن هشام تحقيق أبو ناجى - بيروت / ٢٠٨ .
(٦) ينظر حاشية إبراهيم الباجورى على شرح بانت سعاد ٦٦ .

(ب) وتوقع المفرد موقع الجمع :

من ذلك قوله تعالى " وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا " (١) فقييل : إن الضد هنا مصدر وصف به الجمع (٢) ومثله قوله عزوجل " وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ " (٣)

فقييل : انهما مفردان أطلقا على الجمع .

ومثله قوله تعالى " أَوِ الْبَطْلَانَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ " (٤)

فقييل : إن الطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاءً به بدلالة الوصف .

ومنه قوله تعالى " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ " (٥) إن القسط مصدر فصح وصف الجمع به (٦)

ومثله قول أبي هريرة رضي الله عنه " ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالآلف دينار " (٧) فقييل " بالآلف دينار " والمراد بالآلف الدنانير ، فأوقع المفرد موقع الجمع وقيل بالآلف الدينار " ثم حذفت اللام من الخط لصيرورتها بالإدغام دالاً فكتب على اللفظ .

ومثله قوله تعالى " لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا " (٨) ولم يقل آئمة وهو واحد . ومعناه جعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا . (٩)

ومثله قول الشاعر :

في حلقكم عظم وقد شجينا " فوحد " حلقكم " وهو معنى حلو قكم ، فذكر الواحد في موضع الجمع . (١٠)

-
- (١) سورة مريم ، آية (٨٢) .
 - (٢) ينظر البحر المحيط لأبي حيان - ط/١ ، ١٣٢٨هـ ، مطبعة السعادة ٢١٥/٦ .
 - (٣) سورة الكهف ، آية (٥٠) .
 - (٤) سورة النور ، آية (٣١) .
 - (٥) سورة الأنبياء ، آية (٤٧) .
 - (٦) ينظر حاشية البغدادي على شرح بانة سعاد ، تحقيق محرم خواجه ٨٤٠٨٣/١ .
 - (٧) أخرجه البخاري كتاب الكفالة .
 - (٨) سورة الفرقان ، آية (٧٤) .
 - (٩) ينظر معاني الفراء ٢٧٤/٢ وشواهد التوضيح لابن مالك تحقيق عبد الباقي - دار العروبة - ٥٧/ - ٥٩ ومعاني للأخفش ٤٢٣/٢ .
 - (١٠) شرح أبيات سيويه تحقيق سلطاني ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

ومثله قوله تعالى " كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا " (١) فقال " هنيئًا " ولم يقل هنيئين
أفرد بعد لفظ الجمع لأن هنيئاً ناب عن الفعل فصار بدلا من اللفظ به والفعل لا يجمع
فكذلك ما ناب عنه فصار بدلا منه . (٢)

ومثله قوله تعالى " سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدَّبْرُ " (٣) أي الأدبار .

وقوله تعالى " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ " (٤) معناه : أنهار

ومثله قول العرب : أتينا فلانا فكنا في لحمه ونبيذته " فوجد ومعناه الكثير . (٥)

ومثله قوله تعالى " فَأَنْبِئْنَاهُ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ " (٦)

فقال " ذات " ولم يقل ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول ذات للحدائق وهي
جمع لأنك تقول هذه حدائق وهذه حديقة ، ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا (٧)
كما قال الشاعر :

فسوف يُعَقِّبُنِيهِ إِنْ ظَفَرَتْ بِي _____
رَبِّ غُفُورٍ وَبِيضِ ذَاتِ أَطْهَارِ _____

ولم يقل ذوات أطهار .

ومثله قوله تعالى " وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى " (٨) ولم يقل الحُسْنِ وقوله تعالى :

الْقُرُونِ الْأُولَى " (٩) (١٠)

ومنها قول الشاعر :

بِهَا جَيْفُ الْحَسْرِ ، فَأَمَا عِظَامُهَا _____
فَبِيضٌ وَأَمَا جِلْدُهَا فَصَلِيْبٌ _____

حيث أفرد الجلد ، وهو يريد جلود لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جنسه ، والوجه
جلودها . (١١)

ومثله في التنزيل : وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (١٢) ، أوقع ظهير في موقع ظهراً .

ومثله قوله تعالى " وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " (١٣)

-
- | | |
|------|------------------------------------|
| (١) | سورة الطور / ١٩ |
| (٢) | الأمالي الشجرية ، ١/ ١٦٢ . |
| (٣) | سورة القمر ، آية (٤٥) . |
| (٤) | سورة القمر ، آية (٥٤) . |
| (٥) | معاني الفراء ٣ / ١١١ . |
| (٦) | سورة النمل ، آية (٦٠) . |
| (٧) | ينظر معاني القرآن ٢ / ٢٩٧ ، للفراء |
| (٨) | سورة الأعراف ، آية (١٨٠) . |
| (٩) | سورة طه ، آية (٥١) . |
| (١٠) | ينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٩٧ . |
| (١١) | ينظر شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٤ . |
| (١٢) | سورة التحريم ، آية (٤) . |
| (١٣) | سورة النساء ، آية (٦٩) . |

كما قال الشاعر :

فقلنا اسلموا لنا أخوكم فقد برئت من الأمن الصدور

فقليل في " أخوكم " إنه واحد وضع موضع الجمع .

وقيل : إنه جمع أخ على أخون وحذف النون من أخون للإضافة . ومثله قول الشاعر :

كلوا في نصف بطنكم تعفوا
فإن زمانكم زمن خميص

ومثله أيضا قول الشاعر :

" قد عفى اعناقهم جلد الجواميس "

وقول الشاعر مثله .

• أم خبايا بنى عتيق ومن يغدر فيأنا من حرسهم برءاء .

وفي رواية برءاء : فقليل : في برءاء " أنه واحد مثل بريء .

• ووضعه موضع الجمع :

ومثله قوله تعالى : " فلما استيؤسوا منه خلصوا نجيا " (١)

فقليل : أوقع نجيا في موقع أنجية ، كما قال الشاعر :

(إنى إذا ما القوم كانوا أنجيه) (٢)

ومثله قوله تعالى " وما جعلناهم جسدا " (٣) فوحد الجسد لإرادة الجنس كأنه قال

ذوى ضرب من الأجساد . (٤)

(١) سورة يوسف ، آية (٨٠) .

(٢) نظر الأمل الشجرية ٢٤/٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، والمحتسب لابن جنى ٣١٩/٢ .

(٣) سورة الأنبياء ، آية (٨) .

(٤) ينظر الكشاف مع حاشية الجرجاني ٥٦٤/٢ .

القسم الثاني : عدولات المثنى :

تعريف المثنى : لفظ دال على اثنين بزيادة في آخره .

صالح للتجريد وعطف مثله عليه . (١)

أو هو " مادل على اثنين مطلقا بزيادة ألف ونون أو ياء ونون كرجلان وامرأتان وكتابين وقلمين . (٢)

ولكن تجاوزت العرب في استعمال المثنى عما وضع له فاستعملته في مقامى الأفراد تارة والجمع أخرى .

(أ) ومن ذلك وقوع المثنى موقع المفرد :

نحو قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا سافرتما وأذنتما فليؤمكما أكبر كما " (٣)

فإن ضمير يؤمكما للواحد لأن أحد الشخصين إذا كان إماما فالأموم واحد .
ومثله قول الشاعر :

" ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة "

وقيل : قد يقوم افعلًا مقام افعل أفعل كقوله تعالى " أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ " (٤)

والخطاب مع ذلك للواحد ، إما على تأويل أَلْقَى أَلْقَى إقامة لتكرير الفعل مقام تشنية الفاعل للملابسة التي بينهما ، وإما لأن أقل الرفقاء ثلاثة فيخاطب كل واحد منهم صاحبيه في الأغلب فيخاطب الواحد أيضا مخاطبة الاثنين لتمرن السننهم عليه .

ومثله قول الشاعر :

فإن تزجرانى يابن عفان أنزجر
وإن تدعاني أحم عرضا ممنعاً

(١) ابن عقييل بحاشية الخضرى ١/٣٩٠ . (الميمية)

(٢) شذ العرف / ٩٣ .

(٣) أخرجه النسائي في كتاب الإمامة (تقديم ذوى السن) .

(٤) سورة ق ، آية (٢٤) .

وقول الآخر :

وقلت لصاحبي لاتحبسانا
بَنَزِعَ أَصُولُهُ وَاجْدَزَ شَيْخُـا
ومنه القول : " يَا حَرَسِيَّ اضْرِبَا عُنُقَهُ " فقد خاطب المفرد بلفظ الاثنين ومنه قوله
تعالى " نَسِيَا حَوْتَهُمَا " (١) لأن الناسي صاحب موسى فقط أو نسي موسى أن يطلبه ويتعرف
حاله .

ومثله أيضا قوله تعالى " يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ " (٢)

لأن اللؤلؤ لا يخرج إلا من البحر الملح . وقيل : وثنى في البحر تغليبا .
وقيل : لأنه يخرج من مجتمع الملح والعذب .

أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من أحدهما كالمخرج من
كليهما .

وقيل : الآيتان ليسامنه .

ونحو قوله تعالى " فَحَمَلْنَا أَذْهَبًا " (٣) إن الأمر لموسى وحده بالذهاب في المعنى (٤)

ومثله قوله تعالى " لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ " (٥)

أى على رجل من إحدى القريتين .

ومثله قول الشاعر :

على كل ذي ميعة سابع
يقطع ذو أبهره الحزاما

وقيل : إنما له أبهر واحد .

ونحو قول الشاعر :

فجعلن مدفع عاقلين أماننا
وجعلن أمعن رامتين شمالا

أراد : عاقلا . وهو جبل .

وقيل : مثل هذا قوله تعالى " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ " (٦) قال جنتان ولم يقل

جنة فقد شئ مع قصد الأفراد وذلك لمشاكله رؤوس الآيات .

(١) سورة الكهف، آية (٦١) .

(٢) سورة الرحمن، آية (٢٢) .

(٣) سورة الفرقان، آية (٣٦) .

(٤) ينشر حاشية البيгдаدى على شرح بانة سعاد لابن هشام تحقيق نظيف خواجه، بيروت

٨٤/١، ٨٥، ومعانى القرآن للفرانجى ٢/٢٦٨ .

(٥) سورة الزخرف، آية (٣١) .

(٦) سورة الرحمن، آية (٤٦) .

ويحتمل أن يكون منه قول الشاعر :

إذا ما الغلامُ الأحمقُ الأم سافنيسى بأطراف أنفيه أستمر فأسرعَا

ويحتمل أنه سمى المنخرين أنفين تسمية للجزء باسم الكل .

ومنه أيضا قول الشاعر :

" يا حبذا عينا سليمى والضمما "

وأمله الفمان فأسقط النون للضرورة . (١)

ومثله قول الشاعر :

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بابيض ماضى الشفرتين يمانى

أراد الشفرتين " وثناه باعتبار وجهيه . (٢)

(١) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق أبو ناجى - بيروت / ١٩٢، ١٩٣،

والدراسات الوافية ٧٣/٧٢ ، وشرح قصيدة كعب بن زهير على هامش

إبراهيم الباجورى / ٥٥٠ ومعانى القرآن للفراء ١١٥/٣ ، ١١٨٠

(٢) الخزانة ٣٢٧/١ طبعة بولاق ط / ١٠

(ب) وقوع المثنى موقع الجمع :

وذلك نحو قولهم (لبيك وسعديك وحنانيك "

وألفاظ آخر والمراد به ، التكثير لا التثنية وهذا مشهور .
ومثله قوله تعالى : " ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ " (١)

هو مثنى لم يرد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله تعالى " يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ " ، لأن هذين الوصفين لايتأتيان البصر بنظرتين ولاثلاث وإنما المعنى كرات . (٢)

ومن الوارد بلفظ التثنية قول الشاعر :

فتخالسا نفسيهما بنوافسـِذِ كنوافذ العبط التي لاترقـِـعُ

فتخالسا : جعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بالطعن ، المراد أنفسهما على النغمة العالية .

ومثله قول الشاعر :

وكان في العينين حباً قرنفسـِـلِ أو سنبلا كحلت به فانهلـِـت

قيل : شئ العينين ثم قال : كحلت به ، فيجوز أن يكون جعل الاثنين جمعاً . (٣)

وقيل : منه قوله تعالى " نُوتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ " (٤) وقوله تعالى " أَوْلَيْكَ يُوْتُونَ

أَجْرَهُم مَرَّتَيْنِ " (٥) وقوله تعالى " يَضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ " (٦) أراد بالتثنية

في الآيات مرّات وأضعافا مضاعفة وذلك على سبيل المبالغة إذ اللفظ فيها مثنى

والمراد المبالغة في الفعل . (٧)

-
- (١) سورة الملك ، آية (٤) .
(٢) ينظر حاشية البيغدادى على شرح بانث سعاد تحقيق خواجه ٨٦،٨٥/١ والدراسات الوافية ٨٤ ، والبحر ٢٩٩/٨ .
(٣) شواهد التوضيح لابن مالك / ٦١ ، ٦٢ .
(٤) سورة الأحزاب ، آية (٣١) .
(٥) سورة القصص ، آية (٥٤) .
(٦) سورة الأحزاب ، آية (٣٠) .
(٧) ينظر الدراسات الوافية / د. عبد الرحمن / ٨٢ ، ٨٣ .

القسم الثالث : عدولات الجمع :

الجمع ينقسم إلى ثلاثة أقسام : (١) مذكر سالم (٢) ومؤنث سالم (٣) وجمع

تكسير .

(١) جمع المذكر السالم : هو لفظ دلّ على أكثر من اثنين ، بزيادة واو ونون

أوياء ونون كالزيدون والصالحون والزيدين والصالحين .

(٢) أما جمع المؤنث السالم : فهو مادّل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف

وتاء على مفردة كفاطمات وزينيات .

(٣) وجمع التكسير : هو ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين مع تغير في

صيغة المفرد . وأنواع التغير كثيرة منها : تغير مقدر : كفلك للمفرد والجمع

أو تغير ظاهر بالشكل فقط : كأسد يضم وسكون جمع أسدء وإما بالزيادة

فقط كصنوان في جمع صنو بكسر فسكون فيهما . وإما بالنقص فقط ، كتخّم في

تخمة يضم ففتح فيهما . وإما بالشكل والزيادة كرجال بالكسري جمع رجل

بفتح فضم ، وإما بالشكل والنقص ككتب بضمين في جمع كتاب بالكسر وإما

بالثلاثة ، كفلّمان بكسر فسكون في جمع غلام بالضم (١) .

إلا أننا نجد الكلام العربي قد اشتمل على استعمالها المجازية فهدل بها

عن ذلك الأصل الوضعي فاستعملت العرب الجمع في مقامي المفرد والمثنى .

(أ) من ذلك وقوع الجمع موقع المفرد :

نحو قولهم : برمة أعشار وأرض سباب ، وشوب أخلاق ، وبرد أسمال ، ونظفة

أمشاج " (الدهر/٢) .

ومنه قول الشاعر : كسوافل الهندي والتقدير كسوافل الرمح الهندي .

والرمح ليس له إلا سافلة واحدة .

ومثله قول الشاعر :

ألفارحموني يا إله محمد

وإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل

قال : في خطاب الواحد للتعظيم ، كما قال الآخر في خطاب المرأة الواحدة .

فإن شئت حرمت النساء سواكم

وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً

وقد قرئ: قوله تعالى " فَاضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا " " يَبَسًا " (١) بالسكون جمع يابس، كصحب وصاحب وصف به الواحد مبالغة ولتعدد معنًى فإنه جعل لكل سبط منهم طريقًا .

ومثله قوله تعالى " كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي " (٢) وصف به كتابا باعتبار تفاصيله .

ومثله قوله تعالى حكاية عن الكافر " قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ " (٣)

قيل : خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم أو على تأويل ارجعنى ارجعنى . (٤)

ومثله قوله تعالى " فَنَادَتِ الْمَلَائِكَةُ " (٥) وإنما كان جبريل عليه السلام وحده . (٦)

وقول الشاعر مثله .

قال العَوَازِلُ مَا لَجَّهْلِكَ بَعْدَمَا شَابَ الْمَفَارِقُ وَاکْتَسَيْنِ قَتِيرًا

وكنى عن مفرق رأسه بالمفارق وجعل الجمع في موضع الواحد . (٧)

ومثله قول الشاعر :

وَلَا يَشْعُرُ الرَّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبِهِ بِثَرْوَةِ رَهْطِ الْأَبْلَغِ الْمُتَظَلِّمِ

حيث أفرد الأصم والكعوب فاعله جمع تشبيها له بما يسلم جمعه . (٨)

ومثله قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ " (٩)

أراد النبي فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد ، أيها القوم كفوا عنا إذاكم .

ومثله قوله تعالى " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ " (١٠)

الناس واحد (معروف كان رجلاً من أشجع يقال له نعيم ابن مسعود) . (١١)

(١) سورة طه ، آية (٧٧) وهى قراءة الحسن ، ينظر معجم القراءات ٩٨/٤ .

(٢) سورة الزمر ، آية (٢٣) .

(٣) سورة المؤمنون ، آية (٩٩) .

(٤) ينظر حاشية البغدادى على شرح بانث سعاد (خواجه) ٧٦/١ -- ٧٧ .

(٥) سورة آل عمران ، آية (٣٩) .

(٦) ينظر إسرار العربية / ابن الابرار / ٢٨٣ .

(٧) الكتاب (بولاق) ١٣٨/٢ . وشرح أبيات سيويه ٢٧٩/٢ .

(٨) الكتاب (بولاق) ٢٣٧/١ . وشرح أبيات سيويه ٦٠٧/١ ، ٦٠٨ . وحاشية البغدادى على

القصيدا تحقيق خواجه ٣٦٦/١ .

(٩) سورة المؤمنون ، آية (٥١) .

(١٠) سورة آل عمران ، آية (١٧٣) .

(١١) ينظر معانى الفراء ٢٣٧/٢٦ .

ومثله قول الشاعر :
 وَمَا سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلْتُمْ وَإِلَّا أَغْنَى الْطَرْفِ مَكْحُولٌ
 أراد " رحلوا " جمع ضمير الفاعل مع أنه قدم
 ذكر سعاد لأنها رحلت مع قومها والمراد تعظيمها (١)

(١) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق أبو ناجي - بيروت / ٧٠ .

(ب) وقوع الجمع موقع المثنى :

ومثله قوله تعالى " وَإِنَّ طَالِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا " (١)
فالجمع هنا باعتبار المعنى لأن كل طائفة جمعٌ . (٢)

ومثله قولهم " رجلٌ عظيم المناكب " و " غليظ الحواجب " .

ومثله أيضا قوله تعالى " الحج أشهرٌ معلومات " لشهرين .

ومثله قول الشاعر :

فالعين بعدهم كأن جِدَاقَهُمْ —————
سَمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَمُ —————

جمع (الحداق) وإنما أراد الحدقتين وحدقة العين سوادها . (٣)

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم " إزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه " (٤)

وقد اجتمعت التثنية والجمع في قول الشاعر:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذْفَيْنِ مَرْتِيَيْنِ —————
ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ

فقال ظهراهما بالتثنية ، على الأصل والأكثر في كلامهم إخراج مثل هذا إلى الجمع

كراهة اجتماع تثنيتين في اسم واحد ولذلك قال مثل : ظهور الترسين فجمع الظهر . (٥)

ومثله قول الشاعر :

يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْلُقُهُ —————
مِنْهَا لِبَانَ وَأَقْرَابَ زَهَالِيلِ

يريد : و " أقراب " جمع قرب بمعنى الخاصة والمراد بالجمع المثنى .

(١) سورة الحجرات ، آية (٩) .

(٢) ينظر حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد تحقيق خواجه ٨٧/١ ، ٨٨٠ .

(٣) شرح القصيدة لابن هشام تحقيق أبو ناجي / ١٩٢ .

(٤) مسند أحمد مع حاشية كثر العمال ٥٠٤/٢ .

(٥) شواهد التوضيح لابن مالك النحوي - مكتبة دار العروبة / ٦١ .

ومثله قوله تعالى " فَكَدَّ صَبَغَتْ قُلُوبِكُمْ " (١) أراد بالجمع مثنى وكان من حق العربية أن يقول : قلباكما إلا أنه عدل عنه إلى الجمع لوجود ما يدل على المراد وهو إضافته إلى المثنى (٢).

ومثله أيضا قوله تعالى " قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا " (٣).
والمراد المثنى. (٤)

-
- (١) سورة التحريم، آية (٤) .
 (٢) ينظر حاشية إبراهيم باجورى على شرح القصيدة، ٦٥/، والدراسات الوافية / ٦٧ .
 (٣) سورة الأعراف، آية (٢٣) .
 (٤) شواهد التوضيح لابن مالك / ٦١ .

المبحث الثانى : (العدول في الأفعال) :

- الفعل ينقسم إلى ماضٍ ومضارع وأمر على المشهور .
- وهذه الأقسام رغم دلالاتها المختلفة من حيث الزمن على سبيل الحقيقة ، إلا أننا نجد العرب قد توسعت فأوقعت بعضها موضع بعض مجازاً .
- وقيل : وجه استجازتهم هذا الإبدال مع تضاد الأفعال ، إِنَّ الأفعال جنس واحد وإنما خولف بين صيغها لتدل كل صيغة على زمان غير الذى تدل عليه الأخرى وإذا تضمن الكلام معنى يزيح الإلباس جاز وضع بعضها في موضع بعض توسعاً . (١)

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : فى عدولات الماضى

- (وهو العدول عن الماضى إلى المضارع)
- انقسم الثانى : فى عدولات المضارع .
- وهو (أ) العدول عن المضارع إلى الماضى .
- (ب) العدول عن المضارع إلى الأمر .
- القسم الثالث : فى عدولات الأمر .

- وهو (أ) العدول عن الأمر إلى المضارع .
- (ب) العدول عن الأمر إلى الماضى .

(١) ينظر الآمالى الشجرية ٤٥/١ .

القسم الأول : عدولات الماضي :

- الماضي : "وهو الحدث المقترن بالزمن الماضي " (١)
 وقيل : " مادل على حدوث شيء قبل زمن التكلم " (٢)
 وعلامته أن يقبل تاء الفاعل نحو قرأتُ وتاء التانيث الساكنة نحو قرئتُ هندُ .
 ولكن عدل عن هذا المعنى الإصطلاحى إلى معان كثيرة وسنوضح ذلك فيما يأتى .

العدول عن الماضي إلى المضارع :

- عدلت العرب عن الماضي إلى المضارع لغرض بلاغى .
 قال ابن قيم : " قصدت العرب بالإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل لأن الإخبار
 بالفعل المضارع إذ أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار
 بالفعل الماضي وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك
 الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي " .
 وقال أيضا :

- الفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي فإن الغرض بذلك تبين هيئة الفعل
 واستحضر صورته ليكون السامع كأنه يعاينها ويشاهدها " (٣)
 من ذلك قوله تعالى " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ " (٤)
 هو مضارع في معنى الماضي أى ماثلت .

- والمعنى ما كانت تتلو : لا يريدون أن صلة ما محذوفة وهى كانت وتتلو في
 موضع الخبر ، وإنما يريدون أن المضارع وقع موقع الماضي كما أنك إذا قلت كان
 زيد يقوم هو إخبار بقيام زيد وهو ماض لدلالة كان عليه . (٥)

- (١) التصريح ١ / ٤٥ .
 (٢) شذ العرف / ٢٥ .
 (٣) كتاب الفوائد المشوق لابن قيم / ٣٢ ، ٣٣ (السعادة) .
 (٤) سورة البقرة ، آية (١٠٢) .
 (٥) ينظر البحر ١ / ٣٢٦ والإشارة لعز الدين / ٣٨ .

ومنه قوله تعالى " فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ " (١).

وقيل : معناه : وفريقا قتلتم .

وقيل : أتى بفعل القتل مضارعا ، لأن التعبير بالمضارع يفيد ذلك دون

الماضي وذلك لسببين .

أحدهما : أن يراد الحال الماضية لأن الأمر فطيع فأريد استحضار* ففي

النفوس وتصويره في القلوب .

الثاني : أن يراد فريقا تقتلونهم بعد لأنكم حاولتم قتل محمد صلى

الله عليه وسلم لولا أن أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة .

وقيل : يجوز أن يكون القول في هاتين الآيتين حكاية حال ماضية (٢)

ومنه أيضا قوله تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ

الْأَرْضُ مَخْضرةً ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " (٣)

فعدل عن لفظ الماضي هاهنا إلى المضارع فقال " فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مَخْضرةً " .

وذلك لإفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان ، كما تقول : أنعم على فلان

عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له .

ولو قلت : فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع .

وقيل : عدل عن الماضي إلى المضارع لإرادة لتصوير اخضراها في النفس -

وعليه قول الشاعر يصور شجاعة وجرأته .

فإنى قد لقيت القرن أسمى يسهب كالصحيفة صمصمان

فأخذه فأضربه فيها فيهوى صريعا لليدين وللجيران (٤)

(١) سورة البقرة ، آية (٨٧) .

(٢) ينظر الفوائد المشوق / ٣٣ ، والبحر / ٣٠١/١ والإشارة / ٣٨ والفخر / ١٧٨/٣ ،
والكشاف وحاشيته / ٢٩٥/١ .

(٣) سورة الحج ، آية (٦٣) .

(٤) ينظر حاشية الكشاف / ٢٩٥/١ والكشاف / ٢١/٣ والفخر / ٦٢/٢٢ ، والبحر / ٣٨٥/٦ .

ومنه أيضا قوله تعالى " رِبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا " (١)

ف قيل : عدل عن ود إلى يُوَدُّ لانه بمعناه .

وقيل : لأن رَبَّ إِنَّمَا تَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ الَّتِي فَعَلَهَا مَاضٍ ،
أَمَا مَا كَانَ فَعَلَهَا مَضَارِعًا فَيَمْتَنَعُ إِلَّا إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَاضِي كَمَا فِي الْآيَةِ وَذَلِكَ
إِذَا كَانَ مُتَحَقِّقًا لِامْحَالَةِ .

وقيل : رَبَّ عِنْدَ الْأَكْثَرِ يَنْتَدَخِلُ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ وَتَأَوَّلُوا يُوَدُّ فِي مَعْنَى وَدَّ ، لَمَّا
كَانَ الْمُسْتَقْبَلُ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ فَكَانَهُ قِيلَ وَدَّ .

وقيل : ليس ذلك بِلَازِمٍ ، بَلْ قَدْ تَدْخُلُ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ لَكِنَّهُ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ
إِلَى دُخُولِهَا عَلَى الْمَاضِي .

وقيل : لِاتِّكَادِ الْعَرَبِ تَوَقُّعَ رَبِّ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ وَإِنَّمَا يُوقِعُونَهَا عَلَى الْمَاضِي
مِنَ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِمْ ، رَبِّمَا فَعَلْتَ كَذَا وَرَبِّمَا جَاءَنِي أَخُوكَ .

وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَعَ الْمُسْتَقْبَلِ كَمَا فِي الْآيَةِ وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا كَانَ فِي
الْقُرْآنِ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَمَا فِيهِ فَهُوَ حَقٌّ كَأَنَّهُ عَيَانَ فَجَرَى الْكَلَامُ فِيهَا لَمْ يَكُنْ
بَعْدَ مِنْهُ مَجْرَاهُ فَيَمَا كَانَ كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ
نَاكَسُوا رُؤُسِهِمْ " (٢)

وقوله تعالى " وَلَوْ تَرَى إِذِ فِرْعَوْنُ إِذْ فَزَعُوهُ فَلَا فَوْتَ " (٣) كَأَنَّهُ مَاضٍ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ
لصَدَقَهُ فِي الْمَعْنَى وَإِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ لَهُ " (٤)

-
- (١) سورة الحجّر ، آية (٢) .
(٢) سورة السجدة ، آية (١٢) .
(٣) سورة سبأ ، آية (٥١) .
(٤) ينظر الهادى في الإعراب إلى طرق الصواب لابن القبيصى (تحقيق د/محسن العميرى) / ١٠٦ ، والبحر ٤٤٤/٥ ، والطبرى ٢/١٤ ، ٣ ، والقرطبي ٢/١٠ .

وقال الزمخشري : فإن قلت لم دخلت (رِيْمًا) على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي ، قلت لأن الترتيب في إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل رِيْمًا ود . (١)

ومثله أيضا قوله تعالى " لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ " (٢)

فوقع المضارع موقع الماضي لأن الأصل لو أطاعكم فبهذا وقع يطيع موقع أطيع وهو

شرط : قال ابن مالك في ألفيته .

لَوْ حَرْفٌ شَرْطٌ فِي مُضِيِّ وَيَقْلُ اِيْلَاؤُهُ مُسْتَقْبَلًا لَكِنْ قَبْلُ

وان مضارع تلاها حرفا الى المعنى لويغى كفى

وقيل : ورد يطيعكم دون أطاعكم للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عملهم على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى في أمر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الأمر " (٣)

كما جاء في الحديث " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدِ ذَهَبًا مَا يَسْرَنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ شِئًا وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ " (٤)

قيل : وقع يسرنى موقع سرنى وهو الجواب .

وقيل : أن يكون الأصل ما كان يسرنى ، فحذف كان وهو جواب لو ، وفيه ضمير هو الاسم ويسرنى خبر ، وحذف كان مع اسمها . (٥)

ومثله أيضا قوله تعالى : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ

النَّاسِ وَيَصُدُّونَ " (٦)

(١) ينظر الكشاف ٢/٢٨٦ .

(٢) سورة الحجرات ، آية (٧) .

(٣) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك / ٧٠ . والبحر ٨/ ١١٠ .

(٤) شواهد التوضيح / ٧٠ .

(٥) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك / ٧٠ ، ٧١ .

(٦) سورة الانفال ، آية (٤٧) .

قال ابن الحاجب : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يراد أن الخروج كان واقعا والمد كان حينئذ فأخبر عن كل بما هو صالح له ، فلما كان الخروج ماضيا أخبر عنه بالماضي ولما كان الصِدِّحُ حالا أخبر عنه بالحال أى الذى حصل منهم وهم الآن صادون .

الثانى : أن يكون الصِدِّحُ أيضا في المضي ، وإن عبر عنه بفعل الحال تنبيها على فظاعته وعظم المعصية به لما فيه من صورة المقاتلة للرد عن سبيل الخير الواجب فعلها والإعانة عليها . (١)

- ومنه قوله تعالى " فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ " (٢)
 وقوله تعالى " مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ مِنْ قَبْلُ " (٣)
 فقيل : وضع " يَعْبُدُ " في موضع عبد و " تَقْتُلُونَ " في موضع قتلتم " (٤)
 وقوله تعالى " إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ " (٥)
 معناه إنى رأيت في المنام أنى أذبحك أو تكون حكاية حال ماضية . (٦)

ومثله قول الشاعر :

وانفح جوانب قبره بدمائه —————
 فوضع يكون في موضع كان . (٧)

ومنه أيضا قول الشاعر :

جزى بنوه أبا السيلان عن كبر —————
 أراد كما جزى سمار ، فوضع المستقبل موضع الماضي . (٨)

(١) ينظر الأملى النحوية لابن الحاجب (١/١٤٢) .

(٢) سورة البقرة ، آية (٩١) .

(٣) سورة هود ، آية (١٠٩) .

(٤) ينظر الأملى الشجرية (١/٤٥ ، ٣٠٤ ، والإشارة ٢٧/ (العامره) .

(٥) سورة الصافات ، آية (١٠٢) .

(٦) ينظر الإشارة (العامره) (٢٧/ .

(٧) ينظر الأملى الشجرية (١/٤٥ ، ٣٠٤) .

(٨) ينظر الأملى الشجرية (١/١٠٢) .

ومثله أيضا قول الشاعر :

ولقد أمر على اللثيم يسبني
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

ف قيل : لقد أمر ، جواب القسم ، والمقسم به محذوف ، وعبر بالمضارع حكاية للحال

الماضية .

وقيل : إن أمر ، قد وضع موضع مررت .

وقيل : جاز أمر في معنى مررت ، لأنه لم يرد ماضيا منقطعا وإنما أراد أن هذا أمره

ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم .

وقيل : معناه ربما أمر فالفعل على هذا في موضعه .

ومثله قولك أسير بمنزلة سرت إذا اردت بأسير معنى سرت . (١)

(١) ينظر الخزانة (السلفية) ١/٣٢٢، ٣٢٤، والكتاب ٣/٢٤ والخصائص ٣/٣٣٠، ٣٣١،

والإشارة ٣٨/٣٩٠ .

القسم الثاني : عدولات المضارع

(١) قيل : وهو " الحدث المقترن بأحد الزمانين الحال أو الاستقبال"
 وقيل: المضارع ما دلَّ على حدوث شيء في زمن التكلّم أو بعده " (٢) نحو
 يقرأ ويكتب فهو صالح للحال والاستقبال ويعينه للحال لام الإبتداء ولا
 وما النافيتان ، ويعينه للاستقبال السين وسوف ولن وأن وإن ، وعلامته
 أن يصح وقوعه بعد لم ولا بد أن يكون مبدوءاً بحروف " أنيت " وتسمى
 أحرف المضارعة .

ولكن عدل عن هذا المعنى الإصطلاحى إلى غيره وسنذكر بعض
 الأمثلة لهذه العدولات .

(أ) العدول عن المضارع إلى الماضي :

أحيانا يخبر بالماضى عن المضارع وذلك لغرض بلاغى ، كما قال
 ابن قيم " الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذى لم يوجد بعد كان
 أبلغ وأكّد وأعظم موقعا وأفخم بيانا لأن الفعل الماضي يعطى من المعنى
 أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها"
 وقال أيضا :

" الفعل الماضي يخبر به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع
 من الأشياء الهائلة التى لم توجد والأمور المتعاطمة التى لم تحدث
 فتجعل عند ذلك فيما قد كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه " (٣)

(١) شرح التصريح ٤٤/١ (٢) شذا العرف ٢٥/

(٣) الفوائد المشوق ٣٢/ ٠٣٣،

وذلك في قوله تعالى " وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ " (١)

أراد " فَفَزِعَ " بلفظ الماضي بعد قوله " يُنْفَخُ " وهو مستقبل للإشعار بتحقيق
الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل
الماضي يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعاً به .

وقيل : المراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون .

وقيل : وعبر هنا بالماضي في قوله تعالى : فَفَزِعَ . وإن لم يقع إشعاراً بصحة
وقوعه وأنه كائن لا محالة ولهذه الفائدة وضع الماضي موضع المستقبل .
وقيل : قال فَفَزِعَ ولم يقل فيفزع ، فجعل فعل مردودة على يفعل وذلك أنه
في المعنى وإذا نفخ في الصور ففزع . (٢)

ومن هذا قوله تعالى " وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً " (٣)

فبرزوا بمعنى يبرزون يوم القيامة وإنما جيء به بلفظ الماضي لأن ما أخبر
الله به لصدقه وصحته فإنه قد كان ووجد .

وقيل : ورد بلفظ الماضي وإن كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله تعالى
عنه فهو صدق وحق . فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود . (٤)

ومثل ذلك قوله تعالى " أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " (٥)

فقيل : فأتى هاهنا بمعنى يأتي وإنما حسن فيه لفظ الماضي لصدق إثبات
الأمر ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه فصار يأتى بمنزلة أتى ومضى .

(١) النمل / ٨٧ (٢) ينظر الفوائد المشوق / ٣٢ والفخر / ٢٤٠/٢ والكشاف / ٣/ ١٦١

والبحر / ٧/ ٩٩ ومعاني القرآن للفراء / ٢/ ٣٠٠، ٣٠١ (٣) إبراهيم / ٢١

(٤) ينظر الفوائد المشوق / ٣٢ والكشاف / ٣٧٢/٢ والفخر / ١٩/ ١٠٧ والقرطبي

٣٥٥/٩ والبحر / ٥/ ٤١٦ (٥) النحل / ١

وقيل : أتى أمر الله " الذى هو بمنزلة الآتى الواقع وإن كان منتظرا
لقرب وقوعه .

(١) وقيل : عبّر بالماضى عن المضارع لقرب وقوعه وتحققه وفى ذلك وعيد للكفار

وكذلك قوله تعالى " وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ
فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا " (٢)

قيل : قال وَحَشَرْنَاهُمْ - ماضيا بعد - نُسَيِّرُ ، وَتَرَى وهما مستقبلان للدلالة على
أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأحوال كأنه قال
وحشرناهم قبل ذلك .

وقيل : حشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل
لتحقق وقوعه . (٣)

ومنه قوله تعالى " وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ " (٤)

قيل : عبّر بالماضى عن المستقبل لتحقيق وقوعه .

وقيل: لأن ما أخبر الله به كائن فجرى المستقبل مجرى الماضى الذى تحقق وجوده
وكذلك يجعل المستقبل الذى لا بد عن كونه بلفظ الماضى دلالة على
التحقيق . (٥)

كما هو معروف بالشرط وجزائه أن يكون بالمستقبل .

ولكن ورد أيضا بالماضى فليل هو ماضى اللفظ مستقبل المعنى .

قال ابن قسيم : المشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل
فإن كان ماضى اللفظ كان مستقبل المعنى كقولك " إن متَّ على الإسلام دخلت
الجنة "

فقيل: الأصل : إن تمت مسلما تدخل الجنة فغير لفظ المضارع إلى الماضى
تنزيلا له منزلة المحقق .

(١) ينظر الفوائد المشوق ٣٢/ ، والقرطبي ٦٥/١٠ ، والكشاف ٤٠٠/٢ ،

والبحر ٤٧٢/٥ ، والإشارة ٣٨/ .

(٢) الكهف ٤٧/

(٣) ينظر الفوائد المشوق ٣٢/ ، والكشاف ٤٨٧/٢ ، والبحر ١٣٤/٥ .

(٤) الأعراف ٤٤/

(٥) ينظر البحر ٣٠٠/٤ ، والهادى فى الإعراب ١٠٦-١٠٧ والإشارة ٣٨/ .

وقيل أيضا : إن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال وبقى لفظه على حاله . والتقدير الأول أفقه في العربية لموافقته لصرف العرب في إقامتها الماضي مقام المستقبل وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن .

وقيل: وكان من حقه أن يكون مستقبلا لفظاً ومعنى فعدلوا عن لفظ المستقبل إلى الماضي لما ذكرنا ، فعدلوا عن صيغة إلى صيغة . (١)

ومنه في الشرط قوله تعالى : " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا " (٢) معناه : وَإِنْ تَكُونُوا فِي رَيْبٍ . (٣)

ومثله أيضا قوله تعالى : " وَإِنْ تَبِيتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ " (٤)

معناه : وَإِنْ تَتُوبُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ .

ومثله قوله تعالى في جواب الشرط : " وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا

لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ " (٥)

قيل : معناه لِيُظَلَّنَ .

وقيل : حسن وقوع الماضي في موضع المستقبل لما في الكلام من معنى المجازاة والمجازاة لا تكون إلا بالمستقبل .

وقيل: لظلوا وهو مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل اتساعا . تقديره لِيُظَلَّنَ

وقيل : هو ماضى من حيث اللفظ مستقبل من حيث المعنى لأن الشرط قيد فيه وهي في معنى ليفعلن . (٦)

ونظيره قوله تعالى : " وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا

قَبْلَتَكَ " (٧) أى ما يتبعون ذمهم تعالى في جميع أحوالهم .

(١) ينظر بدائع الفوائد لابن قيم ٤٥،٤٤/١ (٢) البقرة ٢٣/

(٣) ينظر الفوائد المشوق ٣٣/ ، والبحر ١٠٣/١ ، والإشارة ٠٣٨/

(٤) التوبة ٣/ (٥) الروم / ٥١

(٦) ينظر الفوائد المشوق ٣٣/ ، والكشاف ٢٢٦/٣ والجامع ٤٥/١٤ ، والبحر ١٨٠/٧ ،

٤٣٠ ، ٤٣١ ، والإشارة ٣٨/ ، والكتاب ١٠٨/٣ ، ومشكل إعراب القرآن ١٨٠/٢

وسر الصناعة ٠٣٩٨/ والهادى في إعراب القرآن ٠١١٠/

(٧) البقرة ١٤٥/

وقيل: هو منفي بما ماضى الفعل مستقبل المعنى أى ما يتبعون قبلك
لأن الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة
مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا في الماضي. (١)

ومنه قوله تعالى " وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا " (٢)

قيل : معناه وَإِنْ تَعُودُوا إِلَى قِتَالِ مُحَمَّدٍ عَدْنَا إِلَى نَصْرِهِ ، والشرط لا يكون
إلا مستقبلا والمرتب على المستقبل مستقبل لا محالة .

فقيل : وهذا من مجاز التشبيه ، شبه المستقبل في الحقيقة وثبوتها بالماضي
الذي دخل في الوجود بحيث لا يمكن رفعه . (٣)

وقوله تعالى : " ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ " (٤)

قيل : وجعل رددنا موضع نرد إذ وقت إخبارهم لم يقع الأمر بعد لكنه لما كان
وعد الله في غاية الثقة انه يقع عبر عن مستقبله بالماضي (٥)

وقوله تعالى : " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلْمَ " (٦)

قال أبو السعود : فَأَلْقُوا السَّلْمَ أى فَيَلْقُونَ وَالْعُدُولُ إِلَى صِيغَةِ الْمَاضِي
للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى : " وَيَقُولُ آيُنْ شُرَكَائِي " (٧)
وما بينهما جملة اعتراضية جيء بها تحقيقا لما حاق بهم من الخزي على
رءوس الأشهاد . (٨)

- | | | |
|-----|-------------------------------------|---|
| (١) | ينظر البحر ١٨٠/٧ ، ٤٣٠ ، | (٢) الإسراء ٦/ ٠٨ |
| (٣) | الفوائد المشوق ٣٣/ ، والإشارة ٣٨/ - | (٤) الإسراء ٥/ |
| (٥) | ينظر البحر ١٠/٦ | (٦) النحل ٢٨/ |
| (٧) | النحل ٢٧/ | (٨) تفسير أبي السعود ١٧١/٣ (المصرية/ ط - ١) |

ومثله قوله الله تعالى: "وَأَرْزِقْنَا الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ" (١)
يجوز أن يكون نعمتنا لمصدر محذوف أو ظرفاً

أى قُرِبَتْ في زمن غير بعيد وإنما عبرَ بالماضي لتحقيقه أو لتقريبه
والمراد بالتحقيق هاهنا حقاً لأن المراد بالتحقيق هنا الوقوع الحاصل" (٢)

ومنه قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ " (٣)

ف قيل: فالمعنى قال الله هذا الكلام في "يَوْمٍ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ" (٤)
وحقيقته: "يَقُولُ اللَّهُ " وكذلك معنى إِذْ قَالَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ .

وإنما حسن إيقاع الماضي في موضع الآتي لأن أمر القيامة لظهور براهينه
وصدق المخبر به بمنزلة ما وقع . (٥)

ومثله قول الشاعر:

شهد الحطيئة حين يلقي ربه
أن الوليد أحقُّ بالعدر
أراد : يشهد . (٦)

وقول الشاعر مثله :

ثم جزاه الله عنا إذ جرى
جناث عدن في العلي العلى
قيل : وضع إذ جرى موضع إذ يجزى (٧)

ومثله قول الشاعر :

وإني لآتيكم تشكراً ما مضى
من الأمور والاستيجاب ما كان في غد
أراد ما يكون .

(١) ق / ٣١ (٢) ينظر الأمالي النحوية ١٢٥/١ ١٢٦٠

(٣) المائدة / ١١٦ (٤) المائدة / ١١٩

(٥) ينظر الأمالي الشجرية ٤٥/١ ٢٠٤٠

(٦) ينظر سر الصناعة ٢٩٨/١ والهادى في الإعراب لابن القبيص / ١٠٧

(٧) ينظر الأمالي الشجرية ٤٥/١ ١٠٢٠ .

وقال أيضا : " أوديتُ إن لم تحبُ حيو المعتنك "
 أراد أودى ، يصف بغيره . فيقول : إن لم تجهد في معونتي وتحتل لذلك
 وتتلف فقد حق بي الهلاك . (١)

ومثله قولك : أعزك الله وأطال بقاءك ، فتأتي بلفظ الماضي ومعناه
 الاستقبال . (٢)

ومثله قول ابن عباس رضي الله عنهما " فجعل الرجل لم يستطع أن
 يخرج ، أرسل رسولا " (٣) فأرسل خير جعل وهو فعل ماض وكان من حقه أن يكون
 مضارعاً لأن (جعل) من أفعال المقاربة ومن شروطها أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً ؟
 ومما عدل به عن الأمل وقوع خبر جعل جملة فعلية ماضوية مصدره بكلمة : قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم " فجعل ، كلما جاء ليخرج " رمى من فيه
 بحجر " (٤)

قيل : تضمن هذا الكلام وقوع خبر جعل الإنشائية جملة فعلية فعلها
 ماض وحقه أن يكون فعلاً مضارعاً كغيرها من أفعال المقاربة . (٥)

ومثله قوله تعالى : " وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ "
 قيل : " وَوَضِعَ الْكِتَابَ " مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل لتحقق وقوعه .
 (٦)
 (٧)

- (١) ينظر الخصائص ٢/٣٨٩ ، ٣/٣٣١ ، والكتاب ٣/٢٤ وسر الصناعة ١/٣٩٨ والأمالى الشجرية
 ١/٤٥ ، ٣٠٤ (٢) الخصائص ٣/٣٣٠ (٣) أخرجه البخارى (دار الفكر) ٦/١٦ ، ١٧
 (٤) أخرجه البخارى (دار الفكر) ٢/١٠٥

- (٥) ينظر شرح التصريح ١/٢٠٥ ، وشواهد التوضيح لابن مالك ٧٧/ ٧٨ ،
 (٦) الكهف/ ٤٩ (٧) ينظر البحر ٦/١٣٤ ، وروح المعاني ١٥/٢٩٠

(ب) العدول عن المضارع إلى الأمر :

مثال ذلك في قوله تعالى: " قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا " (١).

قيل: توكيداً للخبر لأن الأمر باللام يوجب في شبه الخبر به في إيجابه .
وتقديره : قل من كان في الضلالة يمدد له الرحمن مَدًّا أو مد له الرحمن مَدًّا .

وقوله تعالى : " اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ " (٢)

تقديره : اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم . (٣)

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم " إذا لم تستح فاصنع ما شئت "

قيل : فإن هذا صورته صورة الأمر ومعناه معنى الخبر المحض أى من كان لا يستح فإنه يصنع ما يشتهي ولكنه صرف عن جهة الخبرية إلى صورة الأمر لفائدة بدعية وهي أن العبد له من حياته أمر يأمره بالحسن (٤) وزاجر يزره عن القبيح ومن لم يكن من نفسه هذا الأمر لم تنفعه الأوامر .

(١) مريم / ٧٥ (٢) العنكبوت / ١٢

(٣) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ ، والإشارة / ٤٠ ، والأمالي الشجرية ٢٧/١

(٤) ينظر بدائع الفوائد لابن قيم / ١٠٤/١

القسم الثالث : عدولات الأمر :

الأمر : ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم " (١)

الفعل الأمر علامته أن يقبل نون التوكيد مع دلالة على الأمر " (٢)

أي الطلب ، نحو قومن فإنه دلّ على الطلب وقبل نون التوكيد .

فإن قبل النون ولم تدل على الطلب فهو مضارع نحو ليسجنن

وليكونا أو فعل تعجب نحو أحسنن بزيد .

وإن دلت كلمة على الأمر ولم تقبل النون فهي اسم إما لمصدر . نحو صبراً بمعنى

اصبروا أو اسم فعل كنزال ودراك بمعنى أنزل وأدرك أو حرف نحو كلا بمعنى

انته . (٣)

قال ابن مالك في ألفيته :

..... وَيَا أَفْعَلِي
وَنُونِ اقْبَلَنَّ فَعَلٌ يَنْجَلِي
وَالْأَمْرَانِ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلٌ
فِيهِ هُوَ اسْمٌ نَحْوَ صَهْ وَحَيْهَلٌ

ولكن عدل عن هذا المعنى الاصطلاحي إلى معان متعددة وسذكر أساليبها فيما يلي:

(١) العدول عن الأمر إلى المضارع :

ذلك في قوله تعالى : " تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ " (٤)

قيل : معناه : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
ولذلك أجيب بالجزم في قوله تعالى " يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ " (٥)

كما قرئ آمنوا وجاهدوا بالأمر (٦) .

قيل : للإيدان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين .

(١) شذا العرف / ٢٦ (٢) التصريح ٤٥/١

(٣) نفس المرجع (٤) الصفر ١١

(٥) الصف / ١٢

(٦) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (ينظر معجم القراءات ١٤٠/٧)

ونظيره قول الداعي ويغفر الله لك فجعلك المغفرة لقوة الرجاء كأنها

كانت ووجدت •

ومثله قول الشاعر على إضمار لام الأمر :

محمد تَفدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذْ مَا خِفْتُ مِنْ أَمْرٍ تَبَالَا

قيل : أراد لَتَفدِ نَفْسَكَ فَحذف اللام •

وقول الشاعر :

فَتَضْحَى صَرِيحاً مَا تَجِيبُ لِدَعْوَةٍ وَلَا تَسْمَعُ الدَّاعِيَ وَيَسْمَعُ مَنْ دَعَا

أَيَّ وَلِيَّ سَمِعَكَ •

وقال الآخر :

فَلَا تَسْتَطِلُّ مِنِّي بَقَائِي وَمَدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيْبُ

أَي : لِيَكُنْ •

وقول الشاعر :

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوْضَةِ فَاحْمَشِي لَكَ الْوَيْلُ حَرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبِكُ مِنْ بَكِي

قال أراد أَوْ لِيَبِكُ وَحَسَّنَ ذَلِكَ لَهُ قَلِيلاً أَنْ قَبْلَهُ أَمْرًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَجْزُومًا

فإنه في معنى المجزوم ، ألا ترى أن معنى اخمشى : لتخمشى •

وقيل : يجوز أن يكون الجزم في يبك عطفًا على ما في أخمشى من معنى الجزم ،

كانه قيل : لتخمشى •

وقال الشاعر :

قَلْتُ لِبَوَابِ عَلَى بَابِهَا تَأْذَنُ لِي إِنْ مِنْ أَحْمَائِهَا

يريد : لتأذن • (١)

ومثله أيضا قوله تعالى : " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ " (٢)

وقيل : يرضعن خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى جهة النذب

لبعضهن •

(١) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ ، والكشاف / ٤/ ١٠٠ والبحر / ٨/ ٢٦٣ ، والقرطبي

٨٧/١٨ ، ٨٨ وسر الصناعة / ١/ ٣٩١ ، والكتاب / ٣/ ٩٨ والإشارة / ٣٩ ،

والأمالي النحوية / ١/ ٩٤ •

(٢) البقرة / ٢٣٣ •

وقيل : هو خبر عن المشروعية .

وقيل : يرضعن مثل " يَتَرَبِّصَنَّ " (١) في أنه خبر في معنى الأمر .

وقيل : هذا الكلام وإن كان في اللفظ خبرا إلا أنه في المعنى أمر وإنما جاز

ذلك لوجهين : الأول : تقدير الآية : والوالدات يرضعن أولادهن في حكم

الله الذي أوجبه إلا أنه حذف لدلالة الكلام عليه ، والثاني : أن يكون

(٢) معنى يرضعن ليرضعن إلا أنه حذف ذلك لتصرف في الكلام مع زوال الإبهام .

ومثله أيضا قوله تعالى : وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ وَيَدْرُونَ أَنَّ مَا لَهُمْ مِنْكُمْ

بِأَنْفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا " " وَالْمَطْلُوقَاتُ يُتَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ " (٣)

معناه ليرضعن . وقيل : هذه الآية فيها معنى الأمر .

وقيل : هذا اللفظ معناه الخبر عن المشروعية في أحد الوجهين . (٤)

وقوله تعالى (في جواب الشرط) " إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا

مِائَتِينَ " (٥) وقيل : معناه عند الجمهور فليغلبوا مائتين . والمراد التأكيد

لأنه خبر تجوز به عن الطلب .

ومثله " وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا " (٦)

معناه فليغلبوا ألفا .

ومثله " فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ " (٧)

ومثله " وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ " (٨)

معناه : فليغلبوا ألفين " (٩)

(١) البقرة / ٢٣٤

(٢) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ والقرطبي / ١٦١/٣ . والكشاف / ٣٦٩/١ والفخر / ١١٧/٦ والبحر / ٢١١/٢ ، ٢١٢ ، ويدائع الفوائد / ١٠٤ ، والإشارة / ٣٩ ، والأمالى الشجرية / ٢٥٨/١

(٣) البقرة / ٢٣٤ ، ٢٢٨

(٤) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ ، والبحر / ٢٢٢/٢ ، والقرطبي / ١٧٤/٣ ، والإشارة / ٣٩

والأمالى الشجرية / ٢٥٧/١ ، ٢٧٠ ، (٥) الأنفال / ٦٥

(٦) الأنفال / ٦٥ (٧) الأنفال / ٦٦ (٨) الأنفال / ٦٦

(٩) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ ، ٣٥ (السعادة) والإشارة / ٤٠

(ب) العَدُولُ عَنِ الْأَمْرِ إِلَى الْمَاضِي :

- ذلك في قول عمر رضي الله عنه " إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَوْسِعُوا • صَلَّى
 رجل في إزار ورداء ، في إزار وقميص ، في إزار وقبَاء " .
 قيل : ورد الفعل الماضي بمعنى الأمر وهو صلى والمعنى ليصلَّ رجل •
 ومثله من كلام العرب: أتقى الله امرؤً وفعل خيراً يشيب عليه •
 والمعنى ليتق وليفعل •
 ولكونه بمعنى الأمر جيء بعده بجواب مجزوم كما يجاء بعد الأمر الصريح •
 وأكثر مجييء الماضي بمعنى الطلب في الدعاء •
 نصر الله من والاك وخذل من عاداك •
 ونظيره قول النبي صلى الله عليه وسلم :
 " تصدق امرؤ من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره " (١)

(١) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك / ٦٢، ٦٣،

المبحث الثالث

=====

(العدول في الصيغ)

ويشتمل على أربعة أقسام :

القسم الأول : عدولات صيغة فاعل .

• وهو العدول عن غيره إلى فاعل .

القسم الثاني : عدولات صيغة مفعول .

• وهو العدول عن غيره إلى مفعول .

القسم الثالث : عدولات صيغ المصدر .

• وهو العدول عن غيره إلى المصدر .

القسم الرابع : عدولات صيغة فاعل .

• وهو العدول عن غيره إلى فاعل .

عدولات الصيغ

=====

الصيغ جمع صيغة : بمعنى صاغ الشيء يصوغه صوغا ، أى هياها على
مثال مستقيم وسبكه (١) فهي تعني الترتيب والتنظيم .

كما قيل في تعريفها الإصطلاحي : المراد من بناء الكلمة ووزنها
وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها " (٢)

في هذا التعريف تعنى الشكل والبناء .

وتستعمل الصيغة في مجال الميزان مثل صيغ فاعل ومفعول وصيغ

المبالغة الخ ..

والصيغ في العربية تمتاز بتعدد معانيها وينوب بعضها عن بعض وهذا
الذى نعينه في دراستنا هذه . وهذا النيابة تكون لعل أو لشدة في الوصف
أو لغرض بلاغي أو لثبوت أو لمعان أخرى ويسمونه هذا التغيير بظاهرة التحويل
أو العدول .

وسنذكر بعض العدولات في الصيغ على سبيل المثال لا الحصر :

القسم الأول : عدولات صيغة فاعل :

صيغة فاعل على المشهور في العربية " هو ما دل على الحدث والحدوث
وفاعله " (٣)

وقيل : " هي الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع
من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي " (٤)

وهي من الثلاثي على وزن فاعل غالبا نحو ناصر وضارب وقابل .

ومن غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل

الآخر كمُدحرج ومُنطلق ومُسْتخرج ، قال ابن مالك :

كفَاعِلٌ صُغِ اسْمٌ فَاعِلٌ إِذَا مِنْ ذِي ثَلَاثَةٍ يَكُونُ كَفَعَدَا

وَزِنَةُ الْمُضَارِعِ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ غَيْرِ ذِي الثَّلَاثِ كَالْمَوَاصِلِ

(١) ينظر التاج (صاغ) (٢) شرح الشافية ٢/١ (٣) التصريح ٦٥/٢

(٤) شرح الأشموني (تحقيق محيي الدين) ٢/٣٢٩

ولكن عدل عن هذا المعنى الاصطلاحي إلى استعماله في معاني آخر نوضحها فيما يلي :

١ - العدول عن مفعّل (اسم فاعل من غير الثلاثي) إلى فاعل :

أخو قولهم : " يافع " ما أشرف من الرَّمْل ، قال الشاعر :

تَنفَى الطَّوَارِفَ عَنْهُ دِعْمَتًا بَقِيرٍ وَيَافِعٌ مِنْ فَرْنَدَا دَيْنٍ مَلْمُومٌ

ويقال : غلام يافع : شاب . وكذلك الجمع والمؤنث .

ويقال في النادر مَوْفَعٌ . وقال الأزهري : مَوْفَعٌ عَلَى الْقِيَّاسِ .

ونظيره : أَبْقَلُ الْمَوْضِعُ وَهُوَ بَاقِلٌ . كثر بقله ، وأورق النبت وهو وارق ، طلع ورقه ، وأورس وهو وارس . وكذلك أقرب الرجل وهو قارب إذا قربت إليه من الماء . ونظير هذا أعني مجيء اسم الفاعل على حذف الزوائد (أي حذف الزائد من الفعل) .

وفي الحديث : " خرج عبدالمطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد أيفع أو كَرَبٌ " . قال ابن الأثير : " أيفع الغلام فهو يافع ، إذا شارف الاحتلام .

ومثله روض عاشِبٌ أي ذو عشب ، وروض معشِبٌ .

قال الشاعر :

وبالْأَدَمِ تَحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَالُ وَبِالشَّوْلِ فِي الْفَلْقِ الْعَاشِبُ

ومثله أمحل البلد فهو ماحل . وأغضى الليل فهو غاض ، أي أظلم ،

على غير قياس ومغض على الأصل لكنه قليل .

وقالوا : أراه لمحا باصرا - أي مبصراً ناظراً بتحديق . (١)

(١) ينظر اللسان والنهاية (يفع) واللسان (عشب) والمخصصه ١/٦٨، ٦٩ والمصباح للفيومي (غضى) .

٢ - العَدُولُ عن مفعول إلى فاعل :

نحو قولهم : "ناقة عائذٌ" أى إذا غاذ بها ولدها .

وقيل : العائذ كل انثى إذا وضعت سبعة أيام . ومنه الحديث :
 " عائذ بالله من النار " (١) أى عائذ ومتعوذ كما يقال مستجير بالله فجعل
 الفاعل موضع المفعول . (٢)

ونحو قولهم : " ناقة فاطمٌ " أى فطم عنها ولدها .

وقيل : إذا بلغ حوارها سنة ففطم ، كما قال الشاعر :
 من كل كدماء السنّام فاطمٌ تشحى بمستنّ الذبوب الراذم . (٣)
 ومثله قولهم " داية حاسرٌ حسرّها السيرٌ ورجل حاسر الذى لاعمامة على رأسه . (٤)
 ومثله قولهم : " شاة شافع " التى شفّعها ولدها . وجاء في الحديث :
 " أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشاة شافع فلم يقبلها " (٥)

ومثله أيضا " عاقف " أى معقوفة الرجل . (٦)

ومثله " الغامر " ما لم يزرع مما يحتمل الزراعة من الأرض سُمى
 غامراً . لأن الماء يغمره فهو فاعل بمعنى مفعول ، كما جاء في حديث عمر رضي
 الله عنه " أنه جعل على كل جريب عامرٍ أو غامرٍ درهماً وقفيزاً " (٧)

ومثله أيضا قوله تعالى : " من ماء دافق " (٨) أى مدفوق ، لأنه من
 قولك دفق الماء على ما لم يسم فاعله - وقيل : ماء دافق أى ذو دفق .

وقيل : إنها لتوافق رؤوس الآيات التى هن معهن .

وقيل : يجعلونه فاعلا وهو مفعول في الأصل وذلك لأنهم يريدون وجه المـدح
 أو الذم ، ذلك لا على بناء الفعل ولو كان فعلا مصرحا

لم يقل ذلك منه كما يقولون ، سر كاتم وليلائم ، وقد يؤلونه بدو أى بصيغة
 النسب نحو ذوكتمان الخ " . (٩)

- (١) النهاية (عَوَذَ) (٢) ينظر المخصص ١٢٨/١٦
 (٣) ينظر المخصص ١٢٨/١٦ ، واللسان والتاج (فَطَمَ) .
 (٤) ينظر المخصص ١٢٨/١٦ ، واللسان (حَسَرَ) .
 (٥) النهاية (شَفَعَ) . (٦) ينظر المخصص ١٢٨/١٦ ، واللسان (عَقَفَ)
 (٧) ينظر النهاية (غَمَرَ) والتهذيب للنووى ٦٣/٤ (٨) الطارق ٦/
 (٩) ينظر التاج (دَفَقَ) ومعانى القرآن للفراء ١٨٢/٣ ، ٢٥٥ .

ومثله قول الشاعر :
 دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبِغْيَتِهَا
 وَأُقْعِدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
 أى المطعوم المكسى . (١)

ومثله قولهم " ساحل البحر " أى شاطئ البحر ، لأن الماء سَكَلَه أى
 قشره وهو فاعل فى معنى مفعول . (٢)

ومثله قولهم " فاقد " كما قال الشاعر :
 ذَكَرْتُ بِهَا سَلَمَى فَبِتَّ كَأَنَّمَا (كَأَنَّي) ذَكَرْتُ حَبِيبًا فَاقْدَاتُحْت مَرْمَسَ
 أى مفقودا . وقال أيضا :
 كَأَنَّهَا فَاقْدَ شَمَطَاءَ مُعْوَلَاةً
 نَاحَتْ وَجَاوَزَ بِهَا نُكْدَ مَنَاكِيْدُ

وقال أيضا :
 إِذَا فَاقْدُ خَطْبَاءُ فَرَخِينِ رَجَعَتِ
 ذَكَرْتُ سَلِيمَى فِي الْخَلِيْطِ الْمُبَايِنِ . (٣)

ومثله قولهم " حالق " أى الجبل الذى لانبت فيه وإنما هو مخلوق
 من النبت كالرأس المخلوق من الشعر وهو فاعل بمعنى مفعول ، كما ورد
 فى الحديث : " فَهَمَمْتُ أَنْ أُطْرَحَ بِنَفْسِي مِنْ حَالِقٍ " (٤) أى جبل عال .

كما قال أيضا : " ناقة حالق " قيل : الضرع الممتلىء كأن اللبن
 فيه إلى حلقه وقيل : المرتفع المنضم إلى البطن لقلته لبنة ، كما قال الشاعر:
 حَتَّى إِذَا يَبَسَتْ وَأَسْحَقُ حَالِقُ
 لَمْ يَبْلِهْ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا
 وقيل : الحالق من نعت الضروع جاء لمعنيين متضادين . (٥)

ومثله أيضا : " باد " لِلْحَمَتِي الْفَخْذِيْنِ وَإِنَّمَا حَكْمُهُ مَبْدُودٌ لِأَنَّ صَاحِبَهُمَا
 يَدْهَاعِلَى السَّرَجِ أَيْ فَرَّقَهُمَا وَهُوَ فَاعِلٌ فِى مَعْنَى مَفْعُولٍ .
 وفى الحديث : " أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْبَادِ إِذَا رَكِبَ " (٦) والباد أصل الفخذ .

(١) ينظر المخصص ٧٠/١٥ وشذ العرف ٧٥/

(٢) ينظر اللسان (سَكَلَ) والمخصص ٧٠/١٥ .

(٣) ينظر اللسان (فَقَدَّ وَحَلَّقَ) ، والمخصص ٧٠/١٥ ،

(٤) النهاية (حَلَّقَ) (٥) ينظر المخصص ٧٠/١٥ واللسان (حَلَّقَ)

(٦) النهاية (بَدَّ) .

ومنه قول الشاعر:

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذُّفْرَى إِذَا عَرِقْتُ عَرَضْتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولٌ

ف قيل : طامس اسم فاعل من طمس الطريق إذا درس وانمعت أعلامه ويجوز أن يكون طامس فاعلا بمعنى مفعول كما قيل فرماء دافق وسر كاتم . (١)

ومثله " اللاحب " من اللحب ، الطريق الواضح . قيل : هو فاعل بمعنى مفعول أي ملحوب ، كما جاء في الحديث : رأيت الناس على طريق رجب لاحب "

قال الشاعر :

لَهُمْ عِسْوَةٌ كَالْقِضَافِ الْأَتِيَّ
مُدَّ بِهِ الْكَدْرُ اللَّاحِبُ (٢)

٣ - العدول عن فعيلة (اسم مفعول) (٣) إلى فاعل :

نحو " امرأة حائض " أي هَيِّقَةٌ وقيل رتقاء .
وقيل : الحائض من الإبل - التي لا يجوز فيها قضيب الفحل كأن يسها رتقا
فقيل هذا فاعل بمعنى مفعول كأنها حيضت وقالوا أيضا محيضة في هذا المعنى .
فتبين أن حائضا فاعل بمعنى مفعول (٤)

٤ - العدول عن مفعولة إلى فاعلة :

نحو قوله تعالى " فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ " (٥) وقيل بمعنى مَرْضِيَةٍ .
فيجعلونه فاعلا وهو مفعول في الأصل كما قالوا : ليلنائم وسر كاتم وماء دافق
وقيل أيضا لتوافقها رءوس الآيات التي هي معهن وقد أولوها بصيغة النسب
نحو ذو كتمان . (٦)

(١) ينظر شرح قصيدة بانة سعاد (الخيرية) ٥٢/ .

(٢) ينظر اللسان والتاج (لَحَب) .

(٣) قال ابن مالك : وناب نقلاً عنه ذو فعيل نحو فتاه أو فتى كحيل

(٤) ينظر المخصص ١٦/١٢٨ ، (٥) الحاقه / ٢١

(٦) ينظر المخصص ١٥/٦٩ ، ٧٠ ، والتاج (دَفَقَ وَرَضِيَ) ومعاني القرآن للفراء

(٥) العدول عن مفعلة إلى فاعل :

نحو قولهم " باهَلٌ " مهملة وهي أيضا التي لا صرار عليها .
ويقال فيه : مَبْهَلَةٌ (١)

(٦) العدول عن فعال (مصدرًا) إلى فاعل :

في قول بعض نساء العرب وهي ترقص ابنتها :
قم قائما قم قائمًا لا قيت عبدًا نائمًا
أرادت قم قيامًا (٢) فعدلت عن صيغة فعال إلى فاعل .

(١) ينظر المخصص ١٢٨/١٦ .

(٢) ينظر الأمالي الشجرية (الهندية) ٣٤٧/١ .

القسم الثاني : عدولات صيغة مفعول :

صيغة مفعول هي " ما دل على الحدث ومفعوله " (١)

أو "ما اشتق من فعل لمن وقع عليه " (٢)

وصيغته من الثلاثي على زنة مفعول كمنصور وموعد ومن غير الثلاثي على صيغة مضارع بميم مضمومة في الأول وفتح ما قبل الآخر نحو مُكْرَمٌ وَمُسْتَخْرَجٌ .

قال ابن مالك في ألفيته :

وإن فَتَحَتْ منه ما كَانَ انكسَرَ صار اسمَ مفعول كمثل المنتظر

وفى اسم مفعول الثلاثي أَطْرَدَ زنة مفعول كآت من قَصَد

ولكن عدلت العرب في استعمال صيغة مفعول عن هذا المعنى الاصطلاحي إلى استعماله

في صيغ آخر وإليك البيان :

١ - العدول عن فاعل إلى مفعول :

نحو قوله تعالى " إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا " (٣) أي آتيا

قيل : هو على موضعه من أنه اسم المفعول .

وقيل: مأتيا مفعول بمعنى فاعل . (٤)

ومثله قوله تعالى " جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ جِبَابًا

مَسْتُورًا " (٥) . أي ساترا .

والظاهر اقرار مستورا على موضعه من كونه اسم مفعول أي مستورا عن

أعين الكفار فلا يرونه أو مستورا به الرسول عن رؤيتهم ونسب الستر إليه لما

كان مستورا به .

وقيل : يؤول معناه إلى أنه ذو ستر كما جاء في صيغة لابن وتامر : أي ذولبن

وذو تمر . وقالوا رجل مرطوب أي ذو رطبة ، ومكان مهول أي ذو هول وجارية

مفجوة أي ذات غنج وهو نادر .

(١) شرح التصريح ٧١/٢ وشرح الأشموني ٣٤٥/٢

(٢) شرح الكافية ١٨٩/٢ (٣) مريم / ٦١

(٤) ينظر المخصص ٧/١٥ واللسان (ستر) والبحر ٢٠٢/٦ والكشاف ٥١٥/٢

(٥) الإسراء / ٤٥

وقيل : يجوز أن يكون مفعولاً في معنى فاعل ومستوراً ههنا بمعنى ساتراً .
واسم الفاعل قد يجيء بلفظ المفعول كما قالوا مشثوم وميمون
يريدون شائم ويامن .

وقيل : حجاباً مستوراً . أي حجاباً على حجاب .
وقيل : مستور وصف على جهة المبالغة كما قالوا شعر شاعر .
ورد بعضهم بأن المبالغة إنما تكون باسم الفاعل ومن لفظ الأول (١)

ومثله قول الشاعر :

غير مأسوف على زمن — ينقضي بالهم والحزن

قيل : مأسوف اسم مفعول من الأسف .

وقيل : مأسوف مصدر أريد به اسم الفاعل .

والتقدير أنا غير آسف على زمن هذه صفته . (٢)

٢ - العـدول عن فـعل وفـعل وفـعل إلى مفعول :

نحو قولهم : " ليس لفلان معقول وما عنده معلوم أي عقلٌ وعلمٌ " (٣)

فعدل عن فعل وفعل إلى مفعول . كذلك قال الشاعر :

حتى إذا لم يتركوا العظامَةَ لَحماً ولا لفؤاده معقولا

أي عقلا . (٤)

ونظيره من معسوره إلى ميسوره أي من عُسره إلى يسره . (٥)

(١) ينظر اللسان (ستر) والبحر ٤٢/٦ والفخر ٢٢١/٢٠ ، ٢٢٢٠ .

(٢) ينظر الخزانة ١٨٧/١ ، ١٨٨ ، (دار صادر) .

(٣) ينظر شذ العرف / ٧٥ .

(٤) ينظر القرطبي ١٨/٢٢٩ . (٥) ينظر خاتمة المصباح للفيومي (الأميرية) ٢/٩٥٩ .

٣ - العَدُولُ كُنْ فَعْلَةٌ إِلَى مَفْعُولٍ :

قوله تعالى "بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ" (١). أى الفتننة ومعناه الفتون .

وقيل : الذى فتن بالجنون وهو مصدر على وزن المفعول .

وقيل : على تقدير حذف المضاف . أى بأيكم فتنة المفتون .

وقيل : المفتون الذى فتنه الشيطان .

وقيل : المفتون المعذب كما جاء فى قوله تعالى " يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّبَارِ

يُفْتَنُونَ " (٢). أى يعذبون ويحرقون .

وقيل : المفتون ههنا بمعنى الفتون وهو الجنون ومن المصادر ^{التي} يجرى على

المفعول نحو العقود والميسور بمعنى العقد واليسر ، كما يقال

ليس له معقود رأى أى عقد رأى .

وقيل : المفتون المجنون أى محن بالجنون وهو مصدر كالمعقول والمجلود .

وقيل : المفتون مصدر بمعنى الفتنة أى بأيكم هى الفتنة والفساد الذى

سموه جنونا .

وقيل: هو اسم مفعول وتأوله على حذف مضاف أى بأيكم فتن المفتون

حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه (٣).

(٢) الذَّارِيَاتُ / ١٣

(١) القلم / ٦

(٣) ينظر خاتمة المصباح ٩٦٠/٢ والقرطبي ٢٢٩/١٨ والفخر ٨٢/٣٠ والكشاف

١٤١/٤ والبحر ٣٠٩/٨

القسم الثالث : عدولات صيغ المصدر :

المصدر هو " اسم الحدث الجاري على الفعل " (١)

وقيل: " مدلول المصدر الحدث " (٢) وهو من الثلاثي سماعي وهو كثير
وقياسي وهو قليل ولسنا بحاجة إلى التفصيل لأنه ليس من قصدنا،
ومن غير الثلاثي قياسي ، تقول أخرج إخراجا وأستخرج استخراجا .
واسم المصدر على ثلاثة أنواع .

الاول : علم نحو يسار وفجار وبرة . وهذا لا يعمل اتفاقا .

الثاني: ذو ميم مزيدة لغير مفاعلة : نحو مضرب والمحمدة ، وهو ما يسمى بالمصدر الميمي

وهذا كالمصدر في العمل اتفاقا لأنه مصدر حقيقة كما في قوله :

اظلسوا إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

أراد : إصابتكم فمصاب مصدر ميمي مضاف إلى فاعله ورجلا مفعوله
الثالث : إن كان اسم المصدر غيرهما أي غير العلم والميمي ، نحو : مضاربة
من قولك ضارب مضاربة ، بأنها مصدر ، وغير هذين . وهوما جاوز فعله
الثلاثة وهو يرزنة حدث الثلاثي - فيه خلاف - لم يعمل عند البصريين لأن
أصل وضعه لغير المصدر فالغسل موضوع لما يغتسل به .

ويعمل عند الكوفيين والبغداديين لأنه الآن دال على الحدث . وعليه

قوله: "وبعد عطائك المائة الرعاتا " فعطاء اسم مصدر مضاف
إلى فاعله وقوله : " أفلا ترين لغيرهم الوفاء " وقوله : " قالوا كلامك
هندا وهي مصغية " ، وقوله " لأن ثواب الله كل مؤجد " ، وقول عائشة
رضي الله عنها " من قبله الرجل زوجته الوضوء " (٣) . وقيل : إعمال
اسم المصدر قليل وقيل شاذ . والخلاف في عمل اسم المصدر لا ينافيه
قول ابن مالك : "ولاسم مصدر عمل بالتنكير ، لأن ذلك صادق عليه . (٤)

ولكن عدل عن هذا المعنى الاصطلاحي إلى معان متعددة ونوضح فيما يلي:

(١) شرح الكافية ٧٨/٢ (٢) شرح التصريح ٦١/٢

(٣)

(٤) ينظر شرح التصريح ٦٣/٢ ، ٦٤ ، وشرح الأشموني ٣٣٦/٢ (محمد محيي الدين)

والأصول لابن السراج ١٣٩/١ ، ١٤٠ .

١ - العدول في صيغ المصدر، وبعبارة أخرى نياية المصادر بعضها عن بعض:

١ - العدول من افْتَعَلَ إِلَى مُفْتَعَلَ :

من ذلك قوله تعالى " وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ " (١)

أى إزدجار وأصل مزدجر : مزترج بالتاء موضع الدال ، وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والراء والتناسب ، وقرئ مُزَجَّرٌ بقلبها زايا وإدغام الزاي فيها (٢) كما قرئ مُزَجَّرٌ اسم فاعل من أجزر (٣) أى صار ذا زجر كأعشب صار ذا عشب .

وقيل : إزدجار رادع لهم عن ما هم فيه أو موضع إزدجار وارتداع أى ذلك موضع إزدجار أو مظنة له .

كما قال الشاعر :

فَأَصِيحٌ مَا يَطْلُبُ الْغَانِيَا ت مُزْدَجِرًا عَنْ هَوَاهِ إزدجارا (٤)

٢ - العدول عن إفعال إِلَى مُفَعَلَ :

من ذلك قوله تعالى فى التقدير : " وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ

مُخْرَجٍ صِدْقٍ " (٥) أى إدخال صدق وإخراج صدق .

وقيل : هو إدخال خاص وهو فى المدينة وإخراج خاص وهو من مكة ، فيكون المقدم فى الذكر هو المؤخر فى الوقوع .

وقيل : مَدْخَلَ وَمُخْرَجٍ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ (٦) بمعنى المصدر ، ومعنى الفتح أدخلنى

فأدخل مدخل صدق أى أدخلنى القبر مدخل صدق ادخلا على طهارة وطيب

من السيئات ، وأخرجنى منه عند البعث إخراجا مرفيا ملقى بالكرامة

(١) القمر / ٤ (٢) وهي قراءة محبوب عن أبي عمرو (ينظر معجم القراءات ٢٩/٧)

(٣) وهي قراءة زيد بن على (ينظر معجم القراءات ٣٠/٧) .

(٤) ينظر خاتمة المصباح ٩٦٠/٢ والبحر ١٧٤/٨ والكشاف ٣٦/٤ والفخر ٣٢/٢٩ ،

والقرطبي ١٢٨/١٩ والألوسي ٧٩/٢٧ .

(٥) الإسراء / ٨٠ .

(٦) وهي قراءة الحسن وقتادة وأبوحبوة وحميد وغيرهم (ينظر معجم القراءات ٣٣٥/٣٣٤/٣)

أَمِنَا مِنَ السَّخَطِ - وَقِيلَ : الْمَدْخَلُ وَالْمُخْرَجُ يَضُمُ الْمِيمَ بِمَعْنَى إِدْخَالِهِ وَإِخْرَاجِهِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى " أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا " (١) أَيْ أَنْزَلَنِي لَأُرَى فِيهِ مَا أَكْرَهُ كَأَنَّهُ
سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى إِدْخَالَ حَسَنًا وَإِخْرَاجًا حَسَنًا. (٢)

٣ - الْعَدُولُ عَنْ إِفْعَالٍ إِلَى فِعَالٍ :

مِثَالُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا " (٣) .
كَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقَالَ : أَنْبَتَكُمْ إِنْبَاتًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ بَلْ قَالَ أَنْبَتَكُمْ
نَبَاتًا . وَالتَّقْدِيرُ أَنْبَتَكُمْ فَنَبْتُمْ نَبَاتًا .

قِيلَ : نَبَاتٌ مَصْدَرُ الثَّلَاثِي وَضَعُ مَوْضِعِ مَصْدَرِ الرَّبَاعِيِّ لِقَرَابِ الْمَعْنَى كَمَا يَقَالُ
قَامَ انْتِصَابًا .

وَقِيلَ : اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ أَنْبَتٌ حَيْثُ نَقِصَتْ حُرُوفُهُ عَنِ حُرُوفِ فَعَلِهِ أَوْ لِكَوْنِهِ غَيْرِ
جَارٍ عَلَى أَفْعَلٍ .

وَقِيلَ : نَبَاتًا نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ . (٤)

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى " وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا " (٥)

فَقِيلَ : النَّبَاتُ مَصْدَرٌ عَلَى غَيْرِ الْمَصْدَرِ وَالْأَصْلُ إِنْبَاتًا .
وَنظِيرُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

" وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرَّتَاعَا "

أَرَادَ بَعْدَ اعْطَائِكَ . (٦)

-
- (١) الْمُؤْمِنُونَ / ٢٩ .
(٢) يَنْظُرُ خَاتِمَةُ الْمَصْبَاحِ ٩٦٠ / ٢ وَالْبَحْرُ ٧٣ / ٦ وَالْكَشَافُ ٤٦٣ / ٢ وَالْقُرْطُبِيُّ ٣١٣ / ١٠
(٣) نُوحٌ / ١٧ .
(٤) يَنْظُرُ خَاتِمَةُ الْمَصْبَاحِ ٩٥٣ / ٢ ، وَالْفَخْرُ ١٤٠ / ٣٠ وَالْبَحْرُ ٣٤٠ / ٨ وَالْكَشَافُ ١٦٣ / ٤
وَالْقُرْطُبِيُّ ٣٠٥ / ١٨ .
(٥) آلُ عِمْرَانَ / ٣٧ .
(٦) الْقُرْطُبِيُّ ٦٩ / ٤ .

٤ - العدول عن فاعلة إلى فعال (في سب الإناث حال النداء)

• نحو يا فِاسِقِ أَي يا فاسقة •

ويأجعار أَي يا جاعرة ويجوز ذلك في غير النداء أيضا ويقال للمنية حلاق
وهي معدولة عن الحالقة لأنها تحلق كل شيء وتذهب به ، قال الشاعر :
لَحِقَتْ حَلَّاقٍ بِهِمْ عَلَى اكْسَائِهِمْ ضَرْبَ الرِّقَابِ وَلَا يَهُمُّ الْمَغْنَمُ

٥ - العدول عن فعيلة إلى فعال (في النداء)

• نحو خِبَاتٍ فِي سَبِّ الْإِنَاثِ فِي الْنَدَاءِ : أَي يا خبيثة •

٦ - العدول عن فعلاء إلى فعال :

• نحو يَا لَكَاعِ أَي يا لكعاء •

٧ - العدول عن أفعل إلى فعال :

• نحو قَوْلِهِمْ حَذَارٍ زَيْدًا أَي احذره ومناع زيدا أَي امنعه •

قال الشاعر :

مَنَاعِهَا مِنْ إِبْلِ مَنَاعِهَا أَلَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى رَبَاعِهَا

وقال أيضا في نحو منه :

تَرَكَهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكَهَا أَلَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكَهَا

وقال أيضا : " نَظَارِ كَى أَرْكَبُهَا نَظَارِ "

ويقال : نزال - أَي انزل ويقال للضبع دباب أَي ديبتي (١)

٨ - العدول عن فَعْلَةٍ إلى فعال :

قال الشاعر :

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خَطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فحملت برة واحتملت فججار

• ففجار معدولة عن الفجرة •

(١) ينظر المخصص ١٧ / ٦٤ وما بعدها •

٩ - العدول عن مفعلة إلى فعال (مصدر)

قال الشاعر :

نحجُّ معاً قالت أعاما وقابله

فقال امكثي حتى يسار لعلنا

فهي معدولة عن الميسرة .

١٠ - العدول عن فعلة إلى فعال :

قال الشاعر :

والخيلُ تعدو بالصعيدِ بداد

وذكرت من لبن المطلق شربة

فهي معدولة عن البدة .

١١ - العدول عن فعول إلى فعال :

قال الشاعر :

" جماد لها جماد ولا تقولى "

وإنما يريد جموداً .

١٢ - العدول عن فعلة إلى فعال :

قال الشاعر :

..... طوال الدهر ما ذكرت حماد

اللفظ الذى عدل عنه هذا اللفظ كأنه الحمدة . (١)

١٣ - العدول عن افعل إلى فعال :

نحو قولهم : خراج أى اخرجوا وهي لعبة .

(١) ينظر المخصص ١٧ / ٦٣ وما بعدها .

١٤ - العدول عن فعل إلى فعل :

قوله : " قالت له ریح الصبا قرّار "
 فإنما يريد بذلك قالت له قرّار بالرّعد للسحاب وكذلك عرّار بمنزلة
 قرّار وهي لعبة وإنما هي من عرّرت .

١٥ - العدول عن فاعل وأفعّل وفعل إلى فعل :

نحو يا فسق يا لكع يا خبث فإنه معدول عن فاسق وألكع وخبث (١)

١٦ - العدول عن التفعّل إلى التفعيل :

نحو قوله تعالى : " وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا " (٢) وكان من حق العربية أن
 يقال : " وتبتل إليه تبّتلاً . ويقال : بتّل نفسك إليه تبتيلاً ، لكنه تعالى لم
 يذكرهما واختار هذه العبارة الدقيقة وهي أن المقصود بالذات إنما هو التبتل .
 وقيل : ذكر التبتل أولاً إشعاراً بأنه المقصود وذكر التبتيل
 ثانياً ، إشعاراً بأنه لا بد منه ولكنه مقصود بالغرض .
 وقيل : تبتيلاً ولم يقل تبّتلاً ، لأن معنى تبتّل بتّل نفسه ، فجاء به على معناه
 مراعاة لحق الفواصل .

وقيل : انتصب تبتيلاً على أنه مصدر على غير المصدر وحسن ذلك كونه فاصلة (٣)

١٧ - العدول عن تفعيل إلى مفعّل :

من ذلك قوله تعالى : " وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَمْرَقٍ " (٤)

أى كل تمزيق . (٥)

(١) المخصص ١٧ / ٦٢ وما بعدها . (٢) المزمّل ٨ /

(٣) ينظر الفخر ١٧٨ / ٣٠ والقرطبي ٤٣ / ١٩ والكشاف ١٧٧ / ٤ والبحر ٣٦٣ / ٨

(٤) سبأ ١٩ / (٥) ينظر خاتمة المصباح ٣١٣ / ٢

ب - العدول عن فاعل إلى صيغ المصدر :

أ - العدول عن فاعل إلى فَعَل (مصدر)

من ذلك قوله تعالى " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصِيحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا " (١) أي غائرا .

وقيل : ذاهبا في الأرض لا تناله الدلاء ، وصف بالمصدر للمبالغة
كما تقول رجل عدلٌ ورضا . (٢) .

ومثله قوله تعالى " أَوْ يَصِيحُ مَاؤُهُا غَوْرًا " (٣) أي غائرا ذاهبا ،

فتكون أعدم أرض للماء بعد أن كانت أوجد أرض للماء .

وقيل : الغور مصدر ، وضع موضع الاسم ، كما يقال رجل صوم ومطر ورضا وفضل

وزور ونساء ونوح ويستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع .

وقيل : يصيح ماؤها ذا غور ، فحذف المضاف مثل :

" وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ " (٤)

وقيل : غورا وصف بالمصدر ، نحو قوله تعالى : " فَتَصِيحُ صَعِيدًا زَلَقًا " (٥)

وهو أيضا في الأصل مصدر .

وفي الحديث : " أنه سمع ناسا يذكرون القدر فقال إنكم قد أخذتم

في شعبين بعيدى الغور . (٦)

ومنه حديث الدعاء : " ومن أبعدهُ غورا في الباطل مني؟ " (٧)

ومثله قول الشاعر :

يا أمّ حزرّة ما رأينا مثلكم في المُجَدِّين ، ولا يَغُورِ الغائِرِ

ومثله ماء غوراى غائرا ؛ وصف بالمصدر ، كما يقال ماء سكب

وأذن حشرٌ ودرهم ضربٌ وعدل أى عادل وصف بالمصدر الذى فى معنى فاعل ،

قال الشاعر :

" هم بيننا فهم رضى وهم عدل "

أراد عدل ، فى معنى فاعل . (٨)

(١) الملك / ٣٠ (٢) ينظر الأمالى الشجرية ٥٤/١ والكشاف ٤٠/٤ والقرطبي ٢٢٢/١٨

(٣) الكهف / ٤١ (٤) يوسف / ٨٢ (٥) الكهف / ٤٠

(٦) النهاية (بغور) (٧) نفس المرجع .

(٨) ينظر القرطبي ٤٠٨/١٠ ، ٤٠٩ ، والكشاف ٤٨٥/٢ واللسان (غور) ، (رضى)

٢ - العدول عن مفاعل (فَاعِل) إلى فِعال (مصدر) :

ذلك في قوله تعالى " فَقَدْ كَذَبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا " (١)
 وقرئ لَزَامًا مفتوحة اللام (٢) وتأويله فسوف يكون تكذيبكم لازماً لكم فلا
 تعطون التوبة منه وتلتزمكم العقوبة .
 وقيل : إن اللِّزَام بالكسر مصدر لازم لـ لِزَامًا مثل خاصم خصاماً واللِّزَام بالفتح
 مصدر لَزِمَ لـ لَزَامًا مثل سَلِمَ سَلَامًا أى سلامة ، كما قال الشاعر :
 تحيي بالسلامة أم يكره وهل لي بعد قومي من سلام
 ومنه أيضاً قوله تعالى : " لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ " (٣) أى دار السلامة .
 وقيل : لَزَامًا بالفتح اللزوم كالشبات والشبوت .
 فالـ لِزَام بالفتح اللزوم واللِّزَام الملازمة .
 والمصدر في القراءتين وقع موقع اسم الفاعل ، فالـ لِزَام وقع موقع مُلازم
 واللِّزَام بالفتح وقع موقع لازم . (٤)
 وفي حديث : أشراط الساعة ، ذكر اللِّزَام " فقيل : وهو في اللغة
 الملازمة للشئ . (٥)

٣ - العدول عن مفعِل إلى إفعال (مصدر) :

من ذلك قول الشاعر :
 ترثع مارتعت حتى إذا اذكرت فإنما هي إقبال وإدبار
 أراد إقبال وإدبار مصدران ، وقعاً موقع الفاعل . كما يقع في موقع المفعول
 نحو زيد خلق أى مخلوق .
 وقيل : على حذف مضاف أى ذات إقبال . (٦)

(١) الفرقان / ٧٧

(٢) وهي قراءة منهال وأبان ابن تغلب وأبو السمال (معجم القراءات ٤/ ٣٠٠)

(٣) الأنعام / ١٢٧

(٤) ينظر الأملى الشجرية ١/ ٤٤ واللسان (لزم) والكشاف ٣/ ١٠٣ والبحر ٦/ ٥١٨

(٥) النهاية (لزم) . (٦) ينظر الخزانة ٢٠٧/١ (دار صادر)

٤ - العدول عن فاعل إلى فَعَلٍ (مصدراً)

ذلك في قوله تعالى: " ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعِيًّا " (١) أى ساعيات فسعيها

مصدر وقع موقع الحال .

وقيل: انتصاب سعيًّا على أنه مصدر في موضع الحال من ضمير الطيور أى

ساعيات .

وقيل: معناها ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن .

وقيل: معناها يأتينك وأنت تسعى سعيًا ، فعلى هذا يكون مصدر الفعل محذوف

هو في موضع الحال من الكاف وكان المعنى يأتينك وأنت ساعٍ إليهن

أى يكون منهن إتيان إليك ومنك سعى إليهن فتلتقى بهن .

وقيل: انتصب سعيًّا على أنه مصدر مؤكد لأن السعي والإتيان متقاربان. (٢)

ومثله أيضا في التنزيل: " لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرهًا " (٣)

أى كارهات أو مكروهات ، وهن غير راضيات بامساككم .

وقيل: هو مصدر في موضع الحال من النساء فيقدر باسم فاعل أى كارهات

أو باسم مفعول أى مكروهات .

كما قرئ كَرهًا بالضم (٤)

وقيل: الفتح بمعنى الإكراه والضم من فعلك تفعله كارهًا له من غير مكره

كالأشياء التى فيها مشقة وتعب .

وقيل: هى لغة . (٥)

(١) البقرة / ٢٦٠

(٢) ينظر الأمالى الشجرية ٧٠/١ والكشاف ٣٩٢/١ والبحر ٣٠١،٣٠٠/٢

(٣) النساء / ١٩

(٤) وهى قرأة حمزة والكسائي وخلف الحسن والأعمش (ينظر معجم القراءات

١١٩/٢)

(٥) ينظر الأمالى الشجرية ١٧٧/١ والكشاف ٥١٣/١ والبحر ٢٠٢/٣ والقرطبي

ج - العدول عن صيغ اسم المفعول إلى صيغ المصدر :

١ - العدول عن مفعول إلى فعل (مصدرًا)

ذلك في قوله تعالى " وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ " (١)

وأراد بشيء من معلومه أو من معلوماته . فأطلق لفظ علم - المصدر - على
المعلوم - المفعول .

وقيل : العلم هنا معلوم لأن علم الله الذي هو صفة ذاته لا يتبعض .
كما جاء في حديث موسى والخضر " ما نقص علمي وعلمك من علمه إلا كما نقص
هذا العصفور من هذا البحر ، والاستثناء يدل على أن المراد بالعلم
المعلومات .

وقالوا : اللهم اغفر علمك فينا ، أي معلومك ، والمعنى لا يعلمون من
الغيب الذي هو معلوم الله شيئاً إلا ما شاء الله أن يعلمهم .
وقيل : هذا وما شاكله راجع إلى المعلومات لأن علم الله سبحانه الذي هو
صفة ذاته لا يتبعض ومعنى الآية لا معلوم لأحد إلا ما شاء الله
أن يعلمه .

ومثله قوله تعالى " ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ " (٢) أي من المعلوم .
وكذلك قوله تعالى " فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ " (٣) أي النبي المعلوم
عندهم لأنهم عرفوه كما يعرفون أبناءهم . (٤)

ومثله قوله تعالى " فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرٍ " (٥)
قيل : عِدَّةٌ " هنا بمعنى معدود كالرعى والطحن . (٦)

-
- (١) البقرة / ٢٥٥ (٢) النجم / ٣٠
(٣) يونس / ٩٣
(٤) ينظر كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزي (السعادة)
١٢/ والكشاف ٣٨٥/١ والبحر ٢٧٩/٢ والقرطبي ٢٧٧/٣ والفخر ١١/٧ ،
والإشارة / ٤٣٠
(٥) البقرة / ١٨٤ (٦) ينظر البحر ٣٢/٢ ، ٣٣

٢ - العدول عن مفعول إلى فعل :

ذلك في قوله تعالى " صَعَّ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ " (١)

• أى مصنوعه .

ونحوه قولهم " رأينا قدرة الله " أى مقدور الله ، إذ أظهرت آية عظيمة . (٢)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ " (٣) أى بما يحكم به لكل واحد منهم من ثواب وعقاب فتجوز بالحكم عن متعلقه وهو المحكوم به . (٤)

وقوله تعالى " فاصبر لحكم ربك " (٥) أى فاصبر لما حكم به عليك .

ومثله قوله تعالى : " إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي " (٦)

معناه : أحببت محبوب الخير عن ذكر ربي كما يقول : أثرت حُبَّ الْخَيْلِ .
فالحب مفعول في هذا القول، والمعنى إِنِّي أَثَرْتُ حُبَّ الْخَيْرِ .
وقيل : مصدر مقدر أضيف إلى المفعول أى أحببت الخير حُبًّا .
وقيل : هو مفعول له .
وقيل : أنتصب حُبَّ الْخَيْرِ على المفعول به .
وقيل : منصوب على المصدر التشبيهي أى أحببت الخيل كحُبَّ الْخَيْرِ أى حُبًّا
مثل حُبَّ الْخَيْرِ .

وقيل : هو مفعول من أجله .

وقيل : معناه : أحببت حُبًّا لِلْخَيْرِ ثم أضيف الحب إلى الخير (٧)

(١) النمل / ٨٨

(٢) ينظر الفوائد المشوق / ١٢ والإشارة / ٤٣ (٣) النمل / ٧٨

(٤) ينظر الفوائد المشوق / ١٤ والفخر / ٢٤ و٢١٦ والكشاف / ٣ و١٥٩ والإشارة / ٥٠

(٥) الانسان / ٢٤ (٦) ص / ٣٢

(٧) ينظر الفوائد المشوق / ١٥ ومعاني الفراء ، ٢ / ٤٠٥ والقرطبي / ١٥ / ١٩٤ ،

والبحر / ٧ / ٣٩٦ والطبرى / ٢٣ / ٨٨ ، والإشارة / ٥١

٣ - العدول عن مفعول إلى فَعَل وفَعُل :

ذلك في قوله تعالى " وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا " (١) . أى خير مأمولا . أطلق لفظ الأمل على المأمول . (٢)

ومثله قوله تعالى " وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (٣) أى ذلك الصبر والغفر مما يعزم عليه من الأمور . فأطلق لفظ العزم على المعزوم عليه .

وقيل : عزم عليهم العمل به .

وقيل : من عزائم الله التى أمر بها .

وقيل : من عزائم الصواب التى وفق لها . (٤)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا " (٥)

والظاهر ان وعده مصدر . وقيل وعده هنا موعوده وقيل : معناه إنه كان موعوده وهو الجنة مأتيا محصورا فيه تحضره أولياؤه ويأتونه . (٦)

ومثله قولهم : " قتلته صبيرا " أى مصورا والمعنى محبوسا . (٧)

ونحوه قولهم : " زيد خلق " أى مخلوق . (٨)

ومن ذلك قوله تعالى : " وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٩)

معناه : أى شيء مظنونهم أهو الهلاك أو النجاة . فأطلق اسم الظن على المظنون .

ومثله أيضا قوله تعالى " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا

ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا " (١٠) . معناه : ذلك الخلق الباطل مظنون الذين

(١) الكهف/٤٦ (٢) ينظر الفوائد المشوق/١٢ والإشارة/٤٦ .

(٣) الشورى/٤٣

(٤) ينظر الفوائد المشوق/١٤، ١٥، والطبرى ٢٢/٢٥، والقرطبي ١٦/٤٤٤ والإشارة/٥٠

(٥) مريم/٦١ (٦) ينظر الفوائد المشوق/١٣ والإشارة/٤٦ .

(٧) ينظر الأمالي الشجرية ١/٧٠ (٨) ينظر الخزانة ١/٢٠٧ .

(٩) يونس/٦٠ (١٠) ص/٢٧

كفروا • وقيل ظن الذين كفروا مظنونهم •
 وقيل : الظن بمعنى المظنون أى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين
 كفروا. (١)

٤ - العدول عن مفعول إلى فعل (مصدرًا)

ذلك في قوله تعالى " وجاءوا على قميصه بدم كذب " (٢)

أى مكذوب به •

وقيل : كذب ، وصف لدم على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أى ذى كذب
 كما قرئ أيضا كذبا بالنصب (٣) فاحتمل أن يكون مصدرًا فى موضع

الحال وأن يكون مفعولا من أجله •

وقيل : بدم كذب ، ذى كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه ،
 كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه " فهن به جود

وأنتم به بخل "

وقيل : معناه : وجاءوا على قميصه بدم مكذوب فيه • فوصف الدم بالمصدر فصار
 تقديره : بدم ذى كذب ، مثل " واسأل القرية " (٤)

والفاعل والمفعول قد يسميان بالمصدر يقال : هذا ضرب الأمير أى

مضروبه • وماء سكب أى مسكوب وماء غور أى غائر ورجل عدل أى عادل •

وقيل بعضهم (٥) بدم كذب أى مكذوب فيه ، إلا أنه وصف بالمصدر على تقدير
 دم كذب ولكنه جعل نفسه كذبا للمبالغة . (٦)

(١) ينظر الفوائد المشوق / ١٥ ، والبحر ٣٩٥/٧ ، والكشاف ٣٧٢/٣ (دار صادر)

والإشارة / ٥١

(٢) وهي قرأة زيد بن على •

(٣) يوسف / ١٨

(٤) يوسف / ٨٢

(٥) أصحاب العربية - الفراء ، والمبرد ، والزجاج ، وابن الأنبارى (ينظر

الفخر ١٠٢/١٨)

(٦) ينظر الأمالي الشجرية ٧٠/١ ، والبحر ٢٨٩/٥ ، والكشاف ٣٠٨/٢ ، والقرطبي

١٤٩/١٩ ، والفخر ١٠٢/١٨

هـ - العدول عن مُتَّفَعِلٍ أو مَفْعَلٍ اسمى مفعول إلى فَعِيلٍ (مصدرًا) :

ذلك في قوله تعالى " وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ " (١)

معناه : واعبد ربك حتى يأتيك الموت المتيقن لكل أحد . فأطلق اليقین

على المتيقن .

وقيل : حتى يأتيك الأمر اليقین علمه ووقوعه .

وقيل : اليقین : الموت وسمي الموت باليقین لأنه أمر متيقن .

ومنه قوله تعالى : " وَكُفِّرْ كَذِبًا بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ " (٢)

معناه : حتى أتانا الموت المتيقن لكل أحد ، وقيل الموقن به . (٣)

(٢) المدثر/٤٦، ٤٧،

(١) الحجر/٩٩

(٣) ينظر الفوائد المشوق /١٥ والبحر /٥٧١ والفخر /١٩٢١٦ والطبرى /٢٩١٦٦

ولإشارة /٥١٠

القسم الرابع : عدولات صيغة فعييل :

صيغة فعييل تدل على الشدة والقوة في الوصف بالإضافة إلى المبالغة وهي في الأصل صيغة فاعل تحول للمبالغة ، وتعد صيغة فعييل من الصيغ الكثيرة الدوران في الكلام . وقد استعملت اسما ومصدرا وظرفا وتوكيدا ولها معان أخرى كثيرة متعددة . وسنذكر بعض عدولات صيغة فعييل عن المعنى الأصلي إلى معان آخر :

١ - العدول عن فاعل إلى فعييل : (١)

قال الشاعر :

هنيئاً لك العيد الذى أنت عيده وعيد لمن سمي وضى وعيدا
أراد هنيئاً : قيل : هو اسم فاعل وضع موضع المصدر كأنه قال هناك هناك . (٢)

ومثله أيضا قول الشاعر :

اشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجَ مُرْتَفِقاً فِي رَأْسِ غَمْدَانِ دَاراً مِنْكَ مِحْلَلاً

فقيل : هنيء اسم الفاعل من هنى كظريف من ظرف .

ويحتمل أن يكون معدولا عن هانيء من قولك هنا ني فهو هانيء كما عدل رحيم
وعليم عن راحم وعالم . (٣)

ومثله قوله تعالى " كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً " (٤) أراد هنيء .

قيل : إن هنيئاً وقع وهو صفة في موضع المصدر فالمعنى كلوا واشربوا هنيئتم

هنيئاً وليهنتكم ما صرتم إليه هنيئاً ، أراد أن هنيئاً وقع موقع هنيء (٥)

ومثله قوله تعالى " فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً " (٦)

قيل : هنيئاً مريئاً صفتان نصبوهما نصب المصادر .

(١) إذا كان فعييل بمعنى فاعل لحقته تاء التأنيث في المؤنث نحو رحيمة

وشريفة .

(٢) ينظر الأمالي الشجرية ١/٣٤٦٤٧٤ (٣) ينظر الأمالي الشجرية ١/١٦٢

(٤) الطور / ١٩ (٥) ينظر الأمالي الشجرية ١/١٦٤

(٦) النساء / ٤٤

وقيل : هنيئاً ، حال قائمة مقام الفعل الناصب لها .

وقيل : إنهما صفتان اقيمتا مقام المصدر .

وقيل : هنيئاً مريئاً اسما فاعل للمبالغة .

وقيل : يجوز أن يكون مصدرين جاء ١٤ على وزن فعيل كالصهيل والهدير وليس

من باب ما يطرده فيه فعيل في المصدر ، كما قال الشاعر :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر بعزة من أعراضنا ما استحلّت (١)

ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم " إِنْ لَلَّهِ حَيِّي سَتِيرٌ حِبِّ السَّتْرِ " (٢)
 قيل : ستير فعيل بمعنى فاعل أى سترامن شأنه و ارادته حب السَّتْرِ

والصون ، كما قيل : قد يكون السستير بمعنى مستور ويجمع على سستراة
 كقتلاء وشهدا . (٣)

وقد يأتي فعيل مراداً به فاعل كقدير بمعنى قادر . (٤)

ومثله قول الشاعر على إعمال فعيل :

حتى شأها كليل موهنا عمل

باتت طرابا وبات الليل لم ينم

واستشهد به على أنه فاعلا يعدل الرفعيل للمبالغة . (٥)

ومثله أيضا قول الشاعر :

" أصم عما ساء سميع "

فوصف الممدوح بالعمم مع وصفه له بسميع وهو اللفظ الموضوع للمبالغة

في السمع فقيل : جاء به معدولا عن فاعل كما جاء قدير ورحيم معدولين

عن قادر ورحيم . (٦)

(١) ينظر البحر ١٥٢/٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، والكتاب ٢١٦/١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

(٢) النهاية (سَتْر) .

(٣) ينظر اللسان والتاج (سَتْر) .

(٤) ينظر شذ العرف ٧٥/

(٥) ينظر حاشية يس على التصريح ٦٨/٢ ط / ٢ (ازهرية)

(٦) ينظر الأمالي الشجرية ١/٦٤ .

ومثله أيضا قوله تعالى : " مَكَانًا قَصِيًّا " (١) أي قاصيا بمعنى واحد .
وقيل : مكانا نائيا قاصيا عن الناس . (٢)

ومثله قوله تعالى " وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا " (٣)

ف قيل : مبالغة من حاسب وقيل : معناه محاسب كجليس بمعنى مجالس
وقيل : كافيا في الشهادة عليكم ومعناه محسبا من أحسبني .
وقيل : فعلا بمعنى مفعول أو محاسبا أو حاسبا لأعمالكم .
وقيل : حسيب ، فعيل بمعنى مفاعل كجليس وخليط أو بمعنى فاعل حـول
للمبالغة في الحسان . (٤)

ومثله أيضا قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا " (٥)
أي محاسبا أو بمعنى كافيا .
وقيل : معناه حفيظا .
وقيل : مثل أكيل بمعنى مواكل .
وقيل : فعيل من الحساب . (٦)

٢ - العدول عن مفعولة إلى فعيل : (٧)

ذلك في قوله " امرأة شريم " أي شوق مسلكاها فصار شيئا واحدا .
وقيل : المفضاة قال الشاعر :
يَوْمٌ أَدِيمٌ بَقَّةُ الشَّرِيمِ
أَفْضَلُ مِنْ يَوْمِ أَحْلَقِي وَقَوْمِي (٨)

- (١) مريم / ٢٢ (٢) ينظر معانى الفراء ١٦٤/٢ والطبرى ١٦/٦٣ .
(٣) النساء / ٦ (٤) التاج (حَسَبَ) والبحر وحاشيته ١٧٤/٣ والكشاف ٥٠٣/٢ -
(٥) النساء / ٨٦ - والقرطبي ٤٥/٥
(٦) ينظر التاج (حَسَبَ) والقرطبي ٣٠٥/٥
(٧) إذا كان فعيل بمعنى مفعول لم تدخل الهاء في مؤنثه كرجل وامرأة جريح
وكقتيل (ينظر المخصص ١٥٤/١٦ وشذ العرف ٧٥/٧٧ .
(٨) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (شَرِمَ) .

ومثله جز ورطعيم - إذا كانت بين الغثة والسَّمينَة .
وشاة طعيم ، فيها بعض الشحم وكذلك الناقة . (١)

ومثله أيضا قولهم : " طفلة فطيم " أى مبطومة ومعناه فصلها من
الرضاع .

وفي حديث امرأة رافع لما أسلم ولم تسلم . فقال : ابنتى وهى فطيم
أى مبطومة . وفعيل يقع على الذكر والأنثى ، فلهذا لم تلحقه الهاء
وجمع الفطيم فطمٌ مثل سرير وسررٌ ، كما قال الشاعر :
وإن أُنَّار ، فلم يَخْلُو بِطائِلِيَّةٍ في لَيْلَةٍ من حَمِيرٍ ساوَرِ الفِطْمَانِ (٢)

ومثله فعيل بمعنى مفعول قولهم : " عقيم " كما قالوا امرأة عقيم
بغير هاء أى لا تَلِدُ . وجاء في الحديث : " سَوْدَاءُ وُلُوْدٌ خَيْرٌ من حَسَنَاءِ
عَاقِمٍ " (٣)

ويقال رحم عقيم ، رحم معقومة أى مسدودة لا تَلِدُ .
ويقال للمرأة العقيم من سوء الخلق : عَقَمَتْ .
والدنيا عقيم ، أى لا تَرُدُّ على صاحبها خيراً . ويوم القيامة يومٌ عَقِيمٌ ،
لأنه لا يومٌ بعده . وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : " العَقْلُ عَقْلانٌ ،
فأما عقل صاحب الدنيا فعقيم وأما عقل صاحب الآخرة فمشمَر " (٤)
فالعقيم ههنا الذى لا ينفع ولا يُوَدُّ خيراً على المثل .
ومنه قوله تعالى " وَفِي عادٍ إِذِ ارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ " (٥)
وقيل : الريح العقيم التى لا يكون معها لَقْحٌ أى لا تأتي بمطر .
إنما هي ريح الإهلاك .

(١) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (طعم)

(٢) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (فطم)

(٣) النهاية (عقم) (٤) اللسان (عقم)

(٥) الذاريات/٤١

ومثله قوله تعالى " فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ " (١)
 وقوله تعالى: " حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ " (٢)
 وقوله تعالى: " وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا " (٣)

ويقال: المَلِكُ عَقِيمٌ، لأنه تَقَطَّعُ فيه الأرحام بالقتل والعقوق .

ويقال: حرب عقيم، أى شديدة لا يَلْوِي فيها أحدٌ على أحدٍ يَكْثُرُ فيها القتلُ
 وتبقى النساء أيامى وكذلك يومٌ عقيمٌ " (٤)

ومثله قولهم: " ذميم " مذمومة، وجاء فى الحديث " ذروها ذميمة " (٥)

أى مذمومة . فقليل، فعيلة بمعنى مفعولة . وبئر ذميم أى قليلة الماء .

وقيل: الذميم، البياض الذى يكون على أنف الجدى، كما قال الشاعر:

ترى لأخفافها من خَلْفِهَا نَسَلًا مثل الذَّمِيمِ على قُرْمِ اليَعَامِيرِ

وقيل: الذميم ما ينتضح على الضروع من الألبان .

وقيل: الذميم ما يسيل على أنوفها من اللبن .

وقيل: الندى . وقيل: المَخاط والبول الذى يذمُّ وَيَذُنُّ من قضيب التيس .

وقيل: شئ يخرج من مسام المازن كبيض النمل، قال الشاعر:

وترى الذَّمِيمَ على مَرَأَسِهِمْ يوم الهياج كما زِنِ النَّمْلِ

وقيل أيضا ماء ذميم أى مكروه، كما قال الشاعر:

مَواشِكُهُ تَسْتَعَجِلُ الرِّكْضَ تَبْتَغَى لَضَائِفَ طَرِيقِ ما وَهَنَ ذَمِيمٌ (٦)

ومثله فرس لطيم، أى بياض موضع اللطمة من الخد ولا فعل له .

وقيل: هي العير التى تحمل المسك . كما قال الشاعر:

إِذَا مَطَّكَتْ بِضَيْقِ حُجْرَتَاهَا تَلَاقِي العَسْجَدِيَّةَ وَاللَّطِيمِ (٧)

ومثله امرأة هريت، أى مفضاة، وكذلك فرس هريت: مُتَسِّعٌ مُشَقٌّ الفم .

وكذلك جمل هريت وحيّة هريت الشّدق ومهروثة . وكذلك أسدٌ هريت الشّدق أى

مهروت ومُنَهَرَت وهو مهروت الفم . (٨)

(١) الذاريات ٢٩ / (٢) الحج ٥٥

(٣) الشورى ٥٠ / (٤) ينظر المخصص ١٥٦/١٦ واللسان والتاج (عَقَمَ)

(٥) النهاية - (ذَمَمَ) (٦) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (ذَمَمَ)

(٧) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان (لَطَمَ)

(٨) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (هَرَّتَ)

ومثله امرأة شريق أى مفضاة • وقيل المرأة الصغيرة الجهـاز
أى الفرج • وقيل : اسم صنم وأيضا اسم رجل • (١)

ومثله أمة رقيق • مملوكة ، وقيل : أمة رقيق، وعبد رقيق، مرفوق ،
ولا فعل له •

• وقيل : الرقيق : المملوك واحد وجمع ، فعيل بمعنى مفعول •

• ورقيق الأنف ، مُسْتَرَقُّه حيث لان من جانبه ، كما قال الشاعر :

" سال فقد سدَّ رقيق المنخر "

• وقيل : الرَّقِيقُ : الضعف ، فيقال ، فلان رقيق الدين •

وفي حديث : " استوصوا بالمعزى فإنه مال رقيق " (٢)

يعنى أنه ليس له يصير الضأن على الجفاء وفساد العطن وشدة البرد •

• وفي حديث عائشة رضی اللہ عنہا : " أن أبا بكر رضی اللہ عنہ رجل رقيق " (٣)
أى ضعيف هين • (٤)

ومثله ختين - مختونة ، أى قطع غرلته وهي الجلدة التي يقطعها
الخاتن • والأعراف في النساء الخفص •

• وقيل : الختين المختون ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء • (٥)

• ومثله لعين : أى شتيم ، وقيل المطرود •

• وقيل " إمراة لعين بغيرها • وقال الشاعر :

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّبِّ كَالرَّجْلِ اللَّعِينِ

• وقيل : اللعين : الممسوخ • وقيل : المشنوم والمسبب • (٦)

(١) المخصص ١٦ / ١٥٨ واللسان والتاج (شَرَق)

(٢) النهاية (رَقِيق) (٣) نفس المرجع •

(٤) ينظر المخصص ١٦/١٥٨ واللسان والتاج والنهاية (رَقِيق)

(٥) ينظر المخصص ١٦/١٥٨ واللسان والتاج (خَتَن)

(٦) ينظر المخصص ١٦/١٥٨ واللسان والتاج (لَعْن) •

ومثله سجين - مسجونة ، وكذلك الأنثى يغيرها ء .

يقال : رجل سجين ، وامرأة سجين - مسجونة ، أى محبوسة والسجين بالشدة ،
واد في جهنم .

وقيل : سجين ، فعيل من السجن كالفسيق من الفسق .

ومنه قوله تعالى " كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ " (١)
أى هو محبوس عليهم . (٢)

ومثله نحيف - قليلة اللحم وقد نُحِضت . وقيل الذى ذهب لحمه وقيل
بالعكس أى كثير اللحم .

وقيل : هي منحوفة ونحيف ، قال الشاعر :

مِيَّارِي شِبَاهَةَ الرُّمَحِ خَدٌّ مَذَلِقٌ كَحَدِّ السِّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيفِ (٣)

ومثله عقير - أى معقورة . وقيل رجل عقير ، لا يولد له بين العقر

وقيل : لم نسمع في المرأة عقير ، وقيل : عقير مثل جريح .

وقيل : العقير : المعقور والجمع عقرى ، الذكر والأنثى فيه سواء .

وفرس عقير ، معقور ، وناقعة عقير ، وجمل عقير . وفي حديث خديجة

رضي الله عنها : " فقال ما هذا الحبير ، وهذا العبير وهذا العقيير ؟ (٤)

أى النجور المنحور : وفي حديث : أنه مر بحمار عقير " (٥) أى أصابه عقر ولم

يمت بعد .

وقيل : كل فعيل مصروف عن مفعول به فإنه بغيرها ء .

ويقال : عقر النخلة قطع رأسها كله مع الجمار فهى معقورة وعقير .

(١) المطففين ٧/ (٢) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (سَجِنَ)

(٣) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (نَحَفَ)

(٤) النهاية (عَقَرَ) (٥) نفس المرجع .

وقال الشاعر :

لَمَّا رَأَى لَيْدُ النَّسْرُ تَطَايَرَتْ

رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْعَقِيرِ الْأَعْمَزِ

قيل: شَبِهَ النَّسْرُ ، لَمَّا تَطَايَرَ رِيْشُهُ فَلَـمَ يَطْرُ بِفَرْسٍ كَشَفَ عِرْقُوبَاهُ فَلَمْ يَحْضُرْ .

وَطَبِيَّ عَقِيرٍ : دَهَيْشُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلثَمْتُهَا فَتَنَفَسَتْ كَتَنَفَسَ الظَّبْيُ العَقِيرُ (١)

ومثله بقير • مبقورة البطن ، وقالوا ناقة بقير أى شق بطنها عن ولدها

أى شَقَّ ، وقيل البقير ، المشقوق كالمقبور . (٢)

ومثله يعير وناقة طليح • إِذَا جَهَدَهَا السَّيْرُ وَهَزَلَهَا •

وقيل : بِالْهَاءِ أَيْضًا • وقيل : بتجردها من الهاء لأنها فعيل بمعنى المفعول

كظن وقتيل . (٣)

ومثله رجل يعيج - والأنثى يعيج بغير هاء من نسوة يعجى .

ويقال : امرأة يعيج أى بعجت بطنها لزوجها ونثرت •

ويقال : لمن بعج بطنه بالسكين مبعوج وبعيج •

قال الشاعر :

فَذَلِكَ أَعْلَى مِنْكَ فَقَدَا لَانَهُ كَرِيمٌ وَيَطْنِي بِالْكَرَامِ بَعِيْجٌ

وقال أيضا : " كَأَنَّ ظَبَاتِهَا عَقْرُ بَعِيْجٍ " (٤)

ومثله نخلة قَطِيلٌ قَطَعَتْ مِنْ أَصْلِهَا فَسَقَطَتْ وَجَذَعُ قَطِيلٍ أَيْ مَقْطُوعٍ •

وقيل : القَطِيلُ المَقْطُوعُ مِنَ الشَّجَرِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ قَبْرًا :

" إِذَا مَا زَارَ مُجْنَأَةً عَلَيْهَا شَقَالَ الصَّخْرَ وَالْخَشْبَ القَطِيلَ "

أَرَادَ بِالقَطِيلِ المَقْطُوعَ وَهُوَ المَقْطُوعُ . (٥)

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (عقر)

(٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بقر)

(٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (طلح)

(٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بعج)

(٥) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (قطل)

ومثله ناقة لهيد - لَهْدَهَا الْحَمْلُ أَي أَثْقَلَهَا فَوْشَاهُ لِحَمْلِهَا •
ويقال: البعير اللهيد - الذى أصاب جنبه ضَغْطَةٌ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلٍ فَوُورِثَهُ دَائِبٌ
أفسد عليه رِثَّتَهُ، فهو ملهود ، وقال الشاعر :

نُطِعِمُ الْجِيَالَ اللَّهِيدَ مِنَ الْكُؤِ م ، ولم نَدْعُ مِنْ يُشِيْطُ الْجَزُورَا

ويقال الإبل اللهيد في معناه ، ويقال : " وَلَهَدَ الْقَوْمَ دَوَابَّهُمْ : جَهْدُهَا
وَأَحْرَثُهَا ، وقال الشاعر :

ولقد تركتك يا فرزدق خاسئا لَمَّا لَبَوْتَ لَدَى الرَّهَانِ لَهِيدَا •

أى حسيرا. (١)

ومثله وقيط - مرقوط وقيل مصروعة وكذلك الأنثى بغيرها •

قال الشاعر :

أَوْجَرَتْ حَارَ لَهْدَمَا سَلِيْطَا تَرَكَتَهُ مُنْعَقِرًا وَقِيْطَا (٢)

ومثله داية ربيط - مربوطة وفي الحديث : " أن ربيط بنى اسرائيل •

قال : زين الحكيم الصمتُ أى زاهدهم وحكيمهم الذى يربط نفسه عن الدنيا

أى يَشْدُهَا وَيَمْنَعُهَا (٣) وفي حديث : " كان لنا جارا وربيطا بالنهرين " (٤)

ويقال رجل ربيط الجأش أى شديد القلب (٥) .

ومثله ناقة هبيط - ضامر ، ويقال رجل مهبوط وهبيط ، أى هبط المرض

لحمه نقصه وأحدره وهزله • ويقال أيضا الهبيط من النوق أى الضامر

والهبيط من الأرض : الضامر وكله من النقصان ، كما يقال أيضا :

الهبيط الضامر من الإبل، كما قال الشاعر :

وَكَانَ أَقْتَادِي تَضْمَنَ نَسْعَهَا ، مِنْ وَحْشِ أَوْرَالٍ ، هَبِيْطٌ مُفْرَدٌ

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (لهَدَ) •

(٢) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (وَقِطَ)

(٣) النهاية (رِبَطَ) (٤) النهاية (رِبَطَ)

(٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (رِبَطَ)

أراد بالهبيط : ثورا ضامرا. (١)

- ومثله ناقة عبيط - منحورة من غير علة وكذلك الشاة والبقرة .
- وفي الحديث " ففادت لحمًا عبيطاً " (٢) قيل العبيط الطري غير النضيج .
- ومنه حديث عمر " فدعا بلحم عبيط " (٣) أى طري غير نضيج .
- ويقال لحم عبيط ومعبوط إذا كان طريا . ويقال ثوب عبيط أى مشقوق (٤)

ومثله صنيع - مصنوعة، ويقال ، فرس صنيع : قام عليه ، وفرس صنيع
للأنثى بغير هاء وقيل خص به الأنثى من الخيل ، كما يقال للثوب النقى
الجيد ، الصنيع . ويقال : سيف صنيع : مجرب مجلو .
كما قال الشاعر :

بأبيض من أمية مضر حسي كأن جبينه سيف صنيع

وكذلك سهم صنيع ، ومثله قول الشاعر :

فأوفى عند أقصاهن شخصا يلوح كأنه جيف صنيع

أى مصقول ، قد صنع ، وهى فعيل بمعنى مفعول . وقال الشاعر أيضا :

نعم الله فينا ربنا وصنيع الله ، والله ربنا

ويقال : رجل صنيع اليدين . (٥)

ومثله لسيع - إذا لسعتهما الحية . ويقال : رجل لسيع أى ملسوع
وكذلك الأنثى نحو قتييل . (٦)

ومثله ناقة رهيش أى غزيرة ضفي ، قال الشاعر :
وخوارة منها رهيش كأنما برى لحم متنيها ، عن الصلب لاجب .

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (هبط)

(٢) النهاية (عبط) (٣) النهاية (عبط)

(٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (هبط)

(٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (صنع)

(٦) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (لسع)

وفى حديث: " رَهَيْشِ الشَّرَى عَرَضًا " (١) وقيل : الرهيش من التراب .
 وقيل : الرهيش : الدقيق من الأشياء ، وقيل : النصل الدقيق .
 ويقال : نصل رهيش : حديد . وقال الشاعر :

بَرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ _____
 كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرِّهِ

ويقال : سهم رهيش، وقيل : الرهيش من الإبل الممزولة ، قال الشاعر :
 "نَتَفَ الحِيَارِيَّ عَنْ قَرَارِهِشِ" وقيل هي قليلة لحم الظهر. (٢)

ومثله شجرة سليب - مسلوبة الورق والأغصان .

وقيل : من المجاز السليب المسلوب . وناقّة وأمرأة سليب مضبوط .
 وقيل : امرأة سليب هي التي يموت زوجها أو حميمها فتسلب عليه . (٣)

ومثله نعجة بهيم ، سوداء لا بياض فيها وكل لون لا يخالطه غيره
 بهيم . وقيل : البهيم من الخيل الذي لاشية فيه والذكر والأنثى في ذلك
 سواء . ويقال : هذه فرس بهيم بغير هاء . ويقال هذا فرس بهيم أي مُصَمَّتٌ
 وفي الحديث : " والأسود البهيم كأنه من ساسم " (٤) كأنه المصمت الذي لا يخالط
 لونه لون غيره . وقيل البهيم من النعاج السوداء التي لا بياض فيها .
 وصوت بهيم : لا ترجيع فيه . وقيل : بهيم هي الإبهام للأصبع . ويقال :
 أمر بهيم : إذا أشكل ، لم تتضح جهته واستقامته ، كما قال الشاعر :
 أَغْيَيْتَنِي كُلَّ الْعِيَا _____
 فَلَ أَغْوَوَا بِبَيْهِمِ (٥)

ومثله ظبية هميج لها جدتان على ظهرها سوى لونها ولا يكون ذلك إلا
 في آدم منها والأنثى بغير هاء . وقيل : هي التي هزلها الرضاع . وقيل
 هي الفتية الحسنة الجسم وقال الشاعر :
 "موشحة بالطرتين هميج" فقيل أراد الظبية ذعرت من الهمج .

-
- (١) النهاية (رَهَش) (٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رَهَش)
 (٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (سَلَب)
 (٤) النهاية (بَهَم)
 (٥) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بَهَم) .

ويقال قوم همج لا خير فيهم . وقال الشاعر أيضا:
 هميجٌ تعللٌ عن خـِـمـادِلٍ نَتيجٌ ثلاثٌ بغيضُ الشُّرى (١)

ومثله ذبيح - مذبوحة ، ويقال شاة ذبيح ، وكبش ذبيح ونعجة ذبيح
 لم تدخل فيه الهاء لأن فعिला اذا كان نعتا في معنى مفعول يذكرو .
 كما يقال : امرأة قتيل وكف خضيب .

وقيل : الذبيح المذبوح . وقال الشاعر :

اذا فضت خواتمها وبيجت
 يقال لها : دم الودج الذبيح

أراد المذبوح عنه أى المشقوق من أجله ، وقال أيضا :

وسرب تطلّى بالعبير كأنه
 دماء طباء بالنحور ذبيح

فقيل : ذبيح وصف للدم وقيل : وصف الجماعة بالواحد . فأما وصفه الدم
 بالذبيح فإنه على حذف المضاف أى ذبيح طباؤه . وأما وصفه الدماء وهي
 جماعة بالواحد فلأن فعिला يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وفوقه
 على صورة واحدة . والذبيح أيضا الذى يصلح أن يذبح للنسك ، قال الشاعر :

تهدى إليه ذراع اليكر تكريمة

إما ذبيحا وإما كان حلاما (٢)

ومثله نطيح - منطوحة . ويقال كبش نطيح ونعجة نطيح ونطيحة . كما

جاء في التنزيل : " وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحةُ " (٣) يعنى ما تناطح فمات .

وقيل : هى الشاة المنطوحة ، تموت فلا يحل أكلها وأدخلت الهاء فيها لأنها

جعلت اسما لا نعتا ، ويقال رجل نطيح : مشؤوم ، كما قال الشاعر :

فأمكنه مما يريد وبعضهم
 شقى لى خيراتهن نطيح

ويقال : فرس نطيح اذا طالت غرته حتى تسيل تحت إحدى أذنيه ، وهو يتشام

به . وقيل : النطيح من الخيل الذى وسط جبهته دائرتان وذلك شوم . (٤)

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (همج)

(٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (ذبح)

(٣) المائدة ٣/ (٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (نطح)

ومثله وقيد - مقتولة بالخشب . ويقال : شاة وقيد ، وموقوذة قتلت
 بالخشب ، وكان يفعلها قوم فنهى الله عز وجل عنه : وقيل : الموقوذة
 والوقيد الشاة تضرب حتى تموت ثم تؤكل . قال تعالى : " وَالْمُنْحَنِقَةَ
وَالْمَوْقُوذَةَ " (١) الموقوذة المضروبة حتى تموت . وقيل : الوقيد من الرجال
 السريع . وقيل : الوقيد من الرجال البطيء والثقيل .
 وقيل : الوقيد الشديد المرض المشرف على الموت كالموقوذ .
 ويقال : رجل وقيد ، ما به طرق وعشى عليه ، ويقال أيضا حمل فلان وقيدا
 أى ثقيلًا دَنِفًا مُشْفِيًا . وفي الحديث : " وكان وقيد الجوانح " (٢) .
 أى مخزون القلب كأن الخزن قد كسره وضعفه . (٣)

ومثله وأرض مطير - ممطورة ، ويقال مكان ممطور ومطير : أصابه
 مطر ووادٍ مطير - ممطور . (٤)

ومثله نار سعير - مسعورة بغير هاء ومنه قوله تعالى : " وَكَفَىٰ بَجَهَنَّمَ
سَعِيرًا " (٥) قيل : هو مثل دهبين وهى مسعورة ، ومنه قوله تعالى :
 " فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ " (٦) فقيل : السعير : المسعور ، فعيل بمعنى مفعول
 (٧)

ومثله شاة رئيس ، مصابة الرأس . وقالوا ورأسه ، فهو مرؤوس ورئيس
 إذا أصبحت رأسه ، وقال الشاعر :

كَأَنَّ سَحِيلَهُ شَكْوَى رَئِيسٍ يُحَاذِرُ مِنْ سَرَايَا وَأَغْتِيَالِ

وقيل : الرئيس ههنا الذى شج رأسه . والرئيس سيد القوم ، قال الشاعر :
 لَأَذَى تَخَافُ وَلَا لِهَذَا جِرَّةُ تُهْدَى الرَّعِيَّةُ مَا اسْتَقَامَ الرَّئِيسُ (٨)

- (١) المائدة / ٣ (٢) النهاية (وقد)
 (٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (وقد) .
 (٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (مطر)
 (٥) النساء/ ٥٥ (٦) الملك/ ١١
 (٧) ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج (سعر)
 (٨) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رأس)

ومثله بئر ضريس ، أى مضروسة اذطويت بالضريس .
 وقيل : مطوية بالحجارة وقيل : هو أن يسد ما بين خاصطيها بحجر .
 وقيل : الضريس : البئر المطوية كالمضروسة ، وقالوا : لفقار الظهر ،
 الضريس كما قال الشاعر :

متقارب التّفنّات ضيق زوره رحب اللبان شديد طىّ ضريس (١)

ومثله سكين رميض بين الرماضة أى حديد . ويقال شفرة رميض
 ونصل رميض أى وقيع . ويقال : كل حادّ رميض . وفي الحديث :
 " إِذَا مَدَحْتَ الرَّجُلَ فِي وَجْهِهِ فَكَأَنَّمَا أَمَرْتَ عَلَى حَلْقِهِ مُوسَى رَمِيضًا " (٢)
 فقيل : الرميض الحديد الماضي ، فعيل بمعنى مفعول . (٣)

ومثله بئر نزيح - إذا نزعت دلاؤها بالأيدي لقربها . وقيل النزيح :
 البئر القريبة القعر . وقيل : النزيح : القريب . وقيل : البعيد .
 قال الشاعر :

بَرَّتْ لَكَ حَمَاءُ الْعِلَاطِ سَجُوعٌ وَدَاعٍ دَعَا مِنْ خُلَّتِكَ نَزِيحٌ

وكذلك في قول الشاعر :

وَلَمَّا جَرَى فِي الْقَوْمِ بَيِّنَتْ أَنَّهَا أَجَارِيٌّ طَرَفٍ فِي رِبَاطِ نَزِيحٍ

وقيل : النزيح : المقطوف المجنى ، كقول الشاعر :

ترى قطعاً من الاحناش فيها جماجمهن كاخلخل النزيح (٤)

مثله تيس رمى : رمى وكذلك الأنثى . وقيل : عنز رمى ورمية ،
 والأول أعلى . وفي حديث الخوارج : " يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ
 مِنَ الرَّمِيَّةِ " (٥) وهى الصيد الذى ترميه فتقصده وينفذ منه سهمك .
 وقيل : هى كل دابة مرمية . وأنثت لأنها جعلت اسماً لا نعناً .
 ويقال : بالهاء للذكر والأنثى . (٦)

- (١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (ضرس)
 (٢) النهاية (رمض) (٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رمض)
 (٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (نزع)
 (٥) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رمى)
 (٦) نفس المرجع .

ومثله بئر خسيف - غزيرة وهي التي تحفر في حجارة فلا ينقطع ماؤها
 كثرة وقد خسفتها . وقيل: خسفت العين إذا غارت ، وقال الشاعر :
 مِنْ كُلِّ مَلْقَى ذَقْنِ جَحْصِوفٍ يَلِجُ عِنْدَ عَيْنِهَا الْخَسِيفِ
 وبعضهم يقول : عين خسيف والبئر خسيف لا غير .
 وقيل : بئر خسيف إذا نُقِبَ جِبَلُهَا عَنْ عَيْلِمِ الْمَاءِ فَلَا يَنْزَحُ أَبَدًا .
 وقال الشاعر :

قَدْ نَزَحَتْ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ خَسِيفًا أَوْ يَكُنُ الْبَحْرُ لَهَا حَلِيفًا
 والخسيف أي من السحاب ما نشأ من قبل العين حامل ماء كثير والعين
 من يمين القبلة . وقيل : ناقة خسيف : غزيرة سريعة القطع في الشتاء (١)

ومثله ملحقة جديد بلاهاء لأنها بمعنى مفعولة . وقيل : ملحقة جديد
 وجديدة ، وثوب جديد وهو في معنى مجدود . ويقال : رجل جديد إذا كان
 ذا حظ من الرزق وجديد حظيظ ومجدود محظوظ .
 ويقال حبل جديد مقطوع ، قال الشاعر :

أَبَى حَبِيٍّ سَلِيمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَمْسَى حَبَلُهَا خَلْقًا جَدِيدًا
 وفي الحديث : " ما على جديد الأرض " (٢) أي ما على وجهها .
 وقال الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا خَرَّ لَمْ يَوْسَدِ إِلَّا جَدِيدُ الْأَرْضِ أَوْظَهَرَ الْيَدِ
 وتقول العرب : ملاءة جديد بغير هاء لأنها بمعنى مجدودة أي مقطوعة .
 والجديدان : أي الليل والنهار . قال الشاعر :

وَقَالَتْ لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيدًا بَعِينِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الْجَدِيدِ
 ويقال : جديد : لما لا عهد لك به ووصف الموت بالجديد ، قال الشاعر :
 فَقُلْتُ لِقَلْبِي : يَا لَكَ الْخَيْرُ! إِنَّمَا يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الْجَدِيدِ حَبَابُهَا
 وفي قصة حنين : كما مرار الحديد على الطست الجديد " (٣) وصف الطست
 وهي مؤنثة بالجديد وهو مذكر ، إما لأن تأنيثها غير حقيقي أو لأن

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (خسفت)

(٢) النهاية (جدد)

(٣) النهاية (جدد)

فصيلاً يوصف به الموهنث بإعلامته التأنيث كما يوصف المذكور نحو امرأة
قتيل وكف خضيبه

وقيل : جديد : فعيل بمعنى فاعل . (١)

- ومثله **مَلْحَقَةٌ لَبِيسٌ** ومزادة لبيس - ملبوسة بغير هاء .
- ويقال **ثوب لبيس إذا كثر لبسه** ، وملاءة لبيس بغير هاء .
- ويقال : **دار لبيس** على التشبيه بالثوب الملبوس ، قال الشاعر :
- دارٍ لِلَيْلى خَلَقَ لَبِيسٌ** ليس بها من أهلها أنيس
- ويقال : **حبل لبيس** : مستعمل ، ورجل لبيس : ذو لباس على التشبيه .
- ويقال : **ليس لفلان لبيس** أى ليس له مثل . (٢)

ومثله **نعل سميطة** - غير مخصوفة ، وقيل التى لا رقعة فيها .

قال الشاعر :

فَأَيْلِخُ بَنَى سَعْدِ بْنِ عَجَلٍ بَأَننَا حَذُونَاهُمْ نَعْلَ الْمِثَالِ سَمِيطاً

وقيل : **سميطة** إذا مرط عنه الصوف يعد إدخاله فى الماء الحار .

وفى الحديث " أنه ما أكل شاة سميطة " (٣)

أى مشوية ، فعيل بمعنى مفعول . (٤)

ومثله **كسير** - مكسورة . وقيل **الكسير** كأمير المكسور .

وكذلك الأنثى بغير هاء ، وقالوا ناقة كسير كما قالوا كف خضيب .

وفى الحديث : لا يجوز فيها **الكسير البينة الكسر** " (٥)

أى المنكسر الرجل التى لا تقدر على المشى .

فقيل : فعيل بمعنى مفعول كما قالوا **خضيب** أى مخصوفة . (٦)

(١) ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج (جدد)

(٢) ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج (لبس) .

(٣) النهاية (سمط) (٤) ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج (سمط)

(٥) النهاية (كسر) (٦) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (كسر)

٣ - العدول عن مفعول إلى فاعيل : (١)

ذلك في قوله تعالى : " قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا " (٢)
ف قيل : تقى فاعيل بمعنى مفعول أي كنت من يتقى منه . (٣)

ومثله قوله تعالى " وَلَمْ أَكْ بِغِيًّا " (٤)

ف قيل : بغى فاعيل بمعنى مفعول كعين كحيل أي مبيغة .

وقيل : من باب الحائض وطالق . (٥)

ومثله ستير - حيبة . وقد قيل بالهاء . وفي الحديث :

" إِنْ أَلَّهَ حَيْبٌ سَتِيرٌ يَحِبُّ السُّتْرَ " (٦)

ف قيل : فاعيل بمعنى فاعل أي ساترا .

وقد يكون بمعنى مستور ويجمع على ستراء كقتلاء وشهداء . (٧)

ومثله الرقيم في قوله تعالى " إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا

مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا " (٨)

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما " ما أدري ما الرقيم ؟ " (٩)

قيل في معناه خمسة أقوال :

أحدها : أنه لوح كتب فيه أسماءهم .

الثاني : أنه الدواة بلغة الروم . الثالث : القرية - الرابع : الوادي

الخامس : الكتاب وإلى هذا القول يذهب أهل اللغة .

(١) إذا كان فاعيل بمعنى مفعول لم تدخل الهاء في مؤنثه ، كرجل

وامرأة جريح وكقتيل (ينظر المخصص ١٥٤/١٦) .

(٢) مريم / ١٨ (٣) ينظر القرطبي ٩١/١١ والبحر ١٨١/٦

(٤) مريم / ٢٠ (٥) البحر ١٨١/٦ (٦) النهاية (ستر)

(٧) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (ستر) .

(٨) الكهف / ٩ (٩) النهاية (رقم) .

وقيل : هو فعيل فى معنى مفعول وفى حديث : " كان يَسْوَى بين المصوف حتى يَدَعَهَا مثل القدح أو الرقيم " (١) قيل: الرقيم : الكتاب ، فعيل بمعنى مفعول : أى حتى لا يرى فيها عوجا ، كما يَقُومُ الكاتب سطره .
ومنه حديث على رضى الله عنه فى صفة السماء :
" سَفَّ سائرَ ورقيمٍ مائرٍ " (٢) يريد وَشَى السماء بالنجوم (٣) .

٤ - العدول عن مَفْعِلٍ إِلَى فَعِيلٍ :

ذلك فى قولهم " ركي بديع أى حديثه الحفر .
وقيل : البديع هو فعيل بمعنى فاعل أى مبدع .
ونحوه قوله تعالى " بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " (٤) أى خالقها ومبدعها
وقيل : بديع فعيل بمعنى مفعول مثل تقدير بمعنى قادر .
وقيل : بديع فعيل بمعنى مفعول نحو قولهم " سقاء بديع : جديد وكذلك زمام بديع ، وقال الشاعر :
يَنْضَحْنَ مَاءَ الْبَدَنِ الْمُسَرَّى نَضْحَ الْبَدِيعِ الصَّفْقِ الْمَصْفَرِّ
فقيل : البديع بمعنى السقاء والحبل ، فعيل بمعنى مفعول .
وحبل بديع : جديد . وقال الشاعر :
" وَأَدْمَجَ دَمَجَ ذِي شَطْنٍ بَدِيعٍ " .
والهديع : الرق الجديد والسقاء الجديد .
وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " تَهَامَةُ كَبْدِيعِ الْعَسَلِ حَلْوٌ أَوْلَاهُ حَلْوٌ آخِرُهُ " (٥) يقال : البديع المبتدع والمبتدع .
ويقال : جئتُ بأمر بديع أى محدث عجيب لم يعرف قبل ذلك فهو المبدع والبديع . (٦)

- (١) النهاية (رَقَم) (٢) نفس المرجع .
(٣) ينظر اللسان والتاج والنهاية (رَقَم)
(٤) البقرة / ١١٧
(٥) النهاية (بَدَع)
(٦) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بَدَع)

ه - العدول عن مُفْتَعَلَةٍ إِلَى فَعِيلٍ :

ذلك في قولهم " ناقة قضيب - مُقْتَضِبَةٌ من الإبل والاقْتَضَابُ كالاغتسار

وقيل : القضيبي : الغصن • وقيل : القضيبي من السيوف اللطيف •

وفي مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه : فجعل ... فمه بقضيبي " (١)

أراد بالقضيبي السيف اللطيف الدقيق • وقيل : أراد العود •

وقيل : القضيبي القوس المصنوعة من القضيبي بتمامه • قال الشاعر :

سَلَاجِمٌ كَالنَّحْلِ أَنْحَى لَهَا قَضِيبٌ سَرَاءٌ قَلِيلَ الْأَبْنِ

وقيل : القضيبي من الإبل التي رُكِبَتْ ولم تَلِيَنَّ قبل ذلك

وقيل : القضيبي الناقة التي لم تُرَضْ •

وقيل : هي التي لم تمهر الرياضة ، الذكر والأنثى في ذلك سواء •

وقال الشاعر :

مَخِيسَةٌ ذَلَا وَلَا تَحْسَبُ أَنَهَا إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّاطِرِينَ قَضِيبٌ

ويقال ناقة قضيب وبكر قضيب بغير هاء كما يقال : القضيبي : الذكر من

الحمار والثور •

ويقال في ضرب المثل ، " الهف من قضيب " ،

كما قال الشاعر :

أَلَا لَا تَلُومَا لَيْسَ فِي اللُّومِ رَاحَةٌ

وقد لمت نفسي مثل لوم قضيب (٢)

(١) النهاية (قَضِبَ)

(٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (قَضِبَ)

ومثله أمة عتيق أى معتقة ، وقد قيل بالهاء ، وقيل : مولى عتيق .
 وقيل : العتيق : اسم الصديق رضى الله عنه ، وقيل : العتيق : الكـريم
 الرَّاعِ من كل شيء ، وفرس عتيق : راعٍ كريم بين العتق .
 وقال الشاعر :

هَجَانُ الْمَحْيَا عَوْجُ الْخَلْقِ سُرْبَلَتْ

من الحُسْنِ سُرْبَالًا عَتِيقَ الْبِنَائِقِ

يعنى حَسَنَ الْبِنَائِقِ جميلها : وقيل : العتيق : فحل من النخل معروف
 لا تنفض نخله ، وعتيق الطير : البازى ، قال الشاعر :
 فَاتَّضَلْنَا وَابْنَ سَلْمَى قَاعِدُ كَعْتِيقِ الطَّيْرِ يَغْضَى وَيَجَلِّ
 والعتيق : القديم من كل شيء حتى قالوا رجل عتيق ، أى قديم .
 كما جاء فى الحديث : " عليكم بالأمر العتيق " (١) أى القديم الأول .
 وفى التنزيل : " وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (٢) ، فقيل لقدمها .
 كما قال تعالى : " إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا " (٣)
 وقال لعتقها من الجابرة . كما قال النبى صلى الله عليه وسلم :
 " إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَابِرَةِ فَلَمْ يَظْهَرْ
 عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ " (٤)

ويقال : خمر عتيق : قديمة حُيِسَتْ زمانا فى ظرفها ، كما قال الشاعر :
 وَكَأَنَّ الْخَمْرَ الْعَتِيقَ الْإِسْمُ — فَنَطِّ مَمْزُوجَةٌ بِمَاءٍ زَلَالِ
 فقيل على تذكير الخمر ، وقيل : إن شئت جعلت فعिला هنا فى معنى مفعول
 كما تقول عين كحيل . وقال الشاعر أيضا :

وكسرى شهنشاه الذى سار ذكره له ما اشتهى راح عتيقوزنبيق

وقيل : العتيق اسم للتمر ، علم ، قال الشاعر :
 كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءٌ شَنْ بَارِدُكَ إِنْ كُنْتَ سَأَلْتَنِي غُبُوقًا فَادْهَبِي
 وقيل : أراد التمر الذى قد عتق ويقال ثوب عتيق : جيد الحبكة . (٥)

(١) النهاية (عتق)
 (٢) الحج / ٢٩
 (٣) آل عمران / ٩٦
 (٤)
 (٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (عتق)

الفصل الرابع

{ الجدول في التراخييب }

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : في عدولات الإنشاء والخبر.

المبحث الثاني : في عدولات الجملة .

المبحث الثالث : في عدولات السنفي والإثبات .

المبحث الرابع : في عدولات الضمير إلى الظاهر أو ما يؤول به .

المبحث الأول

" الإنشاء والخبر " ويشتمل على قسمين :

القسم الأول : عدولات الإنشاء ، القسم الثاني : عدولات الخبر .

القسم الأول : عدلات الإنشاء :
=====

الإنشاء : الكلام الذى لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، وذلك لأنه ليس
لمدلول لفظه قيل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه ، نحو قول الشاعر:

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى إني أخاف عليكم أن تلتقوا

أراد " لا تظلموا الموتى " وهو أسلوب النهي ، أحد أساليب الإنشاء ، لا
يمكننا أن نقول إن الشاعر صادق أو كاذب فى نهييه عن ظلم الموتى ،
وذلك لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله وليس لمدلول لفظه قبل
النطق به وجود خارجي يمكن أن يقارن به ، فإن طابقه قيل : إنه صادق
أو خالفه قيل : إنه كاذب .

وينقسم الإنشاء إلى قسمين :

الإنشاء الطلبى والإنشاء غير الطلبى

فالإنشاء الطلبى : هو ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة

أنواع :

- (١) ١ - الأمر : نحو : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا "
- (٢) ٢ - النهي : نحو : " وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا "
- ٣ - الاستفهام : نحو : " هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " (٣)
- ٤ - التمنى : نحو : " يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ " (٤)
- ٥ - النداء : نحو : " يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا " (٥)

(٢) لقمان / ١٨

(٤) القصص / ٧٩

(١) آل عمران / ٢٠٧

(٣) الرحمن / ٦٠

(٥) الأحزاب / ١٣٠

وهذه هي أساليب الإنشاء الطلبى الخمسة ، وكل واحد منها لا يحتمل صدقا ولا كذبا وإنما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبيا .

وأما الإنشاء غير الطلبى : فهو ما لا يستدعى مطلوبًا وله أساليب وصيغ

كثيرة منها :

- ١ - صيغ المدح والذم - مثل نعم وبئس وحبذا ولا حبذا .
- ٢ - التعجب - وهو تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف .
- ٣ - القسم - ويكون بأحرف ثلاثة تجر ما بعدها وهي الباء والواو والتاء ، كما يكون بالفعل أقسم أو ما في معناه من مثل أحلف .
- ٤ - الرجاء - ويكون بحرف واحد هو لعل وثلاثة أفعال ، عسى ، حسى ، و اخلوق .
- ٥ - صيغ العقود - من قولك بعث واشترت ووهبت .

وأكثر أنواع الإنشاء غير الطلبى فى الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء من ناحية أخرى . (١)

ولكن الإنشاء قد يعدل عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى يحتملها لفظ الإنشاء وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال . ومن هذه المعاني :

العدول عن الإنشاء إلى الخبر :

ذلك فى قوله تعالى " تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (٢) معناه : آمنوا بالله ورسوله ، وجاهدوا فى سبيل الله ولذلك أجيب بالجزم حملاً على المعنى فى قوله تعالى " يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ " (٣) كما قرئ : آمِنُوا ... وَجَاهِدُوا بِالْأَمْرِ (٤) وهذه القراءة تقوى القول بالعدول عن الإنشاء الذى هو الأصل إلى الخبر .

(١) ينظر علم المعانى للدكتور عبدالعزيز عتيق / ٦٤ وما بعدها .

(٢) الصف / ١١ (٣) الصف / ١٢

(٤) وهي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه (ينظر معجم القراءة ١٦٤٠/٧)

- وقيل : توَمِنون بالله خبر في معنى الأمر وكذلك تجاهدون في سبيل الله .
 فعدل عن الإنشاء وهو الأمر إلى الخبر في اللفظ .
 فقيل : للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهــــاد
 موجودين .

ومثله قوله تعالى : " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ " (١)
 قيل : يَرْضعن خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى جهة الندب
 لبعضهن .

وقيل : معناه : ليرضعن إلا أنه حذف ذلك لتصرف في الكلام مع زوال الإبهام .
 ومثله قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ
 بِأَنْفُسِهِنَّ " (٢) . فقيل : هذه الآية فيها معنى الأمر على ليربصن .

ونظيره قول الداعي : ويغفر الله لك ، فجعلت المغفرة لقوة الرجاء
 كأنها كانت ووجدت .

ومثله قول الشاعر على إضمار لام الأمر :
 " محمد تفد نفسك كل نفس " قيل : أراد لَتَفْدِ نفسك فحذف اللام .
 وقول الشاعر : " ... ولا تسمعُ الداعي ويُسْمِعُكَ من دعا " أى وليسمعك .
 وقول الشاعر : " ... ولكن يكن للخير منك نصيب " أى ليكن .

وقول الشاعر : " على مثل أصحاب البعوضة فاخمشى
 لك الويلُ حُرَّ الوجه أويبك من بكى
 قيل : أراد لِيَبِك واخمشى أى لتخمشى .

وقول الشاعر : " ... تأذن لى إني من احمائها " يريد لتأذن .

ومثله قوله تعالى : (في جواب الشرط) " إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ " (١)

قيل : معناه عند الجمهور فليغلبوا مائتين والمراد التأكيد لأنه خبر
تجوز به عن الطلب .

وقوله تعالى " وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا " (٢) معناه فليغلبوا ألفاً .
وقوله تعالى : " فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَائِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ " (٣)

وقوله تعالى " وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ " (٤) . معناه فليغلبوا
ألفين .

ومنه قول عمر رضي الله عنه : " إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَوْسِعُوا ، صَلَى
رَجُلٌ فِي إِزَارٍ وَرِدَاةٍ " قيل ورد الفعل الماضي بمعنى الأمر وهو صلى والمعنى
ليصل رجل .

ونظيره قول النبي صلى الله عليه وسلم : " تصدق امرؤ من ديناره من
درهمه من صاع يره من صاع تمره " (٥) أراد : ليتصدق .

ومثله قول الله عز وجل (في النهي) " لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ " (٦)
معناه لا تعبدوا . قيل : هو اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب إلى فلان
تقول لم هذا تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه كأنه سورع
إلى الامتثال والانتهاض فهو يخبر عنه . كما قرئ أيضاً " لا تعبدوا " (٧)

(١) الأنفال / ٦٥ (٢) الأنفال / ٦٥

(٣) الأنفال / ٦٦ (٤) الأنفال / ٦٦

(٥) ينظر البحث (عدولات الأمصار) ص ١٣٥ إلى ص ١٣٨ .

(٦) البقرة / ٨٣

(٧) وهي قراءة عبد الله بن مسعود وأبي (ينظر معجم القراءات ١ / ٧٨) .

وقيل : معناه : أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رفع .

وقيل : يحتمل أن لا تعبدوا أن تكون أن فيه مفسرة ، وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق من قبل كما قرئ " أن لا تعبدوا " (١)

ونظيره من نشر العرب مَرَّهٌ يَحْفَرُهَا ، ومن نظمها قوله :

" أَلَا أَيَّهَذَا الرَّاجِرِ أَحْضَرَ الْوَعْيَ "

قيل : أصله بأن يحضرها فى النشر ، وأن أحضر الوعى فى النظم .

قيل : محتمل أن تكون محكية بحالٍ محذوفة أى قائلين لا تعبدون إلا الله ويكون

إذ ذاك لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى أى قائلين لهم لا تعبدوا إلا الله .

وقيل : محذوف القول أى وقلنا لهم لا تعبدون إلا الله وهو نفى فى معنى النهى (٢)

ومثله قوله تعالى " وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ " (٣)

قيل : معناه ولا تنفقوا ظاهره خبر أو معناه النهى .

وقيل : معناه ولا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم الذى يفيد المدح حتى

تبتغوا بذلك وجه الله .

وقيل : هو نفي معناه النهى أى ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله ومجازه أنه

لما نهى عن أن يقع الإنفاق إلا لوجه الله حصل الامتثال وإذا حصل الامتثال فلا يقع

الإنفاق إلا لابتغاء وجه الله فعبر عن النهى بالنفى لهذا المعنى (٤)

ومثله أيضا قوله تعالى " لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ

دِيَارِكُمْ " (٥)

قيل : الكلام على تسفكون كالقلام على " لا تعيدون إلا الله " (٦) من حيث الإعراب

وقيل معناه : لا تسفكوا دماء الناس فإن من سفك دماءهم سفكوا دمه .

وقيل معناه : لا تقتلوا أنفسكم بارتكابكم ما يوجب ذلك كالارتداد والزنا

(١) وهي قراءة ابن مسعود (ينظر معجم القراءات ١٦١/١)

(٢) ينظر الفوائد المشوق/٣٤ ، والأمالى النحوية ٩٤/١ والكشاف ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ ،

والبحر ٢٨٢/١ ، ٢٨٣ ، والطبوي/١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، والقرطبي/٢ ، ١٣ ، والفخر ١٦٤/٣ .

(٣) البقرة / ٢٧٢

(٤) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ ، والفخر ٨٧/٧ ، والبحر ٣٢٧/٢ .

(٥) البقرة / ٨٤ (٦) البقرة / ٨٣ .

وكذلك " ولا تُخْرِجُون " معناه لا يخرج بعضكم بعضا أو لا تسيثوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج من دياركم ، أو لا تفعلوا ما تخرجون به أنفسكم من الجنة التي هي داركم ، أو تخرجون أنفسكم أي إخوانكم لأنكم كنفس واحدة ، أو لا تفسدوا فيكون سببا لإخراجكم من دياركم كأنه يشير إلى تغريب الجانسي، أولا تفسدوا وتشاقوا الأنبياء والمؤمنين فيكتب عليكم الجلاء . (١)

ومثله قوله تعالى " وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا " (٢)

قيل : فالباء متعلقة بما تضمنه الخبر عن معنى الأمر بالاكتفاء لأنك إذا قلت كفى بالله أو كفاك الله زيدا فإنما تريد أن يكتفى هو به فصار اللفظ لفظ الخبر والمعنى الأمر فدخلت الباء لهذا السبب فليست زائدة في الحقيقة . (٣)

ومثله قوله تعالى (في الدعاء) : " لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ " (٤) .

معناه اللهم اغفر لهم .

وقيل : يغفر لكم . فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم ، وقيل : اليوم يغفر الله لكم . ويقال : غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعاً وقيل : مستقبل فيه معنى الدعاء سأل الله أن يستر عليهم ويرحمهم .

ومنه قول المشمت : يرحمك الله وفي جوابه يهديكم الله ويصلح بالكم المعنى اللهم ارحمه اللهم اهدهم .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان حين أسلم : " غفر الله لك ولمن علمك " .

ومنه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : " يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد " (٥)

-
- (١) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ والبحر / ٢٨٩/١ والطبرى / ٢٩٧/١ ، ٢٩٨ ، والفخر / ١٧٠/٣ ، ١٧١ ،
 (٢) النساء / ٧٩ ،
 (٣) ينظر بدائع الفوائد / ٧٧/٢ ، (٤) يوسف / ٩٢ ،
 (٥) ينظر الفوائد المشوق / ٣٤ والبحر / ٣٤٣/٥ والقرطبي / ٢٥٨/١٩ والكشاف / ٣٤٢/٢ والفخر / ٢٠٦/١٨

ومنه الحديث : " فوقى أحدكم وجهه النار " (١)
 قيل : هذا اللفظ خبر أريد به الأمر أى لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ بِالطَّاعَةِ
 وَالصَّدَقَةِ " (٢)

وقال ابن سيدة في بيان " بسم الله " يجوز أن يكون الفعل المحذوف
 العامل في موضعه لفظاً صيغته صيغة الأمر ولفظاً صيغته صيغة الخبر وإذا كان
 كذلك فمعناه معنى الأمر وهم مما يضعون الخبر موضع الأمر كقوله :
 " اتقى الله امرؤ فعل خيراً يثب عليه " . (٣)

ومنه قول العرب (فى الحث على حسن القول والفعل) " طعمُ ذكركَ معسول
 يكلم فمَّ " قيل : طعام معسول ومعسل إذا جعل فيه العسل .
 وقيل : هذا مثل على صيغة الخبر والمراد منه الأمر ، أى ليكن ذكركَ حلواً
 فى أفواه الناس .

ومنه أيضا قول العرب " كفى قوماً بصاحبهم خبيراً " وروى كفى قوم بعلمهم
 خبيراً بصاحبهم أى اكتفى قوم بعلمهم خيراً بمن يصحبهم أى اعلم الناس برجل
 صاحبه ومخالطه . (٤)

ومنه قوله تعالى (من النهى بلفظ النهى) " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ " (٥) أراد لا تستغفروا لهم . وقيل : ما صح
 له الاستغفار فى حكم الله وحكمته . وقيل : يحتمل أن يكون المعنى ما ينبغى
 لهم ذلك فيكون كالوصف ، وأن يكون معناه ليس لهم ذلك على معنى النهى .
 فالأول : معناه أن النبوة والإيمان يمنع من الاستغفار للمشركين .
 والثاني : معناه لا تستغفروا والأمران متقاربان . (٦)

(١) النهاية (وقى) (٢) اللسان (وقى)

(٣) المخصص ١٣٥/١٧

(٤) ينظر مجمع الأمثال للميداني ١/٤٣٤، ٢/١٥٩ (السعادة) تحقيق محى الدين .

(٥) التوبة / ١١٣

(٦) ينظر الأمالي الشجرية ١/٢٧٢ والكشاف ٢/٢١٧ وفخر ١٦/٢٠٩

- ومنه قوله تعالى : " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ " (١) أى لا ترتابوا فيه
 أى تشكوا فيه • وقيل : هو خبر ومعناه النهى أى لا ترتابوا •
- (٢)
 وقيل : أبعد من ذهب إلى قوله " لا ريب " صيغة خبر ومعناه النهى عن الريب •
- ومنه قوله عز وجل : " لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ " (٣) أى لا تبدل أيها
 الانسان كلمات الله •
- ومنه قوله تعالى : " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " (٤) أى لا تكرهوا فى الدين •
- ومنه قوله تعالى : " فَلَا رِفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " (٥)
 أى لا ترفثوا فى الحج ولا تفسقوا ولا تجادلوا •
- وقيل : ظاهر الآية نفي ومعناه نهى أى فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا
 كقوله تعالى : " لَا رَيْبَ فِيهِ " (٦) أى لا ترتابوا فيه
- وقيل : إن ظاهر الخبر ويحتمل النهى فإذا حمل على الخبر فمعناه أن حجة
 لا يشبت مع واحدة من هذه الخلال بل يفسد كالضد لها • وإذا حمل على النهى
 وهو خلاف الظاهر صلح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش والفسوق
 والجدال جميع أنواعها لإطلاق اللفظ فيتناول جميع أقسامه • لأن النهى عن
 الشيء نهى عن جميع أقسامه وتكون الآية جلية على الأخلاق الجميلة •
- وقيل : المختار أنها جملة صورتها صورة الخبر والمعنى على النهى
 لأنه لو أريد حقيقة الخبر لكان المؤدى لهذا المعنى تركيب غير هذا التركيب
 ويناسب المعنى الخبرى نفي صحة الحج مع وجود الرفث والفسوق والجدال
 لا نفيهن فيه هكذا الترتيب العربى الفصيح وإنما أتى النهى بصورة النفي
 إيذاناً بأن المنهى عنه يستبعد الوقوع فى الحج حتى كأنه مما لا يوجد ومما
 لا يصح الاخبار عنه بأنه لا يوجد •

(١) البقرة ٢/

(٢) ينظر الأمالى الشجرية ٢٧٢/١ والبحر ٣٧/١ والقرطبي ١٥٩/١ •

(٣) يونس / ٦٤ (٤) البقرة ٢٥٦/

(٥) البقرة ١٩٧/ (٦) البقرة ٢/

وقيل : إن كان المراد بالرفث الجماع فيكون نهيا على ما يقتضى فساد الحج والإجماع فعقد على ذلك ويكون نفيا للصحة مع وجوده وإن كان المراد به التحدث مع النساء فى أمر الجماع أو الفحش من الكلام فيكون نهيا لكمال الفضيلة ، كما قرئء فلا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ ولا جِدَالٌ بالرفع والتنوين الثلاثة (١) وقرئء أيضا فلا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ (بالرفع والتنوين) ولا جِدَالٌ بالنصب . (٢)

ويلخص فيما يلى : أحدها : أنها أخبار بنفى أشياء مخصوصة وهى الجماع والزنا والكفر .

الثاني : أنها أخبار بنفى المشروعية لا بنفى الوجود .

الثالث : أنها أخبار صورة والمراد بها النهى .

الرابع : التفرقة فى قراءة ابن كثير وجماعته بأن الأوليين فى معنى النهى ، والثالث خبر .

قيل : والمختار : أن المراد بهذه الأخبار النهى بكون هذه الأشياء الثلاثة منهيًا عنها فى الحج .

وقيل : يحتمل أن يكون خبرا وأن يكون نهيا .

وظاهر اللفظ للخبر فإذا حملناه على الخبر كان معناه أن الحج لا يثبت مع واحدة من هذه الخلال بل يفسد لأنه كالضد لها وهى مانعة من صحته . وإذا حملناه على النهى وهو فى الحقيقة عدول عن ظاهر اللفظ فقد يصح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش وأن يراد بالفسوق جميع أنواعه وبالجدال جميع أنواعه وأن اللفظ مطلق ومتناول لكل هذه الأقسام فيكون النهى عنها منهيًا عن جميع أقسامها ، وعلى هذا الوجه تكون هذه الآية كالحث على الأخلاق الجميلة والتمسك بالأداب الحسنة والاحتراز عما يحبط ثواب الطاعات " (٣)

ومنه قوله تعالى (فى الإباحة) : " لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ " (٤)

(١) وهى قراءة عاصم ، أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، الحسن (ينظر معجم القراءات ١٥٢/١)

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، ويعقوب ، وابن محيصن ، اليزيدى ومجاهد (معجم القراءات ١٥٣/١)

(٣) ينظر الأمالى الشجرية ٢٧٢/١ والبحر ٩٠/٢ - ٩٢ والقرطبي ٤٠٩/٢ والكشاف ٣٤٧/١ وفخر ١٦٦/٥ ، ١٦٧/٥ (٤) النور ٦١/

فَقِيلَ : مَعْنَاهُ : كُلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ وَلِيَأْكُلُوا مَعَكُمْ وَكُلُوا مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ .
 وَهُوَ الْخَبْرُ الَّذِي مَعْنَاهُ إِبَاحَةٌ . (١)

وَمِنَ النَّهْيِ بَلْفِظِ الْخَبْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى : " أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ " (٢) مَعْنَاهُ

لَا يُلْهِكُمُ التَّكَاثُرُ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
 يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ " (٣) أَيْ لَا تَطِيعُوهُمْ .

وَقِيلَ : عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجَانِبُوهُمْ وَلَا يَطِيعُوهُمْ فِي شَيْءٍ وَلَا يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِمْ
 وَلَا عَلَى مَشُورَتِهِمْ حَتَّى لَا يَسْتَجِرَّهُمْ إِلَىٰ مَوَافِقَتِهِمْ . (٤)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٥) أَيْ لَا تَغْلُوا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " قَلِيلٌ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى " (٦)

أَيْ لَا تَرْغَبُوا فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا وَارْغَبُوا فِي الْآخِرَةِ .

وَقِيلَ : لَا تَرْغَبُوا عَنِ الْأَجْرِ . (٧)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ " (٨)

مَعْنَاهُ لَا تَجْزَعُوا عَنِ الْمَوْتِ وَقَاتِلُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مُلَاقِيكُمْ . (٩)

(١) يَنْظُرُ الْأَمَالِي الشَّجَرِيَّة ٢٥٨/١ ، ٢٥٩ ،

(٢) التَّكَاثُرُ / ١ (٣) آلِ عِمْرَانَ / ١٤٩

(٤) يَنْظُرُ الْأَمَالِي الشَّجَرِيَّة ٢٥٨/١ ، ٢٧٢ ، وَالْكَشَافُ ٤٦٩/١ ، وَالْبَحْرُ ٧٦/٣ ،

(٥) آلِ عِمْرَانَ / ١٦١ . (٦) النِّسَاءُ / ٧٧

(٧) يَنْظُرُ الْأَمَالِي الشَّجَرِيَّة ٢٧٢/١ وَالْبَحْرُ ٢٩٩/٣ .

(٨) النِّسَاءُ / ٧٨

(٩) يَنْظُرُ الْأَمَالِي الشَّجَرِيَّة ٢٧٢/١ .

ومن ذلك قول الشاعر :

مهلاهداك الذى أعطاك نافلة^١ القرآن فيها مواعيط وتفصيل

ف قيل : معنى هداك : زادك الله هدى فاقترض ذلك هدى سابقا وهدى لاحقا .

وقيل : المراد هداك الله للصفح والعفو عني فيكون في الحقيقة داعيا نفسه

وعلى كل فالجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى وهو أبلغ من الصيغة الطلب .

ومثله قولهم " غفر الله لك وصلى الله على محمد " . (١)

ومثله قوله تعالى : " فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ

الْهَدْيِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ، تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ " (٢)

قيل : إن اللفظ وإن كان خيراً لكن المعنى أمر ، والتقدير : فلتكن تلك

الصيامات ، صيامات كاملة لأن الحج المأمور به حج تام على ما قال " وَأَتِمُّوا

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ " (٣) وهذه الصيامات جبرانات للخلل الواقع فى ذلك

الحج ، فلتكن هذه الصيامات ، صيامات كاملة حتى يكون جابراً للخلل الواقع

فى ذلك الحج ، الذى يجب أن يكون تاما كاملا والمراد يكون هذه الصيامات

كاملة ما ذكرنا فى بيان كون الحج تاما وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ

الخبر لأن التكليف بالشىء إذا كان متأكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به فى

الوجود ، فلهذا السبب جاز أن يجعل الاخبار عن الشىء بالوقوع كناية عن

تأكد الأمر به ومبالغة الشرع فى إيجابه . وقيل : لفظها لفظ الاخبار ومعناه الأمر أى

وقيل : الصيغة خبر ومعناه الأمر أى اكملوها صومها فذلك فرضها .

ومثله قوله تعالى : " وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " (٤)

وقوله تعالى " فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ

أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٌ " (٥)

(١) ينظر شرح قصيدة بانت سعاد وحاشية الباجورى / ٨٧ وشرح قصيد كعب بن زهير

تحقيق أبو ناجى / ٢٧٢، ٢٧٣ .

(٣) البقرة / ١٩٦

(٢) البقرة / ١٩٦

(٥) البقرة / ١٩٦

(٤) البقرة / ١٨٤

قيل : الهدى وما ذكر معه متفق على أنه واجب على المتمتع الذى وصفه الله بما وصفه ، وكذلك العدة من الأيام الآخر متفق عليها أنها واجبة على من أفطر إذا كان مريضا أو على سفر ، والفدية من الصيام أو الصدقة أو النسك واجبة على من كان به أذى من رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدى محله .
 وقيل : المعنى : فمن لم يجد فليصم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع . وكذلك معنى الآية الأخرى ، ومن كان مريضا أو على سفر فليصم من أيام أخر عدة ما أفطر ، وكذلك المعنى فى الثالثة فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فليصد بصيام أو صدقة أو نسك .

ومثله قوله تعالى : " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ " (١)

أى حجوا أيها الناس ، وقيل أنه حق وجب لله فى رقاب الناس لا ينفكون على أدائه والخروج عن عودته .

وقوله تعالى : " قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوَآتِكُمْ " (٢)

معناه : البسوا واستتروا عند الطواف بالبيت ولا تطوفوا عراة .

ومثله قولهم : " امكنك العيد " أى ارمه .

ومثله قولهم : " اتقى الله امرء صنع خيرا " أى ليتق الله وليمنع

خيرا " (٣)

ومثله قوله تعالى : " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ " (٤) معناه افعلا

بهن من المعروف مثل ما يلزمهن لكم .

وقيل : هو من الخبر الذى معناه ندب .

وقيل : معناه : ويوجب لهن من الحق على الرجال مثل الذى يجب لهم عليهن .

(٢) الأعراف ٢٦

(١) آل عمران / ٩٧

(٣) ينظر الأمالى الشجرية ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ ، والفخر ١٥٧/٦ والجامع ٤٠٢/٢ والبحر

٨٠/٢ ، ١٠/٣

(٤) البقرة / ٢٢٨

ومنه قوله تعالى : " وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ " (١)

معناه : افضلوا عليهن واحسنوا إليهن وخذوه بالفضل .

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : " لاصلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب "

أى اقرءوا فى الصلاة الفاتحة .

ومثله قوله تعالى : " كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ " (٢) معناه صوموا

ومنه قوله تعالى : " وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ " (٣)

معناه فانظروه إلى ميسرة .

قيل : الحكم والأمر نظرة وهى الإنظار ، كما قرئ فنأظره على الأمر (٤)

بمعنى فسامحه بالنظرة ويأسره لها .

ومثله (فى النهى) أى الخير الذى أريد به النهى " يَعْظِمُ اللَّهُ أَنْ

تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا " (٥) أى لاتعودوا .

وقيل معناه : لكى لا تعودوا لمثله وذلك دلالة إرادة .

وقيل : يعظكم الله بهذه المواعظ التى بها تعرفون عظم هذا الذنب وأن فيه

الحد والنكال فى الدنيا والآخرة ، لكى لا تعودوا إلى مثل هذا العمل

أبدًا .

ومنه قوله تعالى : " إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا " (٦)

قيل: معناه : قولوا سمعنا قولك وأطعنا حكمك ، فقيل : وهو الخبر والمراد

به أمر تأديب .

(١) البقرة / ٢٢٨ (٢) البقرة / ١٨٣

(٣) البقرة / ٢٨٠

(٤) وهى قراءة مجاهد وعطاء (ينظر معجم القراءات ٢١٨/١)

(٥) النور / ١٧ (٦) النور / ٥١

وقيل : كذلك يجب أن يكون قولهم وطريقتهم إذا دعوا إلى حكم كتاب الله ورسوله
أن يقولوا سمعنا وأطعنا فيكون إتيانهم وانقيادهم له سمعا وطاعة .

ومثله قوله تعالى : " لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا " (١)

وقال بعض المفسرين هو أمر معناه استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال آخرون هو ندب . (٢)

ومثله قول العرب : " أَنْجَزَ مَا وَعَدَ " قيل فلفظه خبر ومعناه إنشاء .

قيل : " اراد لينجز حرعاداته على معنى الأمر لاعنى معنى الخبر (٣)

(١) النور / ٦٢

(٢) ينظر الأملى الشجرية (١/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ والفخر ٢٣/ ١٨١ ، ٢٤/ ٢٢ والكشاف ١/ ٣٦٦ ، ٤٠١ .

(٣) ينظر فصل المقال فى شرح كتاب الأمشال لأبى عبيد البكرى / ٨٥ - بيروت
دار الأمانة .

القسم الثاني : عدولات الخبر :

الخبر: قيل : " كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده " وقيل : الخبر ما جاز تصديقه أو تكذيبه ، وهو إفادة المخاطب أمراً في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم نحو قام زيد وقائم زيد .

- ثم يكون واجبا وجائزا وممتنعا .
- قالوا جب قولنا : النار محرقه .
- والجائز قولنا : لقي زيد عمرا .
- والممتنع قولنا : حملت الجبل .

والخبر إما أن يكون جملة اسمية أو فعلية

فالجمله الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير .
نحو : الناجح مسرور ، فالمفهوم منها ثبوت شيء لشيء للناجح من غير نظر إلى حدوث أو استمرار .

والجملة الفعلية لإفادة الحدوث في زمن معين ، نحو " عاد الغريب إلى وطنه " تثبت حدوث عودة الغريب إلى وطنه في زمن الماضي .
ونحو : " يعود الغريب إلى وطنه " فتثبت حدوث عودة الغريب إلى وطنه في الزمن الحاضر أو المستقبل .

وأيضا تفيد الاستمرار والتجدد ، نحو " الدولة تكرم العاملين من أبنائها " فالمعنى تكريم الدولة للعاملين من أبنائها أمر متجدد غير منقطع (١) ولكن العرب توسعت في استعمالها للخبر فعدلت بها عن مقتضى الظاهر كما يقول البلاغيون إلى معان متعددة ومنها :

العدول عن الخير إلى الانشاء :

ذلك في قوله تعالى " فليمدد له الرحمن مدا " (٢)

وثقديره : قل من كان في الضلالة يمدد له الرحمن مدا أو مد له الرحمن مدا .

(١) ينظر علم المعاني د . عبدالعزيز عتيق / ٥٥ وما يعدها .

(٢) مريم / ٧٥

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا لم تستح فاصنع ما شئت "
 أى من كان لا يستحي فإنه يصنع ما يشتهى ومصرف عن جهة الخبرية إلى الأمر
 الإنشائية لفائدة بديعة . (١)

ومثله قول العرب : " وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبَرَ تَقْلَهُ "
 (يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم)

فقال : أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر .

يريد : أنك إذا خبرتهم قَلَيْتُمْ " (٢)

(١) ينظر البحث (أفعال) العدول عن المضارع إلى الأمر ص ١٣٤ -

(٢) ينظر مجمع الأمثال للميداني ط ٢ / (السعادة) تحقيق محي الدين ٢/٣٦٣

المبحث الثاني

ويشتمل على ثلاثة أقسام :

• القسم الأول : العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية .

• القسم الثاني: العدول عن الجملة إلى المفرد

• القسم الثالث: العدول عن المفرد إلى الجملة .

القسم الأول : العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية :

=====

ومن شروط الخبر الواقع بعد أفعال المقاربة أن يكون جملة فعلية فعلها

مضارع لتدل على الحدث ولكن عدل عن هذا الأصل إلى الجملة الاسمية خبراً بعد
(جَعَلَ) في قول الشاعر :

وقد جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنِي سَهِيلٍ من الأَكْوَارِ مَرْتَعَهَا قَرِيبُ

قلوص بفتح القاف الشاية من النوق والأكوار جمع كور بفتحها الجماعة الكثيرة
من الإبل ، والمعنى أن هذه القلوص حصل لها إعياء وتعب وكلال فلم تبعد من
الأكوار بل رتعت بالقرب منها .

وقلوص اسم جعل ومرتعها قريب جملة اسمية خبر جعل وأصله يقرب مرتعها فأقام
الجملة الاسمية مقام الفعلية .

وقيل : جعل بمعنى صير فلا شاهد لنا في هذا البيت .

وقيل : الأصل جعلته أي جعلت القلوص الأمر والشأن .

وقيل : جاء نادراً خبر جعل جملة اسمية وهو قوله مرتعها قريب .

وقيل : أوقع الجملة من المبتدأ والخبر موقع الجملة من الفعل والفاعل

أراد وقد جعلت قلوص ابني سهيل يقرب مرتعها من الأكوار ، كما قال الشاعر :

فقد جعلت نفسي على الناي تنطوي وعيني على فقد الحبيب تنسام

وقيل الصواب في التقدير تقرب من المرتع بإسناد الفعل إلى ضمير القلوص فإن

جميع أفعال المقاربة لا يكون فاعل خبرها الفعلى ، الا ضمير اسمها .

وقيل : قد جعلت قلوص ابني سهيل يقرب مرتعها من الأكوار أي لم تتباعد في

الرَّعِيْلَمَّا حَطَّ رَحْلُهَا، لما بها من الإعياء، فبركت مكانها. وجعلت ههنا بمعنى
طفقت وأقبلت ولذلك لا يتعدى، مرتعها قريب" في موضع الحال. أي أقبلت قلوص
هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهما .

ورد بعضهم وقيل: إن جعلت بمعنى طفقت، كيف يسوغ له أن يجعل الجملة حالية.
وقيل: أحسن أن تنصب قلوصاً ويكون في جعلت ضمير يعود على المذكورة،
وليست جعلت في هذا القول في معنى المقاربة، وإنما هي صيرت فلا تفتقر
إلى فعل، ويكون قوله «مرتعها قريب» في موضع المفعول الثاني، كما يقال جعلت
أخاك ما له كثير (١)

ومثله العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسم في جواب الشرط .
الأصل أن يكون جواب الشرط فعلاً تؤثر فيه الأداة فيظهر عملها فيه وذلك بأن
يكون مضارعاً وقد يعدل عن ذلك في الشرط .

الشرط والجزاء : فيأتيان مضارعين فماضيين أو متخالفين ، كما قال مالك:
وماضيين أو مضارعين تُلْفِيهِمَا أَوْ مُتَخَالِفِيْنَ
فيكونان مضارعين نحو قوله تعالى: " وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ " (٢)
ويكونان ماضيين نحو قوله تعالى: " وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا " (٣)
ويكونان مختلفين ماضياً مضارعاً نحو قوله تعالى: " فَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ
نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ " (٤)

أو مضارعاً فماضياً (وهو قليل) نحو قوله صلى الله عليه وسلم : " من يقيم
ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له " (٥)
وقوله تعالى : " إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ " (٦)

(١) ينظر شرح التصريح ٢٠٤/٢ وشواهد التوضيح لابن مالك ٧٩/ وخزانة الأدب
للبيهقي ٩٢/٤

(٢) الأنفال / ١٩ (٣) الإسراء / ٨

(٤) الشورى / ٢٠ (٥) أخرجه البخاري ، دار الفكر / ١٤

(٦) الشعراء / ٤

وقد تبعد العرب في كلامها عن ذلك ، فتعدل عن الجملة الفعلية إلى الاسمية وهي إما كاملة وإما مكتملة بأحد جزئيهما المبتدأ أو الخبر .

وذلك في قوله تعالى : " فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " (١)

وقراءة الجمهور برفع عدة على أنه مبتدأ محذوف الخبر وقدر قبل أي فعلية عدة وبعد أي أمثل له أو خبر مبتدأ محذوف أي فالواجب أو فالحكم عدة ، كما قرئ عدة بالنصب (٢) على إضمار فعل أي فليصم عدة وعلى هذا تكون الفاء داخلة على فعل الطلب المحذوف وعدة هنا بمعنى معدود كالرعسى والطن وهو على حذف مضاف أي فصوم عدة ما أفطر . وبين الشرط وجوابه محذوف به يصح الكلام التقدير فأفطر فعدة ، وقيل : لا تكون المجازاة إلا بفعل لأن الخبر إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها . (٣)

ومثله أيضا قوله تعالى : " فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ " (٤)

فصيام اسم ، دخل عليه الفاء ، وهو جواب الشرط .
وقيل : ارتفع صيام على الابتداء أي فعلية أو على الخبر فواجب .
وقرئ بالنصب أي فليصم صيام ثلاثة أيام . (٥)

ومثله العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية في العطف ، قوله تعالى :

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ " (٦)

قيل : قدر الجملة الاسمية - وهي (الذين) وما بعده معطوفة على الجملة الفعلية وهي خلق وما بعده - على معنى أنه سبحانه خلق ما لا يقدر عليه سواه .
ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء . ولولا أن التقدير ثم الذين كفروا به يعدلون .

وقيل فيه وجه آخر - وهو أن تكون معطوفة على الحمد لله والمعنى أنه سبحانه حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته . (٧)

-
- (١) البقرة ١٨٤ (٢) وهي قراءة الكسائي (ينظر معجم القراءات ١٤١/١)
(٣) ينظر شرح التصريح ٢٤٩،٢٤٨/٢ والمقتضب للمبرد ٤٩/٢ والبحر ٣٣،٣٢/٢ .
(٤) البقرة ١٩٦ (٥) ينظر البحر ٧٨/٢
(٦) الأنعام ١
(٧) ينظر شرح شذور الذهب ١٤٣/١ والبحر ٦٩/٤ والكشاف ٤٤٣/١ (بولاق)

القسم الثاني : العدول عن الجملة إلى المفرد :

وذلك في أفعال المقاربة : قال ابن مالك : (في ألفيته) :

ككان كاد وعسى ، لكن ندر غير مضارع لهذين خبر

وهو كاد وأخواتها من الأفعال الناسخة وهي أحد عشر فعلا على الأصح .

ومنها ما دل على المقاربة نحو كاد وكرب وأوشك .

ومنها ما دل على الرجاء : نحو عسى وحرى وأخلوق .

ومنها ما دل على الإنشاء وهي جعل وطفق وأخذ وعلق .

وسميت أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض .

وحكمها : أن تدخل على المبتدأ والخبر . فترفع المبتدأ اسماً لها ويكون

خبره خبراً لها في موضع نصب ، ويكون الخبر مضارعاً نحو كاد زيد يقوم وعسى

زيد أن يقوم .

ولكن عدلت العرب في استعمالاتها عن هذا الأصل بمجيء خبرها اسماً مفرداً

كما قال ابن مالك أيضاً في شرح الكافية الشافية :

وهاك أفعالا إلى المقاربة تعزى ومع كان لها مناسبة

وكاسمها اسمهن لكن الخبر هنا مضارع ومفردا ندر

نحو عسيت صائما ونقلا عسى الغوير أبوسا تمثلا

فمن ورود الخبر اسما مفرداً منصوباً قول الشاعر :

أكثرت في العذل ملحا دائما لا تكثرن إنى عسيت صائما

قيل : معناه : أيها العاذل الملح ، في عذله أنه لا يمكن مقابلة كلامك بما

يناسبه من السب فإنني صائم وهو مقتبس من الحديث فليقل إنى صائم

ويروى : لا تلحنى مكان لا تكثرن وهو بفتح التاء .

الشاهد : " عسيت صائما " حيث أجرى عسى مجرى كان فرفع بها الاسم ونصب الخبر

وجاء بخبرها اسما مفرداً ، والأصل أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع .

وقيل : اسم مفرد جيء به خبراً لعسى والحق خلافه .

وقيل : المعنى : إنى رجوت أن أكون صائما وصائما خبر لكان وأن والفعل

مفعول لعسى ، وهذا من الحمل على المعنى .

ومثله قول الشاعر :

فَأَيْتَ إِلَىٰ فَهَمِّ ، وَمَا كِدْتَ آتِيًا وكم مِثْلَهَا فَارَقْتَهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

يقول : إني رجعت إلى قومي بعد أن عز الرجوع إليهم ، وكم مثل هذه الخطبة

فارقتها وهي تتأسف وتتعجب مني كيف أفلت منها .

الشاهد : قوله : وما كدت آتيا " حيث أعمل " كاد " عمل كان فرغ بها

الاسم ونصب الخبر ولكنه أتى بخبرها اسماً مفرداً وكان القياس في هذا الباب

أن يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع ، وقيل : وهو مع ذلك نادر .

وقيل : هذا مراعاة للأصل ، وقيل : هو أصل مرفوض .

ومثله قولهم في المثل السائر :

" عَسَى الْغَوِيرُ أَبُو سَا " أَى لَعَلَّ الشَّرَّ يَأْتِيكُمْ مِنْ قَبْلِ الْغَارِ

والغوير تمغير غار . ويضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك أو من

جهة بعينها ، حيث ورد خبر عسى أبوسا مفرداً بدل الجملة الفعلية .

وقيل : هو شاذ يحفظ ولا يقاس عليه .

وقيل : خبر يكون محذوفه والتقدير أن يكون أبوسا .

وقيل : خبر يصير محذوفه وقيل مفعول به والتقدير عسى الغوير يأتي بأبوس

فحذف الناصب والجار توسعاً .

وتلخص : أن أبوسا خبر لعسى أو لكان أو لصار أو مفعول به .

وقيل : أحسن من ذلك كله أن يقدر بيبأس أبوسا فيكون مفعولاً مطلقاً ويكون مثل

قوله تعالى : " فَطَفِقَ مَسْحًا " (١) أَى يَمْسَحُ مَسْحًا .

وقيل : الخبر فعل محذوف لدلالة مصدره عليه ومسحامفعول مطلق لا خبر .

أَى فطفق يمسح مسحاً كقول الشاعر :

لأوشك صرف الدهر تفريق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر اعوج

أَى لأوشك يفرق بيننا تفريقاً ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف إلى

طرفه .

وقيل الصواب أنه مما حذف فيه كان أى يكون أبوسا لأن فى ذلك إبقاء لها
على الاستعمال الأ صلى ، كما فى قول الشاعر :

من خمر نيسان تخيرتها
ترياقه توشك فقر العظام

قيل : انه على حذف كان أى توشك أن تكون فقرا العظام .
ومما يجرى هذا المجرى أن تعدل العرب عن الجملة الى حرف الجواب فتقيمه مقامها
مثل نعم ولا . لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب عن الجملة .

قولك : نعم : فى موضع قد كان ذاك .

ولا : فى موضع لم يكن ذاك . (١)

وكذلك ، مه ومه وإيه وأف وأوتاه وهيهات .

كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه وليس للضمير الذى فيه استحكام
الضمير فى الفعل . (٢)

ومنه خبر أن بعد لو ، قال الزمخشري ، إنما يكون فعلا .

ورده ابن الحاجب بقوله تعالى : " وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ " (٣)

وزاد ابن مالك على ابن الحاجب ، بأنه قد جاء اسما مع كونه مشتقا كقوله :

لو أن حيا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح

وقد يجاب بأنه ضرورة الشعر كقولك : " لا تكثرن إني عسيت صائما "

ورد عليهم ابن هشام : ان ذلك واقع فى كتاب الله تعالى :

بقوله تعالى : " وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ " (٤)

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/٣٢٢ - ٣٢٦ (تحقيق محي الدين) وشرح التصريح
١/٢٠٣ ، ٢٠٤ والأمالى الشجرية ١/١٦٤ والخصائص ٢/٩٨ وشرح المفصل
لابن يعيش ٧/١٣ ، ١٤ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، وخرانة الأدب ط ١/ (بولاق) ٣/٥٤٠
ومابعدا ، ٤/٧٧ - ٧٩ ، ٩٠ ، وشرح العينى على الخزانة ٢/١٦٥ ، والدر
اللوامع ط ١/ (كردستان) ١/١٠٧ والإنصاف ٢/٣٢٣ وهمع الهوامع
للسيوطى ٢/١٤١ وشرح الكافية (هريرى) ١/٤٤٩ ، ٤٥٢ ، والكتاب ١/١٥٩ ،
١٥٨/٣ ، ومجمع الأمثال للميداني (محي الدين) ٢/١٧ وشواهد التوضيح
لابن مالك /٧٩ .

(٢) ينظر الخصائص ٣/٧٨ .

(٤) الأحزاب / ٢٠

(٣) لقمان / ٢٧

وقال " لو استحضر هذه الآية ابن مالك لم يعدل إلى الاستشهاد بالشعر
ولو استحضرها الزمخشري وابن الحاجب لم يقولوا ما قالوا " واستشهد ببيت كعب :
أكرم بها خلّة لو أنها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول
حيث ورد خبر أن بعد لو بالفعل في " صدقت " وبالإسم في " مقبول " (١)
ففي البيت جمع بين مذهبين للعرب في خبر (أن) بعد (لو) .

القسم الثالث : العدول عن المفرد إلى الجملة :

ومن ذلك وقوع الجملة موقع المفرد في الصفة نحو قولك :
" مررت برجل وجهه حسن "

ومنه وقوع الجملة موقع المفرد في الخبر نحو قولك :
" زيد قام أخوه "

ومنه أيضا وقوع الجملة موقع المفرد في الحال نحو قولك :
" مررت بزيد فرسه واقفة " (٢)

(١) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق أبو ناجي/١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) ينظر الخصائص لابن جني ١٧٨/٣ .

المبحث الثالث

عدولات النفي و الإثبات

ويشتمل على قسمين :

القسم الأول : العدول عن النفي إلى الإثبات .

القسم الثاني : العدول عن الإثبات إلى النفي .

القسم الأول : العدول عن النفي إلى الإثبات :

من أساليب النفي أن يكون النفي بالأدوات وهي إما حروف نحو ———
 لن ، لم ، لما ، لا ، ما . وإما أفعال نحو : ليس أو اسم نحو غير
 وقد يأتي الكلام موجبا ومعناه نفي مثل قول فرعون وقومه :
 " هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ " (١) قيل : فهو خبر موجب يراد به نفي:
 أي ما هذا حق فلذلك قال " وجدوا بها " (٢)

ومنه قراءة : " فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ " (٣) بالرفع ، قليلٌ

قيل : إن هذا الموجب الذي هو " فشربوا منه " هو في معنى المنفي كأنه قيل
 فلم يطيعوه فارتفع قليل على هذا المعنى ولو لم يلحظ فيه كالمنفي لم يكن
 ليرتفع ما بعد إلا فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المنفي فالموجب
 فيه كالمنفي. (٤)

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " نحن أحق بالشك من إبراهيم " (٥)
 إذ قال : " رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمْتُ مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي " (٥)
 قيل : لم يشك النبي ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكوا
 في أنه هل يجيبهما إلي ما سألاه أم لا .
 وقيل : ليس في قوله : نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه
 ولا على إبراهيم ، لكن فيه نفي الشك عنهما .

- (١) النمل/١٣ (٢) ينظر الأمالي الشجرية ٢٥٦/١ ، ٢٥٧ ،
 (٣) وهي قراءة عبد الله وأبي والأعمش في الآية ٢٤٩ البقرة (ينظر معجم القراءات
 ١٩٣/١)
 (٤) ينظر البحر ٢٦٦/٢ والكشاف ٣٨١/١ (٥) البقرة ٢٦٠/

والمعنى إذا لم أشك أنا في قدرة الله على احياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك وإنما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس. (١)

وأما القسم الثاني: العدول عن الإثبات إلى النفي :

ففي قوله تعالى " وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ " (٢)

قيل : هذا النهى من الله للمؤمنين عن الإقدام على نساء المشركات من أهل الأوثان ، وأمر لهم بفراقهن .

وروى أن عمر رضي الله عنه طلق يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك .

وبهذه الآية أمر أصحاب محمد بطلاق نساءهم الكوافر يمكة قعدن مع الكفار

ومشركات العرب اللاتي يابين الإسلام ، أمر أن يخلن سبيلهن .

ومعناها: لا تمسكوا أي خلوها .

وقيل : أمر تعالى المؤمنين بفراق نساءهن الكوافر عوابد الأوثان .

وأمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن . (٣)

(١) ينظر الحيوان ٢٤١/١ والقرطبي ٢٩٨/٣ ، ٢٩٩ وما بعد .

(٢) الممتحنة ١٠/

(٣) ينظر الطبري ط ٢/ (مصطفى اليابى الحلبى ٢٨ / ٧١ - ٧٣) والبحر

٢٥٧/٨ والكشاف ٠٩٣/٤

المبحث الرابع

العدول عن الضمير إلى الظاهر

الأصل في العربية إذا ذكر الاسم الظاهر ألا يعاد لفظه إلا بكنائته
مثل قوله تعالى : " حم والكتاب المبين • إنا أنزلناه في ليلة مباركة " (١)
فالماء في أنزلناه ضمير الكتاب .

إذا الضمير لا بد له من مفسر يبين ما يراد به ، فإن كان لمتكلم أو مخاطب
فمفسره حضور من هو له ، وإن كان لغائب فمفسره نوعان :
لفظ وغيره : فغير اللفظ نحو قوله تعالى : " إنا أنزلناه في ليلة القدر " (٢)
أى القرآن وفي ذلك شهادة له بالنبأه وأنه غنى عن التفسير .
وأما اللفظ فضربان : غالب وغيره :

فالغالب أن يكون متقدما ، وتقدمه على ثلاثة أنواع :
تقدم في اللفظ والتقدير نحو قوله تعالى " والقمر قدرناه منازل " (٣)
والمعنى قدرنا له منازل ، فحذف الخافض أو التقدير ذا منازل فحذف
المضاف ، وانتصاب " ذا " إما على الحال ، أو على أنه مفعول ثان لتضمين
(قدرناه) معنى صيرناه .

وتقدم في اللفظ دون التقدير نحو قوله تعالى " وإذ ابتلى إبراهيم
ربه " (٤) . والمراد أن مفسر الضمير في الآية وهو إبراهيم قد تقدم لفظا
لا رتبة إذ رتبته التأخير على الفاعل الذى اتصل بالضمير .

وتقدم في التقدير دون اللفظ أى أنه مقدم رتبة لا لفظا . نحو قوله تعالى :
" فأوحس في نفسه خيفة موسى " (٥)

فالضمير في نفسه قد عاد على موسى وهو فاعل على القول لأوحس لا يدل .
والنوع الثاني : أن يكون مؤخرا في اللفظ والرتبة ، وهو محصور في سبعة أبواب :

(٢) القدر / ١

(٤) البقرة / ١٢٤

(١) الدخان / ١ - ٣

(٣) يس / ٣٩

(٥) طه / ٦٧

احدها : باب ضمير الشأن نحو : هو - أو هي - زيد قائم ، أى : الشأن والحديث أو القصة . فإنه مفسرٌ بالجمله بعده .

فإنها نفس الحديث والقصة ، ومنه قوله تعالى " قل هو الله أحد " (١)
وقوله تعالى " فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ " (٢)

والثاني : أن يكون مخبراً عنه بمفسره ، نحو قوله تعالى " مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا " (٣) أى ما الحياة إلا حياتنا الدنيا .

والثالث : الضمير فى باب نعم نحو قولهم " نعم رجلاً زيد " وقوله تعالى : " بئس للظالمين بدلاً " (٤)

فإنه مفسرٌ بالتمييز .

والرابع : مجرور ربّ نحو " ربّه رجلاً " فإنه مفسرٌ بالتمييز قطعاً .

والخامس : الضمير فى باب التنارع إذا عملت الثاني واحتاج الأول إلى مرفوع نحو " قاما وقعد أخوك " فإن الألف راجعة إلى الأخوين .

والسادس : الضمير المُبدل منه ما بعده ، كقولك فى ابتداء الكلام " ضربته

زيداً " وقول بعضهم " اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم " بجر الرؤوف والرحيم بدلين من الضمير فى عليه

والسابع : الضمير المتصل بالفاعل المقدم العائد على المفعول المؤخر

وهو ضرورة على الأصح كقوله :

جَزَى رَبِّهِ عَنِّي عَدَى بِن حَاتِمِ

جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَادِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ

فأعيد الضمير من ربه إلى عدى وهو متأخر لفظاً ورتبة . (٥)

هذا وقد تعدل العرب عن الضمير إلى الظاهر فتعيده إما بلفظه أو بما

هو فى معناه لقصد حال فى أنفسهم ونكتة بلاغية مقصودة .

(٢) الحج / ٤٦

(١) الإخلاص / ١

(٤) الكهف / ٥٠

(٣) الجاثية / ٢٤

(٥) ينظر شذور الذهب لابن هشام تحقيق محي الدين عبد الحميد (السعادة)

ومن تلك النكت التي نعرض لها إجمالاً - وسوف يتناولها البحث بالدراسة والتحليل بعد ، ما يأتي :

رفع اللبس وزواله كما في قوله تعالى " أَنْ تَفْضَلَ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الأخرى " (١)

والتهديد والتخويف مثل قوله تعالى " يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا " (٢)

ونفي التوهم ، مثل قوله تعالى " ثُمَّ اسْتَخْرِجْهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيْهِ " (٣)

والتأكيد مثل قوله تعالى " حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَ أَهْلُهَا " (٤)

التعظيم والتفخيم نحو قوله تعالى " وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ " (٥)

والتقبيح نحو قوله تعالى " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (٦)

والتغليظ نحو قوله تعالى " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ " (٧)
ثم قال بعد " فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ " (٨)

التشهير نحو قوله تعالى " أَفَلَأَنْتَ تَنْمُقِدُ مِنْ فِي النَّارِ " (٩)

التلذذ نحو قول الشاعر :

سعاد التي أفسناك حب سعاداً

وإعراضها عنك استمـرّ وزاداً

(١)	البقرة / ٢٨٢
(٢)	المزمل / ١٤
(٣)	يوسف / ٧٦
(٤)	الكهف / ٧٧
(٥)	المائدة / ٤٦
(٦)	البقرة / ٥٩
(٧)	البقرة / ٧٩
(٨)	نفس الآية
(٩)	الزمر / ١٩

فَوْضِعُ الظاهر موضع الضمير لون من ألوان توسع العرب في أساليبها وهو ما نسميه بالعدول وعند علماء البيان من واد مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وإليك البيان .

ويشمل ذلك الظاهر ما يكون اسما موصولا أو ما يؤول به أو ما ليس موصولا .
 أما المذكور نحو قوله تعالى " أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى " (١)
 قيل : فقال " فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى " وقياس الكلام في مثل ذلك أن يقال فتذكرها الأخرى لأنه قد تقدم الذكر فلم يحتج إلى إعادة الظاهر .

وقيل : المعنى إن ضلت هذه أذكرتها الأخرى ولو لم يذكر بعد فتذكر الفاعل مظهرا للزم أن يكون أضرر المفعول ليكون عائدا على إحداهما الفاعل بتفضل ويتعين أن يكون الأخرى هو الفاعل فكان يكون التركيب فتذكرها الأخرى . وأما على التركيب القرآني فالمتبادر إلى الذهن أن إحداهما فاعل تذكر والأخرى هو المفعول ويراد به الضالة لأن كلا من الاسمين مقصور فالسابق هو الفاعل ويجوز أن يكون إحداهما مفعولا والفاعل هو الأخرى لزوال اللبس إذ معلوم أن المذكرة ليست المناسبة فجاز أن يتقدم المفعول ويتأخر الفاعل فيكون نحو (كسر العصا موسى) وعلى هذا الوجه يكون قد وضع الظاهر موضع المضمرة المفعول فيتعين إذ ذاك أن يكون الفاعل هو الأخرى . (٢)

ومنه قوله تعالى " وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ " إلى قوله تعالى " ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ " (٣)

قيل : فإن قيل لم أعيد ذكر النار ظاهرا ولم يستغن بالضمير عن الظاهر لتقدم الذكر في قوله تعالى " فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ " فالجواب أن سياق الآية التهديد والتخويف وتعظيم الأمر وفي ظاهر لفظ النار من ذلك ما ليس في الضمير

(١) البقرة / ٢٨٢

(٢) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ٤٢/١ تحقيق هادي

حسن - مكتبة النهضة - عالم الكتب والبحر / ٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) السجدة / ٢٠.

كما قال الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيئا^(١) نَقَصَ الموت ذا الغنى والفقير^(١)

ومنه قوله تعالى " ثم استخرجها من وعاء أخيه " (٢)

ف قيل : إنما حَسَنَ إظهار الوعاء وكان القياس أن يقول :

" ثم استخرجها منه " لتقدم ذكره ، لأنه لو قيل " ثم استخرجها منه "

لأوهم أن يكون الضمير للأخ نفسه ، فيصير كأن الأخ كان مباشرا بطلبه خروج

الوعاء ، ولم يكن الأمر كذلك لما في المباشرة من الأذى الذى تأباه النفوس

الأيية ، فأعيد بلفظ الظاهر لنفي هذا التوهم ، وإنما لم يضمن الأخ ، فيقال

ثم استخرجها ليوسف (عليه السلام) فلو قال : من وعائه لتوهم أنه يوسف

لأنه أقرب مذكور فأظهر رفعا لذلك .

والثاني : أن الأخ مذكور مضافا إليه ، ولم يذكر فيما تقدم مقصودا بالنسبة

(الإخبارية) فلما احتيج إلى إعادة ما أضيف إليه أظهر أيضا . (٣)

ومثله قوله تعالى : " قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه " (٤)

ف قيل : يجوز أن يكون " جزاؤه " مبتدأ والجملة الشرطية هي خبره على

إقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو فوضع

الجزاء موضع هو .

وقيل : إنما هو فصيح في مواضع التفتيح والتهويل وغير فصيح في سوى ذلك

وقيل : أقام المضمرة للتأكيد والمبالغة في البيان .

وقيل : يحتمل أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أى مسئول عنه جزاؤه

وهو متكلف .

وقيل : هو تقرير وهذا الوجه أحسن الوجوه وأبعدها فى التكلف . (٥)

ومنه قوله تعالى : " يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا

مهيبا " (٦)

(١) ينظر الأمالى النحوية ٥٨/١ (٢) يوسف ٧٦/

(٣) ينظر الأمالى النحوية ١٠٢/١ والكشاف ٣٣٤/٢ والبحر ٣٣٢/٥

(٤) يوسف ٧٥/

(٥) ينظر الكشاف ٣٣٤/٢ ، والفخر ١٨٠/١٨ ، ١٨١ ، ودراسات للأسلوب القرآن

للشيخ عظيمه ٣ - ٢٥٤/١ - ٢٥٥٠

(٦) المزمّل / ١٤ .

إنما أعيد لفظ الجبال ، والقياس الاضمار لتقدم ذكرها فقال " هذا مثل ما ذكرناه في قوله تعالى " كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ " (١) وهو أن الآيتين سيقتا للتخويف والتنبيه على عظم الأمر . فإعادة الظاهر أبلغ وأيضاً لو لم تذكر الجبال لكان الضمير محتملاً أن يعود على الأرض فذكرت الجبال بظاهرها دفعاً لهذا الاحتمال . (٢)

ومثله قوله تعالى : " حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا " (٣) -

إنما أعاد " الأهل " بلفظ الظاهر لأحد أمرين :

أحدهم : إِنَّ (استطعما) صفة لقربة فلا بد من ضمير يعود من الصفة الجمالية إليها . ولا يمكن عودة إلا كذلك لأنه لو قيل : استطعماهم لكان الضمير لغيرها .

ولو قيل : استطعماها لكان على التجوز إذ القربة لا تستطعم حقيقة فلما لم يكن بد من ذكر الضمير العائد إلى القربة ولا يمكن ذكره إلا وهو مضاف إليه إلا بذكر المضاف ولا يمكن ذكر المضاف ضميراً لتعذر إضافة المضمرة تعيين ذكره ظاهراً .

والثاني : أن الأهل لو أضمر لكان مدلوله مدلول الأول ومعلوم أن مدلول الأول جميع الأهل ألا ترى أنك إذا قلت أتيت أهل قرية كذا إنما تعنى وصلت إليهم فلا خصوصية لبعضهم دون بعض والاستطعام في العادة إنما يكون لمن يلي المنازل بهم منهم ، وهم بعضهم فوجب أن يقال " استطعما أهلها " لئلا يفهم استطعموا جميع الأهل وليس كذلك . (٤)

وقيل : لم قال : " حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها " وكان من الواجب أن يقال استطعما منهم ، والجواب أن التكرير قد يكون للتأكيد .

كقول الشاعر :

ليت الغراب غداً ينعب دائباً و
كان الغراب مقطع الأوداج

(١) السجدة / ٢٠

(٢) ينظر الأمالي النحوية ١١٢/١

(٣) الكهف / ٥٧

(٤) ينظر الأمالي النحوية ١٠٨/١

وإنما تكرر لفظ " أهل " على سبيل التوكيد وقد يظهر له فائدة عن التوكيد وهو أنهما حين أتيا أهل القرية لم يأتيا جميع أهل القرية إنما أتيا بعضهم فلما قال استطعما احتمل أنهما لم يستطعما إلا ذلك البعض الذى أتياه فجاء بلفظ أهلها ليعم جميعهم وأنهم يتبعونهم واحداً واحداً . بالاستطعام ولو كان التركيب استطعماهم لكان عائداً على البعض المأتي. (١)

ومثله قوله تعالى : " لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا " (٢)

إنما أعيد لفظ الظاهر في هذه الآية كما أعيد اسم الله تعالى في مثل قوله تعالى : " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ " (٣) وأشباهه لما فى الاسم الظاهر من التعظيم ، فلذلك أعيد لفظ " ربى " لما فى ذكر الرب من التعظيم له والعظم للمتكلم فكان التكرير لهذا الظاهر لأجل هذا المعنى أحسن . (٤)

ومنه قوله تعالى : " غَدَوْهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا " (٥)

فالفائدة فى إعادة لفظ الشهر للإعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والألفاظ التى تأتي مبيّنة للمقادير لا يحسن فيها الإضمار ألا ترى أنك تقول زنة هذا مثقال ، وزنة هذا مثقال فلا يحسن الإضمار كما لا يحسن فى التمييز وأيضا فإنه لو أضمر ، فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصية ، فإذا لم يكن له وجب العدول عن المضمّر إلى الظاهر .

ألا ترى أنك لو أكرمت رجلاً وكسوته لكانت العبارة أكرمت رجلاً وكسوت رجلاً فتبين أن ذلك من جعل الظاهر موضع المضمّر لما يتبين أنه لو أتى بالمضمّر لم يستقم . (٦)

ومثله قوله تعالى : " وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ " (٧)

- (١) ينظر الفخر ١٥٦/٢١ والقرطبي ٤١٦/١ والبحر ١٥١/٦
 (٢) الكهف ٣٨
 (٣) البقرة ١٩٤
 (٤) ينظر الأمالي النحوية ١٢٩/١ ، ١٣٠
 (٥) سبأ ١٢
 (٦) ينظر الأمالي النحوية ١٤٥/١
 (٧) المائدة ٤٦

إنما أعيد لفظ التوراة لأمرين :

أحدهما : التعظيم المعروف في مثله ، مثل قولك " إلى الله " ، " إن الله " وهو كثير ، وقوله " لا أرى الموت يسبق الموت شيء " .

والثاني : رفع اللبس ، لأنه قد تقدم ما يجوز أن يعود الضمير إليه غير التوراة من الآثار والهدى والنور ، فكان لفظ التوراة أرفع لللبس . (١)

ومنه قوله تعالى : " أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ " (٢) أى تنقذه

وقيل : أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه

أو فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه ، ووضع " من في النار "

موضع الضمير .

وقيل : وضع " من في النار " وهو ظاهر موضع المضمرة إذ كان الأصل تنقذه وإنما أظهر تشهيرا لحالهم وإظهارا لخسة منازلهم ، ومعنى الكلام أفأنت تنقذه . (٣)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا " (٤)

كأنه قال إنا لا نضيع أجرهم .

وقيل : من أحسن قام مقام الضمير . (٥) العائد على «الذين آمنوا» في قوله

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الآية " .

ومنه قوله تعالى : " قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ، قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا " (٦)

أى يه (بلوط) وبغيره .

ومثله قوله تعالى : " فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لِقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِسْحْرٌ

مُبِينٌ " (٧) أى لقالوا " فالَّذِينَ كَفَرُوا " في موضع الواو من قالوا .

-
- (١) ينظر الأمالي النحوية ١٥٤/١ ، ١٥٥ ، (٢) الزمر / ١٩
 (٣) ينظر الكشاف ٣/٣٩٣ والبحر ٧/٤٢١ (٤) الكهف / ٣٠
 (٥) ينظر البحر ٦/١٢٢ والكشاف ٢/٤٨٣ (٦) العنكبوت / ٣٢
 (٧) الأنعام / ٧

وقيل : لقالوا تعنتا وعنادا للحق . وإنما وضع الموصول موضع الضمير
للتنصيص على اتصافهم بما في حيز الصلة من الكفر الذولا يغفر
كما قيل : حسن موقعه باعتبار معناه اللغوي أيضا . (١)

ومثله قوله تعالى : " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ
شُرَكَائُكُمْ " (٢) بمعنى ثم نقول لهم ولكنه نبه على الوصف المترتب عليه
توبيخهم ويحتمل أن يعود على الناس كلهم وهم مندرجون في هذا العموم
ثم تفرد بالتوبيخ المشركون . (٣)

ومثله قوله تعالى : " فَلَاتَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (٤)
أى فلاتقعد بعد الذكرى معهم . (٥)

ومثله قوله تعالى : " وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (٦) أى وقعدوا .
وقيل : فيه العدول عن الإضمار إلى الأظهار ، إظهار الذمهم بعنوان الصلصة
والكذب . (٧)

ومنه قوله تعالى : " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " (٨)
قيل : كأنه قيل ما أخسرهم . وقيل انه إخبار المحشورين على جهة التوبيخ
لأنفسهم . (٩)

-
- (١) ينظر روح المعاني للأوسي ٩٦/٧ (٢) الأنعام ٢٢/
(٣) ينظر البحر ٩٤/٤ (٤) الأنعام ٦٨/
(٥) ينظر البحر ١٥٣/٤ والكشاف ٢٦/٢ (٦) التوبة ٩٠/
(٧) ينظر روح المعاني (المنيرية) ١٥٧/١٠
(٨) يونس ٤٥/ (٩) ينظر البحر ١٦٣/٥

ومثله العدول عن الضمير إلى الظاهر وهو آل الموسولة التي تدخل على الوصف وذلك في قوله تعالى "فَانْتَهُم لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" (١) أقيم الظاهر مقام المضمرة تنبيها على أن علة الجحود هي الظلم وهي مجاوزة الحد في الاعتداء أي ولكنهم بآيات الله يجحدون . ويكون الظالمين من إقامة الظاهر مقام المضمرة للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم . (٢)

ومثله قوله تعالى : " فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ " (٣) أي لنهلكهم . وقيل : حكاية تقتضى إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجرى القول لأنه ضرب منه . (٤)

وقوله تعالى : " وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا " (٥) أي إذ يقولون . والظالمون من المظهر الذي أقيم مقام المضمرة للدلالة على أن تناجيهم باب من الظلم أي يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم . (٦) وقوله تعالى : " فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ " (٧) أي فتراهم مشفقين .

ومثله قوله تعالى : " مَا أَشْهَدْتَهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَتَّخِذًا الْمُضْلِينَ عَضُدًا " (٨) فوضع " المضلين " موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فإذا لم يكونوا لي عضدا في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء في العبادة . (٩)

- | | |
|----------------------------|-----------------------------------|
| (١) الأنعام / ٣٣ | (٢) ينظر البحر ٤/١١٢ والكشاف ٢/١٥ |
| (٣) إبراهيم / ١٣ | (٤) ينظر الكشاف ٢/٣٧٠ |
| (٥) الإسراء / ٤٧ | (٦) ينظر روح المعاني ١٥/٨٣ |
| (٧) الكهف / ٤٩ | (٨) الكهف / ٥١ |
| (٩) ينظر البحر ٦/١٣٦ ، ١٣٧ | |

ومثله قوله تعالى : " يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ " (١)
 أى لا بشرى لهم . وقيل : يجوز أن يكون من وضع الظاهر موضع الضمير . (٢)

ومثله قوله تعالى : " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ " (٣)
 أى مطرهم . فساء بمعنى بسئ والمخصوص بالذم محذوف أى مطرهم . (٤)

ومثله قوله تعالى : " فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ " (٥)
 أى عاقبتهم وقيل : آخر أمرهم . (٦)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّهُ مِنْ يَتَقِي وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ
 الْمُحْسِنِينَ " (٧)

قيل: العائد محذوف ، تقديره : المسحنيين منهم . وقيل : يجوز أن يكون
 من وضع الظاهر موضع المضمرة . (٨)

ومثله قوله تعالى : " أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ " (٩)
 أى للكافرين " من وضع الظاهر موضع المضمرة أى مَثْوَاهُمْ . (١٠)

(٢) ينظر البحر ٤٩٢/٦	(١) الفرقان ٢٢/
(٤) ينظر الألوحي ١١٧/١٩ البحر ٣٧/٧	(٣) الشعراء ١٧٣/٦
(٦) ينظر القرطبي ٢٨٩/١٢	(٥) القصص ٤٠/
(٨) العكبري ٣١/٢ ودراسات لأسلوب	(٧) يوسف ٩٠/
القرآن للشخ عزيمة ٢-١-٢٥٥	(٩) العنكبوت ٦٨/
	(١٠) ينظر البحر ١٥٩/٧

قال ابن مالك في ألفيته :
 وَأَبْرَزْنَهُ مُطْلَقًا حَيْثُ تَلَا ما ليس معناه له مُحَصَّلًا
 والكوفي إِمَّا يَلْتَزِمُ الإِبْرَازَ عِنْدَ الإِلْبَاسِ خَاصَّةً تَمَسُّكَ بِنَحْوِ قَوْلِهِ :
 قَوْمِي ذُرًّا الْمَجْدِبَانُوهَا وَقَدْ عَلِمْتَ بَكُنْهُ ذَلِكَ عَدْنَانَ وَقِحْطَانَ

وجه التمسك به أن قومي مبتدأ أول وذرا المجد مبتدأ ثان وبانوها خبر
 ذُرًّا المجد ، وذُرًّا المجد وخبره خبر قومي والهاء عائدة على ذُرًّا المجد
 والضمير العائد على قومي مستتر في بانوها فقد جرى الوصف وهو بانوها على
 ذُرًّا المجد وهو في المعنى لقومي لأنهم البانون ولم يبرز الضمير المستتر
 في بانوها لأن اللبس مأمون فإن ذُرًّا مبنية لابانية ولو برز لقييل
 على اللغة الفصحى بانيهاهم لأن حكم ضمير الجمع المنفصل كحكم جمع
 الظاهر فيكون الوصف مفردًا كالفعل إذا أسند إلى جمع وعلى لغة " أكلوني
 البراغيث " بانوها ولا حجة لهم في ذلك لاحتمال أن يكون ذرا المجد منصوبا
 بوصف محذوف يفسره الوصف المذكور والتقدير بانوا ذرا المجد بانوها. (١)

(١) ينظر شرح التصريح ١٦٢/١ كما قال يس في شرحه : قال اللقافي : فان قلت
 يمكن تخرجه على أن ذُرًّا منصوب بيانون محذوف مفسرا ببانوها وإن كان
 مضافا قلت يمتنع فيه أن بانوها ماض مجرد من أل فلا يعمل فلا يفسر
 عاملا . لكن التحقيق أن بانوها يحتمل فيه الضمير أن يكون منصوبا
 على المفعولية، ومجرورا على الإضافة لأن مذهب سيبويه أن الصفة
 المقرونة بال أو المجردة منها إذا وقعت مثناة أو مجموعة واتصل بها
 ضمير وجب تجريدتها من النون وجاز في الضمير بعدها الجر والنصب
 نقله عنه الرضى وأشار إليه الموضح في باب الإضافة إذا تقرر هذا
 فلا مانع من أن الوصف في البيت يراد به الدوام والاستمرار فيكون
 بمنزلة الحال في صحة العمل ويكون ذرا منصوبا ببيانون مفسرا
 بالمذكور.

(ينظر شرح يس على التصريح ١٦٢/١)

ومثله قول الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ^{نُصِّصَ} الموت ذا الغنى والفقيرا
استغنى بإعادة ذكر الموت عن الهاء لو قال مع صحة الوزن يسبقه
كرر لفظ الموت ثلاثا .

ومثله في التنزيل : " الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ " (١) كان القياس لولا ما

أريد به من التعظيم والتفخيم والحاقة ما هي .

و " الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ " (٢)

و " أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ " (٣)

" فالحاقة " مبتدأ وقوله " ما الحاقة " جملة من متبداً وخبر خالية من ضمير
يعود على المبتدأ لأنه تكرير الظاهر أغنى عن الضمير العائد ، فالتقدير
أى شيء الحاقة وكذلك " ما القارعة " و " ما أصحاب اليمين " التقدير
فيهما أى شيء القارعة وأى شيء أصحاب اليمين .

وقيل : جعله من قبيل " ما إظهاره يفيد التفخيم .

واستشهد بهذا البيت سيبويه على إعادة الظاهر موضع المضمرة .

وقيل : فيه قبح إذا كان تكريره في جملة واحدة لأنه لا يستغنى بعضها عن بعض
فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة ومثله قول الشاعر :

إذا الوحش ضم الوحش في ظللاتها سواقط من حر وقد كان اظهرا

وقول الشاعر :

تَعَرَّقَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَغَمْرًا

وقال الشاعر :

ألا حبذا هندٌ وأرض بها هندٌ وهندٌ أتى من دونها النأى البعدُ

فكرر ذكر محبوبته ثلاثا تفخيما لها. (٤)

(١) الحاقة / ١ ، ٢٠

(٢) الواقعة / ٢٧

(٣) ينظر الأملى الشجرية ٢٤٣/١ ، ٢٨٨ وخزانة الأدب ١٨٣/١ (بولاق) ٥٣٤/٢

والخصائص ٥٣/٣ ، ٥٤ والكتاب (بولاق) ٣٠/١ ، ٣١ والقرطبي ٤١٦/١ ، ٤١٧

ومثله قوله : " والعفو عند رسول الله مأمول " أى والحال أن العفو والصفح مرجو ومطموع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أعاد ذكر رسول الله لإظهار التعظيم وللإشعار بالتفخيم ففي ذكر صريح اسمه ما ليس في ضميره من التعظيم والتفخيم ولا أن فيه تكرار الاعتراف بالرسالة (١) .

ومثله قولهم : " زيد نِعَمَ الرَّجُلِ " .

ف قيل : ترفع زيدا بالإبتداء ، وما بعده خبره .

والرجل رفع بنعم ، وهو في موضع المضمرة العائد على زيد ولكنه جاء مظهرا لما فيه من العموم الذى يشمل زيدا وغيره فكان من أنواع الريبط المشهورة في أساليب العربية . (٢)

وفيما يؤول به :

قوله تعالى : " فَقاتِلُوا أُمَّةَ الكُفْرِ " (٣)
أى فقاتلوا الذين يأتهم بهم الكفار .

وقيل : فقاتلوهم ، فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم إشعارا بأنهم إذا نكثوا فى حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الأوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وصاروا إخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الإسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان والوفاء بالعهد وقعدوا يطعنون فى دين الله تعالى ويقولون ليس دين محمد بشئ . فهم أئمة الكفر وذوو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كافر غيرهم . (٤)

ومنه قول الشاعر :

" شَغَلَتْ أُمَّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ "

أى شغلت هى منه من شدة الزمان وصعوبة الحال

كأنه قال : شغلت أم الصبي عنه ، فأقام المظهر مقام المضمرة . (٥)

(١) ينظر شرح القصيدة وحاشيته للشيخ إبراهيم باجورى / ٨٧ وتحقيق أبو ناجي /

(٢) ينظر الجمل للزجاجي / ١٠٩

٢٧٢

(٣) التوبة / ١٢

(٤) ينظر الكشاف ١٧٧/٢ والبحر ١٥/٥

(٥) ينظر منال الطالب لابن الأثير / تحقيق د. محمود محمد الطناحي / ١١٣، ١٠٥

ومثله قول الله تعالى : " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (١)

كرر لفظ الذين ظلموا ولم يضمه تعظيما للأمر .

وقيل : كسر السابق زيادة في تقييح حالهم وإشعارا بعلية نزول الرجز .
وقد أضر ذلك في قوله تعالى : " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ " (٢) لأن المضمر هو المظهر .

ومثله في الإظهار قوله تعالى : " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ " (٣)
ثم قال بعد : " فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ " (٤) ولم يقل مما كتبوا .
وكرر الويل تغليظا لفعالهم . (٥)

ومثله قوله تعالى : " وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (٦)
ف قيل : الذين ظلموا بدل من واو وَأَسْرُوا إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به ، أو جاء على لغة من قال : أكلوني البراغيث وهو فوطن العدول حيث أضر قبل الإظهار وهو لا يجوز إلا ما استثنى من المسائل الست المشهورة .
أ وهو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه .
والمعنى هؤلاء أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم .
وفي إعراب الذين ظلموا وجوه : الرفع والنصب والجر ، فالرفع على البدل من ضمير وأسروا إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو على أنه فاعل والواو في أسروا علامة للجمع على لغة أكلوني البراغيث أو أنها لغة شاذة .

والصحيح أنها لغة حسنة وهي لغة ازد شنوءة .

وخرج عليه قوله تعالى : " ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " (المائدة/ ٧١)

- | | |
|-------------------------------------|------------------|
| (١) البقرة ٥٩/ | (٢) الأعراف ١٦٢/ |
| (٣) البقرة ٧٩/ | (٤) نفس الآية . |
| (٥) ينظر القرطبي ٤١٦/١ والبحر ٢٢٥/١ | |
| (٦) الأنبياء ٠٣/ | |

أو على أن الذين مبتدأ وأسروا النجوى خبره قتاله الكسائي فقدم عليه والمعنى وهو لاء أسيروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلاً على فعلهم إنه ظلم أو على أنه فاعل بفعل القول وحذف أى يقول الذين ظلموا وحذف القول كثير واختاره النحاس قال ويدل على صحة هذا أن بعده هل هذا بشر مثلكم .

أو التقدير أسرها الذين ظلموا " (١)

ومثله قوله تعالى : " فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ " (٢)

أصحاب مبتدأ أول وما مبتدأ ثان استفهام في معنى التعظيم وأصحاب الميمنة خبر عن ما وما وخبرها خبر أصحاب وربط الجملة هنا بالمبتدأ تكبيراً للمبتدأ بلفظه وأكثر ما يكون ذلك في موضع التهويل والتعظيم .

ومثله قولك تعالى : " وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ " (٤)

أجاز أبو البقاء أن يكون الرابط (المصلحين) وضعه موضع المضمرة أى إننا لا نضيع أجرهم . وقيل : من الرابط بالاسم الظاهر (٥) .

ومثله قوله تعالى : " وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ " (٦)
لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ حالية من فاعل (تمت) والرابط الاسم الظاهر (٧)

ومثله قوله تعالى : " كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ " (٨)

- (١) ينظر الكشاف ٥٦٢/٢ والبحر ٢٩٦/٦ ، ٢٩٧٠ ، والقرطبي ٢٦٨/١١ ، ٢٦٩٠ ، والطبرى ٢/١٧ والفخر ١٤١/٢٢ والمقنع فى الدراسات النحويية - د. عبدالرحمن محمد اسماعيل / ١١٧ .
- (٢) الواقعة ٨ ، ٩ .
- (٣) ينظر البحر ٢٠٤/٨ ، ٢٠٥٠ ، والعكبرى (الهلال ٢٥٣/٢) والجمل للزجاجي ٢٦٥/٤ ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عزيمة ٣-١-٢٥٦ .
- (٤) الإعراف / ١٧٠ ينظر البحر ٤١٨/٤ ودراسات لأسلوب
- (٥) الأنعام / ١١٥
- (٦) القرآن ٣-١-٢٥٧ .
- (٧) ينظر الدراسات ٣ - ١٨٢/٣
- (٨) العنكبوت / ٤١

"وإن أوهن البيوت" جملة حالية . (١)

ومثله قوله تعالى : " وَلِبَاسُ التَّقْوَى ، ذَلِكَ خَيْرٌ " (٢)

قرأ الصاحبان والكسائي " وَلِبَاسٌ " بالنصب عطفًا على المنصوب

وقرأ باقي السبعة بالرفع ، ف قيل : هو على إضمار مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى ، قاله الزجاج . و " ذلك خير " على هذا مبتدأ وخبر . وأجاز أبو البقاء أن يكون " ولباسٌ " مبتدأ وخبره محذوف تقديره : ولباس التقوى سائر عوراتكم " وهذا ليس بشيء والظاهر أن " ذلك " مبتدأ ثان و " خير " خبره . والجملة خبر عن " ولباس التقوى " .

والرابط اسم الإشارة وهو أحد الروابط الخمسة المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ إذا لم يكن إياه . وهو موطن العدول إذ الأصل في الربط بالضمير فعدل عنه إلى الظاهر . وقيل غير ذلك .

ومنه قول الله تعالى : " وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ "

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ "

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ "

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ "

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ "

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ "

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ "

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ " (٤)

(١) ينظر الدراسات لأسلوب القرآن ٣ - ٣ / ١٨٣

(٢) الأعراف / ٢٦

(٣) ينظر البحر ٢٨٢/٤ وما بعدها .

(٤) ينظر الدراسات لأسلوب القرآن ١ - ٣ / ٩١ ، ٩٢ .

الخاتمة

بعد هذا العرض الذى صنعته في هذه الرسالة يتبين لنا من خلالـــــــــــــــــه

النتائج التالية :

أولاً : أن هذه اللغة تحفل بكثير من الظواهر الأسلوبية والأدبية كالتقديس والتأخير والذكر والحذف والتنوين والتعويض والاجتزاء والاستغناء والتشغيل والتخفيف الخ .

ثانياً: أن ظاهرة العدول تعدُّ أمَّا لأكثر الظواهر في هذه اللغة إذ كل ما جاء على خلاف الأصل هو في نظري عدول. الأمر الذى جعلنى أقر بأن ما سجلتـــــــــــــــــه في هذه الدراسة إنما هو قليل من كثير .

ثالثاً: هناك ظواهر اشتقت من مادة (عدل) مثل العدل ، والعدول ، والتعادل ، والمعادلة وقد وضحت كل مصطلح منها في موضعه من هذه الدراسة .

رابعاً: أن دعوى النحاة أن العدول هو " أن تعدل عن اللفظ الذى تريد إلى آخر " أو " أن تذكر لفظاً وتريد غيره " قد ينال حظه من الشمول والعموم الذى من شأنه أن يطلق على أكثر ما أوردته في هذه الرسالة سواء أكان صوتاً أو صيغة أو تركيباً ، وإن كانوا يريدون به العدل الذى نلمسه في مروزفر ومثنى وثلاث ورباع الخ .

اللهم إلا أن يقصد به الصرف عن الأصل فإنى أراه أكثر شمولاً إذ يأتى على الإعراب والمعانى التى تتأتى للحرف الواحد من حروف المعانى فـــــــــــــــــي الاستعمال .

خامساً: إن العرب حين تعدل في كلامها عن الأصول التى وضعها النحاة للأكثر الأغلب في هذه اللغة إنما تتعاطاه لنكتة ذات مغزى معنوى .

سادسا: هذه الظواهر كشفت للباحث أنماطاً مختلفة من ألوان توسع العرب الأمر الذى يجعلنى أقطع بأن العربية من كبريات اللغات تميزت بالمرونة والدقة والانسجام اللغوى المتكامل سواء في الإعراب والأصوات والأدوات والصيغ والتراكيب. هذه جملة من نتائج حاول الباحث جاهداً قدر طاقته وامكانات صاحبه أن يصل إلى بعضها وأمر هذه النتائج مرهون بالتوفيق من الله تعالى وبالوعى الكامل بالآراء الصائبة التي كانت واردة من عطاء علماء اللغة العظام قدامى ومحدثين .

والبحث إن وصل إلى بعض حسنات فالمرجع إلى هذا التراث الفخم الذى تركه السابقون معبرا عن عبقرية لغتنا وإن شمله قصور فالمرجع إلى جهـــــــد صاحبه الذى حاول قدر الطاقة والإمكان طالباً من المولى عزوجل أن يلهمه السداد والتوفيق .

رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا .

صدق الله العظيم ،،،

فهرس المرجج

- ١- الأزهية في علم الحروف للهروي- دمشق ١٩٧١م تحقيق عبدالمعين، مجمع اللغة العربية ^{بيروت}
- ٢- أسرار العربية لابن الأنباري تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق، المجمع العلمي العربي ١٩٥٧م
- ٣- الإشارة إلى الإيجاز لعبد العزيز بن عبد السلام المطبعة العامرة ١٣١٣هـ
- ٤- الأشباه والنظائر في النحول للسيوطي ط/٢، حيدرآباد دكن دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩هـ
- ٥- لأصول في النحول لابن لسراج، تحقيق د/ **عبد الحليم** لفتلي ط/٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م
- ٦- إعراب القرآن للنحاس تحقيق د/ غازي بغدادياحيا ، التراث الاسلامي ١٩٧٧م
- ٧- لأعلام: قاموس التراجم لخير الدين الزركلي ط/٤، بيروت دار العلم ١٩٧٩م
- ٨- لألفية لابن مالك دار القلم بيروت ط/١، ١٩٨٤م
- ٩- لأمال مالي الشجرية ط/١، حيدرآباد دكن، دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٩هـ
- ١٠- لأمال النحوية لابن الحاجب، تحقيق هادي حسن ط/١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م
- ١١- إملأ ما من به الرحمن للعكبري ، تحقيق إبراهيم عوض ^{ط/٢} (القاهرة) مصطفى البابي ١٩٦١م
- ١٢- لإنصاف في مسائل ١٠٠٠٠ لابن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين ط/٢، مطبعة محمد علي ١٩٥٣م
- ١٣- أوضح المسالك لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين ط/٤، مطبعة النصر، بيروت
- ١٤- البحر المحيط لأبي حيان ، دار الفكر ، والسعادة ط/١، ١٣٢٨هـ
- ١٥- بلائع الفوائد لابن القيم الجوزية ، تصحيح محمود غانم غيث ، ط/٢، مكتبة القاهرة ١٩٧٢م
- ١٦- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ، ^{تحقيق} لعبد الحميد ، الكاتب العربي ١٩٦٩م
- ١٧- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٧هـ (القاهرة)
- ١٨- التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق د/ فتحي أحمد ط/١، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٢م
- ١٩- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) مطبعة محمد علي
- ٢٠- تفسير الطبري لأبي جعفر الطبري تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ١٩٥٨م
- ٢١- التفسير الكبير للفخر الرازي ط/١ (القاهرة) لعبد الرحمن محمد
- ٢٢- تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، المنيرية .

- ٢٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٣٩ م
- ٢٤- الجمل في النحو للزجاجي ، تحقيق د/ علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط١/ ١٩٨٤ م
- ٢٥- الجنى الدانى في حروف المعاني للمرادي ، حلب ، ١٩٧٣ م
- ٢٦- حاشية إبراهيم الباجوري علي متن بانت سعاد لكعب بن زهير ، ١٢٧٣ هـ
- ٢٧- حاشية الأمير علي مغني اللبيب لابن هشام ، دار ^{الكتب} العربية الكبرى ، مطبفي البابي ، ١٣٣١ هـ
- ٢٨- حاشية البغدادي علي شرح بانت سعاد لابن هشام ، تحقيق محرم خواجه ، بيروت ، ١٩٨٠ م
- ٢٩- حاشية الجرجاني علي الكشاف ، دار الفكر ، ط١/ ١٩٧٧ م
- ٣٠- حاشية الحامدي علي الكفراوي علي شرح الأجرومية للشيخ اسماعيل بن موسى الحامدي
- ٣١- حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٤١ هـ
- ٣٢- حاشية السوقي علي مغني اللبيب لابن هشام ، المطبعة الميمنية بمصر ، ١٣٠٥ هـ
- ٣٣- حاشية الصبان علي شرح الأشموني ، دار الكتب العربية الكبرى ، ١٣٣٩ هـ
- ٣٤- حاشية عبادة علي الشذوذ ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية
- ٣٥- حاشية يسر علي شرح التصريح ط١/ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٩٥٤ م
- ٣٦- حجة القراء لأبي زرعة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط٢/ ١٣٩٩ هـ
- ٣٧- حياة الحيوان للكثيري الكمال الدين الدميري ، مطبعة مصطفى محمد ، ١٢٧٥ هـ
- ٣٨- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، بولاق ، مكتبة الخانجي ، وتحقيق عبدالسلام هارون ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٧ هـ
- ٣٩- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب بمصر ، ١٣٧٤ هـ
- ٤٠- الدراسات الوافية لجمعي التصحيح والتثنية ، د/ عبد الرحمن محمد اسماعيل
- ٤١- دراسات لأسلوب القرآن للمحمد عبد الخالق عزيمة ، مطبعة السعادة
- ٤٢- الدرر للمواعظ للشنقيطي ط١/ ، مطبعة كردستان ، القاهرة ، ١٣٢٨ هـ
- ٤٣- رصف المباني للمالقي تحقيق أحمد محمد الخراط ، دمشق ، ١٩٧٥ م

٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن للألوسي، المطبعة المنيرية ٢/ط، القاهرة

٤٥- سر صناعة الإعراب لابن جني، دار القلم، دمشق، تحقيق د/ حسن هندراوي ط/١، ١٩٨٥م

٤٦- سنن أبي داود، ١/ط، محمد علي السيد، حمص، ١٩٦٩م

٤٧- سنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائي، القاهرة، المطبعة الميمنية ١٣١٢هـ

٤٨- الشافية في التصريف، لابن الحاجب عثمان بن عمر، المطبعة العامة

٤٩- شذا العرف في فن الصرف للشيخ الحملوي، دار القلم، بيروت، ٢/ط

٥٠- شذور الذهب لابن هشام تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٦٥م

٥١- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، بيروت، ١٨٨٥م

٥٢- شرح أبيات سيبويه ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق د/ محمد علي، مطبعة الحجاز، ١٩٧٦م

٥٣- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي، تحقيق عبد العزيز، دار المأمون، دمشق، ١٩٨١م

٥٤- شرح الأشموني تحقيق محي الدين عبد الحميد، ١/ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٥م

٥٥- شرح التصريح علي التوضيح لخالد الأزهرى ط/١، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٤م

٥٦- شرح الشافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباني تحقيق محمد نور الحسن،

مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٨هـ

٥٧- شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق د/ محمود أبوناجي ط/٢، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٩٨٢م

٥٨- شرح قصيدة كعب بن زهير باشيخة إبراهيم الباجوري

٥٩- شرح الكافية لرضي الدين الأستراباني، المطبعة العامة، ١٢٧٥هـ

٦٠- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت

٦١- شواهد التوضيح لابن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة

٦٢- شواهد العيني علي الخزانة، الميمنية ببولاق، ١٢٩٩هـ

٦٣- صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري، دار الطباعة العامة

٦٤- علم المعاني د/ عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م

٦٥- غريب الحديث للخطابي تحقيق عبد الكريم العزباوي دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م

٦٦- فتح القدير للعلامة الشوكاني ط/١، مصطفى الباسمي، القاهرة، ١٣٥١هـ

- ٦٧- فصل المقال . في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيدة البكري ، تحقيقا حسان عباس ، بيروت ١٩٧١م
- ٦٨- القاموس . للفيروز ابايي ط/٢ ، القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١هـ
- ٦٩- القلب والإبدال لابن السكيت ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٣م
- ٧٠- الكتاب بلسيبويه ط/٢ بولاق ، تحقيق عبد السلام هارون ط/٣ شلبي شرح السيرافي ط/١ بولاق .
- ٧١- كتاب الفوائد المشوق لابن قيم الجوزية (السعادة: ..)
- ٧٢- الكشاف للزمحشري مطبعة محمد مصطفى القاهرة ١٣٠٨هـ
- ٧٣- لسان العرب لابن منظور ، دار الفكر ، بيروت
- ٧٤- المبدع في التصريف لأبي حيان ، مكتبة دار العروبة ، تحقيق عبد الحميد الكويت ١٩٨٢م
- ٧٥- مجاز القرآن لأبي عبيدة ط/١ مطبعة السعادة ، تعليق محمد فؤاد القاهرة ١٣٧٤هـ
- ٧٦- مجلة البحث العلمي /٤ ١٤٠١هـ مقال د/أحمد علم الدين الجندي (بين الأصول والفروع)
- ٧٧- مجمع الأمثال للميداني مطبعة السعادة ، تحقيق محمد محي الدين ط/٢ ، القاهرة ١٩٥٩م
- ٧٨- المحتسب لابن جني تحقيق علي النجدي ، د/عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة ١٩٦٩م
- ٧٩- المختصر لابن سيده ط/١ بولاق
- ٨٠- مسند الإمام أحمد مع حاشية كنز العمال ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٣١٣هـ
- ٨١- معكّل إعراب القرآن للقيسي ، تحقيق ياسين ط/٢ ، دار المأمون ، دمشق
- ٨٢- المصباح المنير للفيومي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة
- ٨٣- مظاهر إختلاف لغات العرب ، د/عبد الرحمن محمد اسماعيل ، ١٩٨٥م
- ٨٤- معاني الحروف للرماني تحقيق د/عبد الفتاح اسماعيل شلبي ط/٢ جدة ١٤١٥م
- ٨٥- معاني القرآن للخفص الأوسط ط/٢ الكويت ١٩٨١م
- ٨٦- معاني القرآن للزجاج تحقيق عبد الجليل عبده ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٧٣م
- ٨٧- معاني القرآن للفراء * تحقيق أحمد يوسف ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٥٥م

- ٨٨- معجم الأدباء لياحموت الحموي ط٣/١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م
- ٨٩- معجم القراءات القرآنية للدكتور سالم مكرم ط٧/١، الكويت، ١٩٨٤م
- ٩٠- مغني اللبيب لابن هشام بحاشية الأمير، دار إحياء الكتب العربية وبحاشية الدسوقي ط١/١، الميمنية.
- ٩١- مفتاح العلوم للسكاكي ط١/١، الميمنية، وطبعة مصطفى البابي الحلبي
- ٩٢- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق محمد أحمد، القاهرة، مطبعة الميمنية، ١٣٢٤هـ
- ٩٣- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب، ١٣٧١هـ
- ٩٤- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ كاظم، دار الرشيد، ١٩٨٢م
- ٩٥- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت
- ٩٦- المقنع في الدراسات النحوية د/ عبد الرحمن محمد اسماعيل، مطبعة عيسى البابي
- ٩٧- الممتع في التصريف لابن عصفور، حلب، تحقيق فخر الدين، المكتبة العربية، ١٩٧٠م
- ٩٨- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي مكة المكرمة
- ٩٩- المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم، مصطفى البابي، ١٩٥٤م
- ١٠٠- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمي، ط١/١، مطبعة حجازي، ١٩٤٨م
- ١٠١- النحو الوافي لعباس حسن ط٣/١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م
- ١٠٢- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، لمحمد الطنطاوي ط٣/١، ١٩٦٩م
- ١٠٣- النهاية لابن الأثير، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي
- ١٠٤- الهادي في الإعراب إلى طرق الصواب لابن القبيص، تحقيق د/ محسن سالم العميري
- ١٠٥- همع الهوامع للسيوطي، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	* المقدمة
	أ - المدخل الى الرسالة :
٢	- مفهوم العدول عند اللغويين
٤	- مفهوم العدول عند النحويين والبلاغيين
٨	- الفروق الجوهرية بين العدل والعدول
٨	- ١ - وجوه الاتفاق
٩	- ٢ - وجوه الاختلاف
١١	- مفهوم التعادل
١٤	- المعادلة
	ب - الفصل الأول : العدول في الإعراب :
١٨	- معنى العدول ومعنى الإعراب
٢٠	١ - المبحث الأول
٢١	- القسم الأول - (العدول عن الرفع إلى الجر)
٢١	- الفاعل - جر الفاعل بالباء الزائدة
٢٣	- جر الفاعل بمن الزائدة
٢٣	- المبتدأ
٢٥	- جر المبتدأ
٢٦	- صفة الموصوف المرفوع
٢٥	- القسم الثاني (العدول عن الجر إلى الرفع)
٣٠	- الاسم الواقع بعد "إلا" التي هي بمعنى " غير "
٣٢	- صفة الموصوف المجرور
٣٣	٢ - المبحث الثاني
٣٤	- القسم الأول (العدول عن النصب إلى الجر)
٣٤	- المعطوف على المنصوب
٣٦	- العدول عن نصب المفعول به إلى جره

٣٧ صفة المنعوب	-
٣٩ القسم الثاني (العدول عن الجر إلى النصب)	-
٤٦ ٣ - المبحث الثالث	-
٤٧ القسم الأول (العدول عن النصب إلى الرفع)	-
٤٧ المستثنى ب " إلا "	-
٥٠ مدخول " إذن "	-
٥٢ استعمال " لو "	-
٥٤ " لا " النافية للجنس	-
٥٥ المعطوف على اسم " إنَّ "	-
٥٦ القسم الثاني (العدول عن الرفع إلى النصب)	-
٥٦ المعطوف على المرفوع	-
٥٧ ٤ - المبحث الرابع	-
٥٨ القسم الأول (العدول عن الجزم إلى الرفع)	-
٥٨ المضارع الصحيح الآخر	-
٦١ المضارع المعتل الآخر	-
٦٣ العدول في استعمال " إنَّ " و " لو "	-
٦٤ في اجراء المعتل مجرى الصحيح في عدم حذف آخره	-
٦٧ القسم الثاني (العدول عن الرفع إلى الجزم)	-
٦٧ الأفعال المعتلة	-
٦٨ الأفعال الصحيحة	-
٧١ ٥ - المبحث الخامس	-
	(العدول عن الجزم إلى النصب)	
٧٢ المعطوف على الجزم	-
	الفصل الثاني (العدول في الحروف) :	ج -
٧٥ المبحث الأول	
٧٥ العدول في رتبة حروف المبانى	-
٧٥ العدولات في موضع الحروف	-

٧٦	أولا : تقديم العين على الفاء
٨١	ثانيا : تقديم اللام على الفاء
٨٤	ثالثا : تأخير الفاء عن اللام
٨٥	رابعا : تقديم اللام في موضع العين
٨٦	المبحث الثانى (العدول في استعمال حروف المعانى)
٨٨	- القسم الأول (عدولات في حروف الخفض أو الجر)
٨٨	- عدولات " في "
٩٠	- عدولات " إلى "
٩٣	- القسم الثانى (عدولات في حروف الجزم)
٩٣	- عدولات " لم "
٩٥	- عدولات " لما "
٩٧	- القسم الثالث (عدولات في حروف النسب)
٩٧	- عدولات " لن "
		د - الفصل الثالث : (العدول في المبانى) :
١٠١	المبحث الأول عدولات الأسماء
١٠٢	- القسم الأول (عدولات المفرد)
١٠٣	- وقوع المفرد موقع المثنى
١٠٥	- وقوع المفرد موقع الجمع
١٠٨	- القسم الثانى (عدولات المثنى)
١٠٨	- وقوع المثنى موقع المفرد
١١١	- وقوع المثنى موقع الجمع
١١٢	- القسم الثالث (عدولات الجمع)
١١٢	- وقوع الجمع موقع المفرد
١١٥	- وقوع الجمع موقع المثنى
١١٧	المبحث الثانى (العدول في الأفعال)
١١٨	- القسم الأول (عدولات الماضى)
١١٨	- العدول عن الماضى إلى المضارع
١٢٤	- القسم الثانى (عدولات المضارع)
١٢٤	- العدول عن المضارع إلى الماضى
١٣١	- العدول عن المضارع إلى الأمر

- ١٣٢ القسم الثالث (عدولات الأمر) -
- ١٣٢ - العدول عن الأمر إلى المضارع
- ١٣٥ - العدول عن الأمر إلى الماضي
- ١٣٦ المبحث الثالث (العدول في الصيغ)
- ١٣٧ - القسم الأول (عدولات صيغة فاعل)
- ١٣٨ - العدول عن مُفْعِل ر اسم فاعل من غير الثلاثي إلى فاعل م
- ١٣٩ - العدول عن مفعول إلى فاعل
- ١٤١ - العدول عن فعيلة (اسم مفعول) إلى فاعل
- ١٤١ - العدول عن مفعولة إلى فاعلة
- ١٤٢ - العدول عن مُفْعَلَة إلى فاعل
- ١٤٢ - العدول عن فِعَال (مصدر) إلى فاعل
- ١٤٣ - القسم الثاني (عدولات صيغة مفعول)
- ١٤٣ - العدول عن الفاعل إلى مفعول
- ١٤٤ - العدول عن فَعَلٍ وَفِعَلٍ وَفَعْلٍ إلى مفعول
- ١٤٥ - العدول عن فِعْلَة إلى مفعول
- ١٤٦ القسم الثالث (عدولات صيغ المصدر) -
- ١٤٧ - العدول عن افتعال إلى مُفْتَعَل
- ١٤٧ - العدول عن إفعال إلى مُفْعَل
- ١٤٨ - العدول عن إفعال إلى فَعَالٍ
- ١٤٩ - العدول عن فاعلة إلى فَعَالٍ
- ١٤٩ - العدول عن فعيلة إلى فَعَالٍ
- ١٤ ٩ - العدول عن فعلاء إلى فَعَالٍ
- ١٤ ٩ - العدول عن إفعل إلى فَعَالٍ
- ١٤ ٩ - العدول عن فَعْلَة إلى فَعَالٍ
- ١٥٠ - العدول عن مَفْعَلَة إلى فَعَالٍ
- ١٥٠ - العدول عن فَعْلُهُ إلى فَعَالٍ
- ١٥٠ - العدول عن فَعُولٍ إلى فَعَالٍ
- ١٥٠ - العدول عن فَعْلَة إلى فَعَالٍ
- ١٥٠ - العدول عن أَفْعُلٍ إلى فَعَالٍ

- ١٥١ العدول عن فَعْلِلِ إِلَى فَعْلَلِ -
- ١٥١ العدول عن فاعل وأفعال وفعيل إلى فعل^{فعل} -
- ١٥١ العدول عن التفعّل إلى التفعيل -
- ١٥١ العدول عن تفعيل إلى مُفَعَّل -
- ١٥٢ العدول عن فاعل إلى فعل -
- ١٥٣ العدول عن مُفَاعِلِ (فاعل) إلى فِعَالِ (مصدر) -
- ١٥٣ العدول عن مُفَعِّلِ إلى إِفْعَالِ (مصدر) -
- ١٥٤ العدول عن فاعل إلى فَعْلِلِ (مصدر) -
- ١٥٥ العدول عن مفعول إلى فِعْلِ (مصدر) -
- ١٥٦ العدول عن مفعول إلى فُعِّلَ -
- ١٥٧ العدول عن مفعول إلى فَعَّلَ وَفَعَّلِ -
- ١٥٨ العدول عن مفعول إلى فَعِّلِ (مصدر) -
- ١٥٩ العدول عن مُنْفَعِلِ أو مُفَعِّلِ إلى فَعِيلِ (مصدر) -
- ١٦٠ القسم الرابع وعدولات صيغة فَعِيلِ (-
- ١٦٠ العدول عن فاعل إلى فعيل -
- ١٦٢ العدول عن مفعولة إلى فعيل -
- ١٧٨ العدول عن مفعول إلى فعيل -
- ١٧٩ العدول عن مُفَعِّلِ إلى فعيل -
- ١٨٠ العدول عن مُفْتَعِّلِهِ إلى فعيل -
- هـ - الفصل الرابع (العدول في التراكيب)
- ١٨٤ المبحث الأول (عدولات الإنشاء والخبر)
- ١٨٥ القسم الأول (العدول عن الإنشاء إلى الخبر -
- ١٩٨ القسم الثاني - العدول عن الخبر إلى الإنشاء -
- ٢٠٠ المبحث الثاني
- ٢٠٠ القسم الأول - العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية -
- ٢٠٣ القسم الثاني - العدول عن الجملة إلى المفرد -
- ٢٠٦ القسم الثالث - العدول عن المفرد إلى الجملة -

٢٠٧	المبحث الثالث - عدولات النفروالإثبات	
٢٠٧	القسم الأول (العدول عن النفي إلى الإثبات)	-
٢٠٨	القسم الثاني (العدول عن الإثبات إلى النفي)	-
٢٠٩	المبحث الرابع (العدول عن الضمير إلى الظاهر)	
٢٢٦	الخاتمة	*
٢٢٩	فهرس المراجع	*
٢٣٥	فهرس الموضوعات	*